أكـــــــاديمية دراســـات اللاجئين

قسـم الأبحـاث والمشاريـــع

دبــلوم الدراسات الفلسطـــــــينية

بحث بعنوان /

التطبيع مع الكيان الاسرائيلي المفهوم والاسباب والاثار والنتائج

إعداد/

حذيفة بسام محمد البرش

قُـدِّمَ هـذا البحـث اسـتكمالاً لِمتطلبـات الحُصـول علـى دبلـوم الدراسـات الفلسـطينية مـن أكاديمية دراسات اللاجئين [الدفعة السادسة: للعودة أقرب]

تحت إشراف الدكتور/

إبراهيم عبد الباقي

٢٠٢٠م /٢٠٢١م

الملخص

ومن خلال ما تم تباينه بشأن مفهوم التطبيع فقد خلصت هذه الدراسة إلى ما يأتي :

١. يعد التطبيع أحد مبتكرات الفكر الإسرائيلي والتي أفرزها الصراع العربـ ي–الإسرائيلي، وجاء في إطار عمليات التسوية، ونشأ عن عدم التناسق في النزاع .

٢. يمثّل التطبيع أحد أهم الأهداف الأساسية التي تحرص إسرائيل على تحقيقها على مختلف الأصعدة وفي جميع المجالات" السياسية، الاقتصادية والثقافية "باعتبار ذلك شرطاً للتسوية وليس لتعزيز السلام.

٣. يشكل مفهوم التطبيع لدى النخب الإسرائيلية امتدادا وتداخلا مع أهدافهم من عمليات التسوية، ما أدى إلى تباين في مسارات حالات التسوية، كما أنه اختلف من وقت إلى آخر بما يتماشى ومراحل التطور التي يشهدها الصراع، وما يقابلها من محاولات التسوية حسب الشروط والرؤية الإسرائيلية، والتي غاية ما تصبو إلى تحقيقه فرض قبول إسرائيل ليس كدولة من دول المنطقة فحسب، بل العمل على فرض قبولها وفق" الأساس الأيديولوجي " للدولة الإسرائيلية، بكل ما يتطلبه ذلك من ترتيبات وتدابير وشروطُ تلزم الدولة العربية بالتقيد بها.

٤. سجلت اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل عام١٩٧٩ م بداية الحديث عن مفهوم التطبيع والذي يعني إقامة علاقات سياسية واقتصادية وثقافية طبيعية بين الدول العربية وإسرائيل قبل تحقيق السلام العادل والشامل، بما يعني أن التطبيع مع إسرائيل قيام علاقات طبيعية في واقع وشروط غير طبيعية.

٥. ارتبطت جميع آليات التطبيع بمسارين :أحداهما مسار ثنائي بين إسرائيل وبعض الدول العربية كل على حدا، والآخر تطبيع إقليمي والذي تم بين إسرائيل والدول العربية بصفة جماعية، من خلال حزمة من المشاريع والمبادرات الدولية.

٦. إن اتفاقيات السلام التي وقعت بين إسرائيل والبلدان العربية لتطبيع العلاقات فيما بينها، غلب عليها طابع الاملاءات و وضعت في سياق إذعان تمليه حالة احتلال لفرض مواقف غير طبيعية لعلاقات يراد لها أن تكون طبيعية.

٧. تدلُ إجراءات التطبيع على أن الهدف الأمريكي–الإسرائيلي المشترك يتمثل في التمهيد لإقامة نظام إقليمي" شرق أوسطي "جديد، يكون بديلا عن النظام العربي، وتكون إسرائيل طرفا فاعلا فيه، بما يؤدي إلى تحقيق السلام الإسرائيلي القائم على فكرة وجود إسرائيل، وإقامة علاقات طبيعية معها، ويعمل على تصفية القضية الفلسطينية، وبالنتيجة إنهاء الصراع العربي–الإسرائيلي.

٨. رغم قبول العديد من الدول العربية بتطبيع علاقاتها مع إسرائيل وقيامها بالتراجع عن مواقفها المناهضة لإسرائيل، وتقديمها للتنازلات المطلوبة منها، نجد في المقابل أن إسرائيل ماضية في تعنتها ومستمرة في تكريس احتلالها، فلم تتقيد بتنفيذ الاتفاقيات التي أبرمتها مع الدول العربية،

ولم توقف عدوانها على الشعب الفلسطيني، كما أنها لم تتوقف عن سرقة الأراضي والتوسع في بناء المستوطنات.

٩. تحلل المقاطعة العربية للشركات اليهودية والدول المتعاملة معها وإزالة الحواجز ذات الطابع التمييزي المفروضة ضد حرية تنقل الأفراد والسلع بين إسرائيل والدول العربية التي قامت بتطبيع علاقاتها معها.

١٠. نجحت إسرائيل في نقل علاقاتها مع الدول العربية من مرحلة المواجهة المسلحة مع الجيوش العربية إلى مرحلة القبول بالتسوية السلمية بل إلى مرحلة تطبيع تلك العلاقات في كافة المجالات.

١١. بالنظر إلى أن توقيع الاتفاقيات تم بين أطراف غير متكافئة- لاسيما -ما يتعلق بفكرة الالتزام المتبادل وعلى قدم المساواة المنصوص عليها في الاتفاقية المصرية -الإسرائيلية(المادة رقم٣)، فهي وإن كانت صحيحة في ظاهر النص فإنها غير صحيحة من حيث الواقع، وبرهان ذلك أن مصر بادرت وحدها إلى تطبيق مثل هذا الالتزام، بينما لم تتخذ إسرائيل من جانبها أي إجراء تشريعي ينتقص من الحقوق السياسية لمعارضي الاتفاقية لديها أو يقصيهم عن النشاط السياسي.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
صفحة العنوان	١
البسملة	٢
الملخص	٣
فهرس المحتويات	٥
المقدمة	٨
مشكلة الدراسة	١٠
أسئلة الدراسة	١٠
أهمية الدراسة	١٠
أهداف الدراسة	١١
منهج الدراسة	١١
الدراسات السابقة	١١
مصطلحات الدراسة	١٣
تقسيمات الدراسة	١٣
الفص الأول:: التطبيع التعريف والبداية التاريخية	١٤
المطلب الاول : تعريف التطبيع	١٥
المطلب الثاني : البداية التاريخية للتطبيع	١٧
المطلب الثالث : حقيقة التطبيع	١٩

الفصل الثاني : مراحل التطبيع و أستراتيجية اليهود وخططهم في التطبيع.	٢١
المطلب الأول : مراحل التطبيع	٢١
المطلب الثاني : أستراتيجية اليهود وخططهم للتطبيع	٢٤
الفصل الثالث : نماذج من بنود اتفاقيات التطبيع العربية السابقة مع الأحتلال الإسرائيلي ومحطات التطبيع	٢٥
المطلب الأول : نماذج من بنود أتفاقيات التطبيع العربي الإسرائيلي	٢٥
المطلب الثاني : محطات من التطبيع العربي مع إسرائيل	٢٦
المطلب الثالث : تسويق التطبيع على أجنحة التسوية	٣٨
المطلب الرابع : علاقات مع دول عربية سنية قبل أتفاقيات السلام	٣٩
الفصل الرابع : وسائل التطبيع و أنواع التطبيع	٤٢
المطلب الأول : من أشكال التطبيع	٤٤
المطلب الثاني: وسائل التطبيع	٥٧
الفصل الخامس : العلاقات الصهيونية الخليجية	٥٩
المطلب الأول : ما حاجة دول الخليج لتطبيع العلاقات مع إسرائيل	٦٠
المطلب الثاني : مصالحهم أولاً	٦١
المطلب الثالث : سياسة العدو المشترك	٦٢
المطلب الرابع : الامارات تطبيع غير معلن	٦٣
المطلب الخامس : السعودية التوافق الحذر	٦٣
المطلب السادس : البحرين حضن الشيطان ولا إيران	٦٣
المطلب : السابع سلطنة عمان /قطر وإسرائيل بين كر وفر	٦٤
المطلب الثامن : الكويت خارج السرب	٦٤
المطلب التاسع : التطبيع الاماراتي الإسرائيلي الجذور والدوافع والأثار	٦٥

الفصل السادس: أسباب ودوافع التطبيع	٧٥
المطلب الأول : الدوافع السياسية للتقارب العربي الإسرائيلي	٧٦
الفصل السابع : آثار و نتائج التطبيع	٩٥
المطلب الأول : النتائج المترتبة على التطبيع	٩٦
المطلب الثاني : أنعكاسات الأتفاق على الوضع الفلسطيني العربي	٩٩
المطلب الثالث : بعض الأثار المترتبة على التطبيع	١٠١
المطلب الرابع : إمكانيات الفعل الفلسطيني	١١١
المطلب الخامس : مقترحات وبرامج لمقاومة التطبيع	١١٢
الخاتمة	١١٣
التوصيات	١١٤
قائمة المراجع	١١٥

المقدمة :

بعد أكثر من ٧٠ عاماً على إعلان دولة إسرائيل، لم تتم تسوية حدودها بالكامل بعد. فالحروب والمعاهدات والاحتلال تعني أن شكل الدولة اليهودية قد تغير بمرور الوقت، ولا تزال غير محددة في بعض الأجزاء.

كانت الأرض التي ستصبح إسرائيل لقرون تحت حكم الأتراك كجزء من الإمبراطورية العثمانية([1]). وبعد الحرب العالمية الأولى و أنهيار الإمبراطورية ، حددت قوى الحلفاء المنتصرة في هذه الحرب الأراضي المعروفة بأسم فلسطين – والتي كان الجزء الواقع غربي نهر الأردن منها يعرف أيضًا باسم أرض إسرائيل من قبل اليهود– لتوضع تحت الإدارة البريطانية، (وسرعان ما أقرت عصبة الأمم ذلك).

وأقرت شروط الإنتداب الموكلة لبريطانيا إقامة "وطن قومي للشعب اليهودي" في فلسطين، شريطة ألا يمس ذلك بالحقوق المدنية والدينية للجاليات غير اليهودية هناك.

وترافق صعود النزعة القومية العربية في فلسطين مع نمو مطرد لعدد السكان اليهود (الأقل عددا في فلسطين) – خاصة بعد ظهور النازية في الثلاثينيات – ما أدى إلى تصاعد العنف بين العرب واليهود في فلسطين. ورفعت بريطانيا المشكلة إلى الأمم المتحدة، التي اقترحت عام ١٩٤٧م تقسيم فلسطين إلى دولتين، واحدة يهودية والأخرى عربية، على أن تصبح منطقة القدس وبيت لحم مدينة دولية. وقد قبلت القيادة اليهودية في فلسطين بالخطة لكنها قوبلت بالرفض من قبل القادة العرب.

أعلنت القيادة اليهودية في فلسطين، لحظة انتهاء الانتداب البريطاني، إقامة دولة إسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨م، رغم عدم إعلانها لحدودها.

وفي اليوم التالي تعرضت المنطقة لمعركة عسكرية بين اليهود (إسرائيل) من جهة و خمسة جيوش عربية من جهة أخرى، ويشير هذا التاريخ للإسرائيليين، ببدء حرب الاستقلال الإسرائيلية .

وانتهى القتال في عام ١٩٤٩م بعد سلسلة من أتفاقات وقف إطلاق النار، نتج عنها خطوط هدنة على أمتداد جبهات القتال الإسرائيلية مع الدول المجاورة ، وخلق حدود للمنطقة التي أصبحت ما يعرف بقطاع غزة لاحقا (وخضعت للسيطرة المصرية) والقدس الشرقية والضفة الغربية (وخضعت لسيطرة الأردن) وقد رفضت الدول العربية المجاورة الاعتراف بإسرائيل، مما يعني أن حدودها ظلت من دون تحديد([2]).

---

(١) الإمبراطورية تعني السلطة أو القوة. وسياسياً، الإمبراطورية هي مجموعة كبيرة من الدول والأقاليم والشعوب التي وُحِّدت وحُكِمت من قبل عاهل(إمبراطور أو حكومة أو ليغاركية)

انظر

ttps://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AF%D٩%٨٨%D٩%٨٤%D٨%A٩_%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٨%AB%D٩%٨٥%D٨%A٧%D٩%٨٦%D٩%٨A%D٨%A٩ .

(٢)انظر: مقال منشور موقع بي بي سي https://www.bbc.com/arabic/middleeast-٥٤١٧٥٢١٧ .

يتردد مصطلح التطبيع عادة في سياق العلاقة بين متناقضين، كالأحتلال مثلًا والرافضين لوجوده، وهو يعني جعل العلاقة بينهما طبيعية، في الوقت الذي تحول فيه أسباب جوهرية دون فعل ذلك.

وعليه، فإن التطبيع يعتبر عملاً خارج سياق المعقول أو العرف أو المنطق، ولو لم يكن الأمر كذلك لما سمي الفعل تطبيعا.

من جهة أخرى فإن التطبيع كإجراء يستلزم وجود تكافؤ بين الطرفين حتى يأخذ دلالته الصحيحة, إذ إنه فعل ثنائي الاتجاه يقوم على التكافؤ والتبادلية، بينما يؤدي التطبيع الذي تنفذه أي جهة عربية أو فلسطينية دوراً يسدي الخدمات في أتجاه واحد فقط، وهو الأحتلال الإسرائيلي

وهذا ليس تحليلا بل نتيجة ناجزة في ضوء تجارب تطبيعيه سابقة معه (٣).

يعرف الجميع أنّ الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني أرتكب جرائم لا تحصى بحق العرب والمسلمين واليهود، بلغت درجة الجرائم ضد الإنسانية، والمعضلة التي ينتفض الأحرار ضدها هي الجهود التي تبذلها الصهيونية وتطلب من العرب والمسلمين القبول بتلك الجرائم وأن يتم التعامل معها وكأنّها لم ترتكب أيّ جريمة، وهو ما يسمى التطبيع .

فالتطبيع مع الكيان الصهيوني: هو بناء علاقات رسمية وغير رسمية، سياسية واقتصادية وثقافية وعلمية واستخباراتية مع الكيان الصهيوني، والتطبيع هو تسليم للكيان الصهيوني بحقه في الأرض العربية بفلسطين، وبحقه في بناء المستوطنات وحقه في تهجير الفلسطينيين وحقه في تدمير القرى والمدن العربية، وهكذا يكون التطبيع هو الاستسلام والرضا بأبشع مراتب المذلة والهوان والتنازل عن الكرامة وعن الحقوق(٤).

ولقد تسارعت، في الآونة الأخيرة، وتيرة تطبيع العلاقات بين بعض الدول العربية ودولة الاحتلال الإسرائيلي، وراوحت خطواته بين لقاءات وزيارات ونشر مقالات في صحف إسرائيلية، وغيرها. ففي تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٩م، قام رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بأول زيارة علنية إلى سلطنة عُمان، تلاها لقاء مع رئيس المجلس السيادي في السودان، عبد الفتاح البرهان، في أوغندا في شباط/ فبراير ٢٠٢٠م. وفي ١٢ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠م، نشرت صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية مقالًا للسفير الإماراتي في الولايات المتحدة الأميركية، يوسف العتيبة، بعنوان "الضم أو التطبيع"، بعد ثلاثة أيام فقط من هبوط طائرة إماراتية في مطار "بن غوريون"، قالت الإمارات العربية المتحدة إنها تحمل شحنة مساعداتٍ إلى الشعب الفلسطيني بسبب تفشّي جائحة فيروس كورونا. وكان واضحًا أن هذا لم يكن سوى تمويه؛ فقد رفضت السلطة الفلسطينية استلام هذه المساعدات، بسبب عدم تنسيق الإمارات معها في هذا الشأن.

وفي السابع عشر من الشهر نفسه، شارك وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية، أنور قرقاش، في المؤتمر الافتراضي السنوي للجنة اليهودية – الأميركية، وألقى كلمةً قال فيها "إن التواصل مع إسرائيل مهم وسيؤدي لنتائج أفضل من مسارات أخرى اتبعت في الماضي(٥).

---

[٣]انظر: مقال منشور موقع القدس الاخبارية https://qudsn.net/post.

[٤] انظر: https://www.wahdaislamyia.org/issues/١٧٢/aadwan.htm.

[٥]انظر : مقال منشور موقع العربي الجديد
https://www.alaraby.co.uk/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-%D9%85%D8%B9-

مشكلة الدراسة :

بعد الثورات المضادة التي تعرضت لها بلدان الربيع العربي، بدأت ملامح تهميش الحكومات والنخب العربية للقضية الفلسطينية تزداد يوما بعد يوم " تهميش "يترافق مع تصريحات تحفز الى إقامة علاقات عربية صهيونية رسمية وغير رسمية، من منطلقات عدة أهمها محاربة المشاريع الايرانية والإرهاب ، وتوسع نفوذ الاخوان المسلمين ، ومحاربة المشروع التركي في المنطقة العربية، وتعد دول الخليج العربي مسرحا لهذه المواقف والتصريحات ، لذا سنحاول في هذه الدراسة معرفة ما هي **دوافع واسباب التطبيع وماهي الاثار والنتائج المترتبة عليه .**

ويمكن أن ينبثق عنه مجموعة من الاسئلة الفرعية وهي :

١. **ما هو أثر التداعيات الداخلية والخارجية على تطور العلاقات العربية الاسرائيلية .**
٢. **ما هو أثر ثورات الربيع العربي وظهور قوة سياسية جديدة على تطور العلاقات العربية الاسرائيلية .**
٣. **ما هي أنعكاسات الدور الاسرائيلي على النظام العربي .**
٤. **هل ساعد تغير الأنظمة في بعض الدول العربية على تطور العلاقات العربية الاسرائيلية .**

أهمية الدراسة :

الأهمية العلمية :

١. إثراء المكتبة العلمية العربية بالدارسات والبحوث المرتبطة بالتطبيع العربي الاسرائيلي ببحث ذو قيمة علمية يمكن ان يسترشد به الباحثين الاخرين.
٢. إثراء الباحث بمعلومات جديدة حول موضوع التطبيع العربي الاسرائيلي .
٣. إبراز جوانب الضعف لدى الانظمة العربية والذي كان دافع لها للمضي في التطبيع .

الأهمية العملية :

١. أن تساهم الدارسة الحالية على توجيه بعض القيادات المجتمعية لمجابهة الآراء الداعية للتطبيع.
٢. تساعد الدارسة الحالية المسؤولين في الحكومة على اتخاذ القرارات الصارمة لمواجهة التطبيع .
٣. أن تساهم الدراسة في زيادة الوعي لدى المجتمعات العربية بمدى خطورة التطبيع سواء على المدى القريب أم البعيد .
٤. توضيح البعد التاريخي لعملية التطبيع العربي الاسرائيلي .

-%D٨%A٥%D٨%B٣%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%A٦%D٩%٨A%D٩%٨٤

-%D٩%٨٥%D٨%B٨%D٨%A٧%D٩%٨٧%D٨%B١%D٩%٨٧

. %D٩%٨٨%D٨%AF%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨١%D٨%B٩%D٩%٨٧

أهداف الدراسة :

١. تتبع العلاقات العربية الإسرائيلية إلى حين تبلورها والتي نتج عن العديد من الدوافع والمصالح للطرفين في العديد من المجالات .
٢. بيان الأهداف التي يسعى الطرفين لتحقيقها من خلال تلك العلاقة والعوامل المحددة والمؤثرة على تلك السياسة داخليا وخارجيا .
٣. مدى تطور العلاقات العربية الإسرائيلية من ناحية القوة الصلبة والناعمة .
٤. بيان الأسباب التي دفعت إلى هذا التقارب السريع .
٥. بيان الظروف السياسية الدولية وأثرها على تسريع تطور العلاقات العربية الإسرائيلية .

منهج الدراسة :

سيتم في هذه الدراسة أستخدام المنهج التاريخي – الوصفي – التحليلي وذلك من خلال تناول العديد من الأدبيات من كتب و مقالات تتعلق بموضوع الدراسة بشكل مباشر أو غير مباشر، كما سيتم أيضا أتباع منهج تحليل النظم والمبني على تشكل مدخلات والتي تتمثل في هذه الدراسة في المصالح والأهداف للطرفين التي بلورت هذه العلاقة .

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الموضوعات التي تناولت الموضوع بصوره عامه وبطريقه جزئيه من الدراسات المنشورة ونظرا أهمية هذه الدراسات تقدم هذه الجزئية البحثية استعراضا لها لتبيان ما ناقشته من جانب ولتوضيح أوجه الاختلاف بين هذه الدراسة البحثية وتلك الدراسات:

أمكن رصد العديد من الدراسات ذات الصلة بالموضوع وفيما يلي عرض لهذه الدراسات:

١. **دراسة الفايز(٢٠١١م)(بعنوان :"إسرائيل ودورها في بلقنة الوطن العربي : السودان أنموذجا ٢٠١١- ٢٠٠٠").**

هدفت الدراسة إلى بيان دور إسرائيل في تجزئة الوطن العربي ، حيث تم اختيار القطر السوداني دراسة حاله ؛ حيث قامت الدراسة على فرضيه مفادها أن إسرائيل تلعب دورا مميزا في بلقنة الوطن العربي ، والجنوب السوداني يعد من بوادر نجاح هذا الدور حيث توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات وأهمها آن الوطن العربي فيه من الأهمية الاستراتيجية وتوفر الموارد الطبيعية ، مما دفع الغرب الاستعمار وان المخططات لم تتكف يوما من الأيام لبلقنة الوطن العربي ، وان السودان له من الأهمية بمكان يعتبر احد صمامات الأمن القومي العربي ، فكان هذا احد أهداف التوجه الإسرائيلي للسودان والعمل على تجزئته ، كما توصلت إلى أن توجه إسرائيل للدول المجاورة للسودان يهدف لموضع قدم لها في المنطقة ونقطة ارتكاز لترتكز عليها نحو الانطلاقة للسودان.

٢. **دراسة(احمد أبوديه) تحت عنوان: " عوامل إثارة الصراع الاثني في الجنوب السوداني ومشروعات تسويته".**

تناولت هذه الدراسة عوامل إثارة الصراع الاثني في الجنوب السوداني ، ومظاهر الصراع الاثني في جنوب السودان ونتائجه ، ومشروعات تسوية الصراع الاثني في الجنوب السوداني وقد

خلصت الورقة البحثية إلى أن تؤدي التطورات الأخيرة إلى تحريك جهود السالم النبيلة بالاعتماد على مبادرة من المبادرات المطروحة.

٣. **دراسة(صايل السرحان) تحت عنوان" العلاقات الإسرائيلية – الشرق إفريقية وانعكاساتها على النظام الإقليمي العربي " .**

تناولت هذه الدراسة العلاقات الإسرائيلية الأفريقية وبيان الوسائل والأدوات العديدة التي استخدمتها إسرائيل للنفاذ للدول الأفريقية والتغلغل فيها ، وكذلك مخاطر تنامي العلاقات الأفرو – إسرائيلية وخصوصا مع دول القرن الإفريقي على العالقات العربية الأفريقية وعلى الأمن القومي عربية ثم البحث في سبل المواجهة التي يمكن للجانب العربي أن يسلكها لمجابهة المشروع الصهيوني في شرق إفريقيا باعتباره يمثل واحده من حلقات الصراع العربي – الإسرائيلي في امتداداته الخارجية.

٤. **دراسة(أيمن أبو زيتون) تحت عنوان" التغلغل العسكري الإسرائيلي في إثيوبيا وارتيريا والنظام الإقليمي العربي" .**

تناولت الدراسة التغلغل العسكري الإسرائيلي في إثيوبيا واريتريا على النظام الإقليمي العربي ، وأهمية القارة الإفريقية بالنسبة لإسرائيل ، وأهداف التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا، ووسائل التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا وتوصلت إلى أن إسرائيل تستبطن نوايا الهيمنة على النظام الإقليمي الشرق أوسطي الجديد.

٥. **دراسة(ناديه سعد الدين) تحت عنوان " التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي في شرق إفريقيا وانعكاساته على الأمن القومي العربي " .**

حيث تناولت الدراسة التغلغل الاقتصادي الإسرائيلي وانعكاساته على الأمن القومي العربي من جانبان جانب المياه والزراعة وخلصت هذه الورقة البحثية إلى أن الوجود الإسرائيلي استثمر المياه كورقة ضغط ووطد العالقات مع دول المنبع خدمة لمصلحته وتوصلت إلى انه يجب أن يكون هناك تعاون وتنسيق بين الدول العربية لمجابهة المشروع الصهيوني الذي

يسعى إلى فرض الهيمنة والسيطرة على المنطقة.

٦. **دراسة(لكمال ألشكري) بعنوان " التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية وأثره على الأمن القومي العربي" جامعة دمشق ، رسالة ماجستير منشوره ،٢٠١٢م " .**

حيث تناولت هذه الدراسة التغلغل الإسرائيلي في القارة الأفريقية وأثره على الأمن القومي العربي ودراسة التحركات الإسرائيلية داخل القارة الأفريقية وتسليط الضوء على ردود الفعل العربية على الاختراق الإسرائيلي للقارة الأفريقية وتوصلت الدراسة إلى آن هناك جمله من التهديد والمخاطر التي تهدد الأمن القومي العربي نتيجة التواجد الإسرائيلي.

٧. **دراسة(محمد المقداد) بعنوان" واقع العالقات العربية الإفريقية في ظل سياسات التنافس الدول ١٩٩١م –٢٠٠٦م ".**

تناولت هذه الدراسة تشخيص واقع العالقات العربية الإفريقية في ظل سياسات التنافس الدولي المتزايد خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة, وهدفت هذه الدراسة إلى إبراز التحديات التي تواجه توثيق أواصر

التعاون ومناقشة الآليات والأسس اللازمة لتفعيل التعاون العربي الإفريقي على الصعيدين الحكومي و اللاحكومي كما انطلقت الدراسة من عدة فرضيات يتمثل أهمها بان العلاقات العربية الإفريقية والتي تتسم بالركود والضعف مقارنة بالعلاقات الإفريقية غير العربية كما توصلت هذه الدراسة إلى عدة استنتاجات وتوصيات يتمثل أهمها بان توثيق علاقات التعاون العربي الإفريقي هي مطلب استراتيجي يدخل في شتى المجالات ، كما توصلت إلى إن التعاون العربي مع إفريقيا يمهد طريق العودة إلى ممارسة التأثر الإيجابي

المطلوب في ظل الظروف والتحديات الراهنة ومن جهة أخرى توصلت الدراسة إلى إن القارة الإفريقية مستهدفة من قبل النفوذ العالمي والإقليمي ولاسيما إبعاد الاستراتيجيات الموضوعة تجاه منطقة الشرق الأوسط.

٨. **دراسة (احمد نوفل) بعنوان"دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي".**

تناولت هذه الدراسة دور إسرائيل منذ ستة عقود في تفتيت الوطن العربي وتجزئته إلى دويلات من خال الاستفادة من بعض التناقضات بين الأقليات العرقية والدينية والأغلبية الاسلامية في ضوء الدعوات الدولية في فرض تسوية سلمية للصراع العربي–الإسرائيلي وتركز على موقف الحركة الصهيونية وإسرائيل من العرب وعما غذا كان هذا الموقف سوف يتغير إذا حدثت التسوية كما تناولت هذه الدراسة المخططات الإسرائيلية الرامية إلى تفتيت الوطن العربي ، والاستراتيجيات والوسائل التي تستخدمها إسرائيل مع ظاهرة الأقليات في الوطن العربي.

مصطلحات الدراسة :

التطبيع : مصطلح سياسي يشير إلى «جعل العلاقات طبيعية» بعد فترة من التوتر أو القطيعة لأي سبب كان، حيث تعود العلاقة طبيعية وكأن لم يكن هناك خلاف أو قطيعة سابقة([٦]).

يعرف التّطبيع مع اليهود: بأنّه جعل العلاقات طبيعيّة مع دولة إسرائيل المزعومة بعد توتّر العلاقات الذي ساد بينها وبين العديد من دول العالم نتيجة لانتهاك حقوق الشّعب الفلسطينيّ واحتلال أرضه([٧]).

تقسيمات الدراسة :

الفصل الاول : التطبيع التعريف والبداية التاريخية .

الفصل الثاني : مراحل التطبيع , استراتيجية اليهود وخططهم في التطبيع.

الفصل الثالث : نماذج من بنود اتفاقيات التطبيع العربية السابقة مع الأحتلال الإسرائيلي ومحطات التطبيع .

الفصل الرابع : وسائل التطبيع و أنواع التطبيع.

الفصل الخامس : العلاقات الصهيونية الخليجية.

---

[٦]انظر: موقع ويكيبيديا.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%B٩٪D٩٪٨٤٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٢٪D٨٪A٧٪D٨٪AA

[٧] انظر : المرجع سابق .

الفصل السادس: أسباب ودوافع التطبيع.
الفصل السابع : آثار و نتائج التطبيع.

الفصل الأول

التطبيع

(التعريف والبداية التاريخية ,حقيقة التطبيع)

مقدمة:

يحمل مصطلح "التطبيع" معاني كثيرة متباينة ومتشابكة، وأكتسب من المدلولات العاطفية ما جعله يثير الحساسية بشكل يخلق ضبابية حول فهمه فهماً دقيقاً، وفهم المعاني القريبة منه، حتى أصبح المصطلح متشابهاً في أستعمالاته، وحاجباً للمعنى بدلاً من أن يكون أداة دقيقة للتعبير عنه.

وبالنسبة للعلاقات بين الدول العربية وإسرائيل، يعني التطبيع قيام هذه الدول أو مؤسساتها أو أشخاصها بتنفيذ مشاريع تعاونية ومبادلات تجارية واقتصادية، والتطبيع في هذه الحالة أصبح لا يعني فقط السماح بتطوير علاقات طبيعية بين المعتدي والمعتدَى عليه في غياب العدالة، أي في وضع غير طبيعي، بل والسماح أيضاً بالإضرار في تلك الأداة التي هي إحدى أدوات تحقيق تلك العدالة المنشودة([٨]).

التطبيع لغوياً هو العودة بالأشياء إلى سابق عهدها وطبيعتها، وفي الصراع العربي الصهيوني يقصد به الاستسلام غير المشروط للأمر الواقع والاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب للأرض كدولة ذات سيادة وتحويل علاقات الصراع بينها وبين البلدان العربية والإسلامية إلى علاقات طبيعية وآليات الصراع إلى آليات تطبيع، وبالتالي التخلي عن مشروع الأمة والانصياع لخدمة المشروع الصهيوني.

يقول الصهيوني –شيمون شامير–في محاضرة ألقيت في جامعة "تل أبيب" "إن مصطلح التطبيع هو مفهوم غير عادي، ففي معاهدات السلام التي تنظم العلاقات بين الدول، لا يتكلم عادة عن التطبيع، والمفهوم الشامل عن التطبيع إنما هو من مبتكرات الصراع العربي الإسرائيلي. وقد نشأ من عدم التناسق في النزاع، ومن ان مضمون اتفاق السلام مع بلد عربي يأتي –كما نتوقع نحن الإسرائيليين–

---

(٨) انظر : التطبيع الثقافي الأهداف والشواهد والتعثر ,عدنان أبو عامر مقال منشور موقع الدكتور عدنان ابو عامر بتاريخ ١٦ يناير ٢٠١٨م.
https://adnanabuamer.com/post/١١٧/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٧%D٨%A٨%D٩%٨A%D٨%B٩-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AB%D٩%٨٢%D٨%A٧%D٩%٨١%D٩%٨A%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٣%D٩%٨٧%D٨%AF-%D٨%A٧%D٩%٨١-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٤%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٧%D٨%AF-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٩%D٨%AB%D٨%B١

بمنافع محدودة للغاية في مقابل شيء من العرب –اعتراف، قبول استعداد للحياة في سلام معنا– والصعوبات في عدم التناسق هذا تمت ترجمتها في مفهوم التطبيع."

أما كلمة التطبيع فقد شرعت مع اتفاقيات –كامب ديفيد–المشؤومة. التي وقعت في ١٧ أيلول/سبتمبر عام ١٩٧٨ م حيث وردت عبارة علاقات عادية أو طبيعية، والمقصود إنهاء حال المقاطعة، التي انتهت بقرار رسمي في شباط عام ١٩٨٠م.

وهكذا حل مفهوم مقاومة التطبيع في مصر بدل مفهوم المقاطعة. لأن المقاطعة فقدت الأساس القانوني الذي كانت تستند إليه، وبالتالي باتت مقاومة التطبيع محصورة في التحرك الشعبي في مواجهة حركة التطبيع الرسمي الذي فرضته معاهدات الحكام التي تتالت، والتي لم تكن إلا خيطاً في نسيج متكامل يهدف إلى إخضاع المنطقة كلياً واستثمارها سياسياً واقتصاديا...(٩].

أولاً : تعريف التطبيع :

أن للتطبيع عديد التعريفات – وهذا ما فرقناه عن مفهومنا للاتصال مع المجتمع الاسرائيلي – ومنها ما نذكره منسوبا لأصحابه مثل أنه:" بناء علاقات رسمية و غير رسمية ،سياسية و اقتصادية وثقافية وعلمية واستخباراتية مع الكيان الصهيوني.

والتطبيع هو تسليم للكيان الصهيوني بحقه في الأرض العربية بفلسطين، وبحقه في بناء المستوطنات وحقه في تهجير الفلسطينيين وحقه في تدمير القرى والمدن العربية، وهكذا يكون التطبيع هو الاستسلام و الرضا بأبشع مراتب المذلة و الهوان والتنازل عن الكرامة وعن الحقوق (١٠].

١. مفهوم التطبيع: (١١]

أ. **المفهوم اللغوي** لكلمة "تطبيع" تعني في قاموس المعجم الوسيط، اللغة العربية المعاصر. العودة إلى وضع أو ظرف عادي . وتصف الكلمة في المجال السياسي إلى قرار إعادة العلاقات بين دولة ودولة أخرى بعد فترة من قطعها. وتعود أصل كلمة تطبيع إلى كلمة " طبع" ولها عده مفاهيم منها دعا الى تطبيع العلاقات مع العدو أي جعلها عادية .

ب. **أما المفهوم الاصطلاحي :**

لا يعتبر واحداً من أهم ركائز إتفاقات بأنواعها بين أية أطراف كانت في نزاع ما.

فالتطبيع هو إعادة العلاقات بمعنى جعلها طبيعية مرة أخرى بعد فترة من القطيعة .

الا أن هذه التعريفات لا يمكن الاعتماد عليها عند الحديث عن العلاقات العربية الصهيونية ، وذلك لعدة عوامل أهمها أن الكيان الصهيوني جديد الوجود وبالتالي لم تكن توجد علاقات قديمة لكي تعود، وخاصة أن هذه الدراسة ذات بعد سياسي (تدرس العلاقة بين الصهيونية

٩( )انظر : التطبيع خيانة محمد فاروق الامام مقال منشور مركز أمية للبحوث والدراسات بتاريخ ٢٠٢٠/٩/١٧م .

(١٠)انظر : التطبيع بتعريف الكاتب صلاح الدين المصري في مقاله على الشابكة المعنون: ما هو التطبيع ؟ و لماذا يجب تجريمه ؟ وما هي مخاطره؟https://democraticac.de/?p=٥٧٢١٣ .

(١١)انظر : التطبيع العربي الصهيوني في اسيا دول الخليج انموذجا / محمد أبو سعدة نشرت بتاريخ ١٦ /سبتمبر ٢٠١٧م . http://panc.ps/Uploads/files/٢٠١٩/٤/١٨/٥٧٠٦٣٤٦٠٥.pdf

والـدول العربيـة) وليسـت ذات بعـد دينـي(بين المسـلمين واليهـود) كـي لا يقـول أحـدان يوجـد علاقة قديمة بين المسلمين واليهود .

ج . أما المفهوم الشامل للتطبيع :

هـو المشـاركة فـي أي مشـروع أو مبـادرة أو نشـاط ، محلـي أو دولـي مصـمم خصيصـا للجمـع (سـواء بشـكل مباشـر أو غيـر مباشـر) بـين فلسـطينيين أو عـرب وصـهاينة (أفـرادا كـانوا او مؤسسـات) ،لا يهـدف صـراحة الا مقاومـة أو فضـح الاحـتلال وكـل أشـكال الاضـطهاد الممـارس علـى الشـعب الفلسـطيني ، و أهـم أشـكال التطبيـع هـي النشـاطات التـي تهـدف الـى التعـاون السياسـي أو الاقتصـادي أو الفنـي أو المهنـي أو النسـوي أو الشـبابي أو الـى أزاحـه الحـواجز النفسـية ، ويسـتثنى مـن ذلـك المنتـديات والمحافـل الدوليـة التـي تعقـد خـارج الـوطن العربـي كـالمؤتمرات أو المهرجانـات أو المعـارض التـي يشـارك فيهـا الصـهاينة إلـى جانـب مشـاركين دوليـين .ولا يهـدف إلـى جمـع فلسـطينيين أو عـرب وصـهاينة، كمـا تسـتثنى مـن ذلـك الحـالات القصـوى المتعلقـة بالحفـاظ علـى الحيـاة البشـرية كانتشـار وبـاء أو حـدوث كارثـة طبيعيـة أو بيئية تستوجب التعاون الفلسطيني الصهيوني العربي الصهيوني .

يـذكر الكاتـب ابـراهيم نصـار(١٢] أنـه: "بـدأ الحـديث عـن مفهـوم التطبيـع مـع توقيـع اتفاقيـات كامـب ديفيـد بـين مصـر و "إسـرائيل" عـام ١٩٧٩، وهـو يعنـي إقامـة علاقـات سياسـية، أقتصـادية، ثقافيـة وأجتماعيـة وأكاديميـة طبيعيـة بـين الـدول العربيـة و "إسـرائيل" قبـل تحقيـق السـلام العـادل والشـامل، وبالتـالي فـإن التطبيـع مـع "إسـرائيل" هـو قيـام علاقـات طبيعيـة فـي واقـع وشروط غير طبيعية،

ذلـك أن بنـاء وتأسـيس تلـك العلاقـات والبنـى الطبيعيـة يشـترط أولا وقبـل أي شـيء أن تصـبح "إسـرائيل" دولـة طبيعيـة وأن تتصـرف تجـاه مواطنيهـا كدولـة طبيعيـة وأن تتخلـى عـن عـدوانيتها واحتلالها وعنصريتها."

١٢() انظر : الكاتب ابراهيم نصار في مدونته حول: ما هو التطبيع، لماذا يجب مقاومته بقوة وما هو البديل؟ ؟ https://democraticac.de/?p=٥٧٢١٣ .

ثانياً : البداية التاريخية للتطبيع الاسرائيلي :

وفيما يلي المبادرات الرئيسية منذ حرب الشرق الأوسط ١٩٦٧م التي استولت فيها إسرائيل على الضفة الغربية والقدس الشرقية وشبه جزيرة سيناء وقطاع غزة وهضبة الجولان:

١. ١٩٦٧م قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢ بعد حرب الأيام الستة صدر قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢ داعيا إلى "انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير" وفي المقابل تحترم كل دول المنطقة سيادة الدول الأخرى وسلامة أراضيها واستقلالها.

وهذا القرار هو أساس مبادرات سلام عديدة غير أن عدم إحكام الصياغة، لا سيما في الإشارة إلى كل الأراضي المحتلة أو بعضها فقط، كان سببا في تعقيد المساعي على مدى عشرات السنين.

٢. ١٩٧٨م اتفاق كامب ديفيد اتفق زعيما إسرائيل ومصر مناحيم بيجن وأنور السادات على إطار عمل لتحقيق السلام في المنطقة يدعو إسرائيل للانسحاب على مراحل من شبه جزيرة سيناء المصرية وإقامة حكومة فلسطينية مؤقتة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

٣. ١٩٧٩م معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية كانت أول معاهدة سلام بين إسرائيل ودولة عربية ورسمت خططا لانسحاب إسرائيلي كامل من سيناء خلال ثلاث سنوات. وفي ١٩٨١م اغتيل السادات على أيدي متشددين إسلاميين يعارضون الاتفاق.

٤. ١٩٩١ م مؤتمر مدريد شارك ممثلون من إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر للسلام. ولم يتم التوصل إلى أي اتفاقات لكن المؤتمر هيأ الساحة للاتصالات المباشرة بين الجانبين.

٥. ١٩٩٤م معاهدة السلام الإسرائيلية–الأردنية أصبح الأردن ثاني دولة عربية توقع معاهدة سلام مع إسرائيل. غير أن هذه المعاهدة لا تحظى بالتأييد الشعبي كما أن هناك تعاطفا واسع النطاق مع الفلسطينيين في الأردن.

٦. ١٩٩٣م–١٩٩٥م إعلان المبادئ/اتفاقات أوسلو أجرت إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية محادثات سرية في النرويج أسفرت عن اتفاقات سلام مرحلية تدعو لإقامة حكم ذاتي للفلسطينيين وانتخاب مجلس في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية مدتها خمس سنوات وانسحاب القوات الإسرائيلية والتفاوض على تسوية دائمة.

٧. ٢٠٠٠ مقمة كامب ديفيد عقد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون اجتماع قمة جمع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك في منتجع كامب ديفيد. وفشل الجانبان في الاتفاق. وأعقب ذلك انتفاضة فلسطينية ثانية.

٨. ٢٠٠٢ م–٢٠٠٣م إعلان بوش/مبادرة السلام العربية/خارطة الطريق أصبح جورج دبليو بوش أول رئيس أمريكي يدعو إلى إقامة دولة فلسطينية تعيش جنبا إلى جنب "في سلام وأمن" مع إسرائيل.

٩. ٢٠٠٢ م قدمت المملكة العربية السعودية خطة سلام أقرتها جامعة الدول العربية تقضي بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة وقبولها بإقامة دولة فلسطينية مقابل إقامة علاقات طبيعية مع الدول العربية. وقدمت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا خارطة طريق تقود إلى حل دائم يقوم على أساس دولتين لإنهاء الصراع.

١٠. ٢٠٠٧ م قمة أنابوليس فشل الرئيس الفلسطيني محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت في التوصل إلى اتفاق في قمة استضافتها الولايات المتحدة. وقال أولمرت فيما بعد إنهما كانا قريبين من الاتفاق لكن تحقيقا معه في تهم فساد وحرب غزة في العام ٢٠٠٨م أفسدا فرصة التوصل لاتفاق.

١١. ٢٠٠٩م خطاب نتنياهو بجامعة بار-إيلان قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إنه على استعداد لإبرام اتفاق سلام يشمل قيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح. وحدد شرطا آخر لذلك هو اعتراف الفلسطينيين بإسرائيل باعتبارها "دولة الشعب اليهودي."

١٢. ٢٠١٣ م-٢٠١٤م محادثات السلام في واشنطن/وانهيار المفاوضات دفع وزير الخارجية الأمريكي جون كيري الإسرائيليين والفلسطينيين لاستئناف المفاوضات. وانهارت المحادثات وتم تعليقها في أبريل نيسان من العام ٢٠١٤م.

١٣. يونيو حزيران ٢٠١٩ م إعلان خطة ترامب الاقتصادية أطلق جاريد كوشنر صهر ترامب المرحلة التمهيدية من الخطة في البحرين. وانتهج مسارا يقوم على معالجة الشق الاقتصادي أولا فدعا إلى إنشاء صندوق لاستثمار ٥٠ مليار دولار في دعم الاقتصاد الفلسطيني واقتصاد الدول العربية المجاورة. ورفض القادة الفلسطينيون ذلك.

١٤. ٢٠١٩ م قال نتنياهو إنه ينوي ضم مستوطنات الضفة الغربية وقطاع كبير من غور الأردن إذا ما فاز في الانتخابات. وأيد وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو بعد ذلك فعليا الحق الذي تطالب به إسرائيل في بناء المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة متخليا بذلك عن الموقف الذي تبنته الولايات المتحدة نحو ٤٠ عاما وكان يقضي بأن المستوطنات لا تتفق مع القانون الدولي. ولا تزال أغلب الدول تعتبر المستوطنات غير قانونية.

١٥. يناير كانون الثاني ٢٠٢٠ م كشف ترامب النقاب عن خطته للسلام في الشرق الأوسط بالكامل في واشنطن في وجود نتنياهو إلى جواره. وتعرض الخطة اعتراف الولايات المتحدة بالسيادة الإسرائيلية على المستوطنات في الضفة الغربية وتفرض على الفلسطينيين شروطا صعبة لإقامة دولتهم.

ويرفض الفلسطينيون الخطة باعتبارها ضما فعليا لأراضيهم ويقولون إنها تترك لهم دولة مفتتة. كما يرفض المستوطنون الإسرائيليون من اليمين المتطرف الخطة ويعارضون قيام دولة فلسطينية بأي شكل من الأشكال.

١٦. ١٣أغسطس آب ٢٠٢٠م أعلن ترامب التوصل إلى اتفاق مفاجئ لتطبيع العلاقات بين إسرائيل والإمارات وقال إنه يأمل أن تقتدي دول خليجية أخرى بالإمارات.

ويقول مسؤولون بالإمارات إن الاتفاق وضع حدا لضم أراضي الضفة الغربية لإسرائيل. لكن نتنياهو يقول إن تعليق ضم الأراضي الذي وافقت عليه إسرائيل مؤقت.

١٧. ١١سبتمبر أيلول ٢٠٢٠ م أعلنت البحرين الاتفاق على تطبيع العلاقات مع إسرائيل وقالت إن الاتفاق من شأنه تعزيز "الاستقرار والأمن والرخاء في المنطقة" وذلك في بيان مشترك مع إسرائيل والولايات المتحدة."

ثالثاً : حقيقة التطبيع :

أنه يشمل(كل اتفاق رسمي أو غير رسمي أو تبادل تجاري أو ثقافي أو تعاون اقتصادي مع إسرائيليين رسميين أو غير رسميين) ،ويهدف إلى (إعادة صياغة العقل والوعي العربي والإسلامي بحيث يتم تجريده من عقيدته وتاريخه ومحو ذاكرته خاصة فيما يتعلق باليهود، وإعادة صياغتها بشكل يقبل ويرضى بما يفرضه اليهود) ومآله : الاستسلام غير المشروط للأمر الواقع والأعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب للأرض كدولة ذات شرعية، وتحويل علاقات الصراع بينها وبين البلدان العربية والإسلامية إلى علاقات طبيعية وتحويل آليات الصراع إلى آليات تطبيع (١٣)

وبذلك يتضح أن المقصود بالتطبيع هو سلام دائم وليس عبارة عن هدنة مؤقتة ومسالمة يركن إليها المسلمون لضعفهم في زمن معين كما يعتقد بعض من يقولون بجواز التطبيع باعتبار أنه صُلحٌ أو سِلمٌ جنح له العدو، ولا يخفى أن هناك فرقاً شاسعاً بين اتفاقيات التطبيع وبين أحكام الهدنة والصلح التي ذكرها العلماء، وأهون ما يمكن أن يقال عن هذه الاتفاقيات أنها صلح دائم مع عدو محتل لأرض المسلمين غاصب لمقدساتهم وهذا محرم باتفاق المسلمين، وقد قال جمع من علماء المسلمين أن الصلح الدائم مع اليهود لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه والاعتراف بحقية يده على ما أغتصبه وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وقد أكدت الفتوى الصادرة من رابطة علماء فلسطين عدم جواز التطبيع مع دولة الاحتلال الصهيوني، موضحة أنه' إذا استوطن أحد من الأعداء أرض المسلمين، فلا يجوز أن يقره على هذا الاستيطان أحد من المسلمين، وأن التطبيع بمثابة إقرار من المسلم المطبع لعدوان العدو واحتلاله ،وجاء في فتوى الرابطة أن 'الواجب الديني على كل مسلم نصرة إخوانه ومعاونتهم على إخراج الأعداء من أرضهم، وعدم التطبيع مع الأعداء أبداً؛ لأن التطبيع مع الغاصب خذلان لأصحاب الحقوق وضرر بالغ بهم، فأين التعاون بين المسلمين على الأعداء إذا طبع المسلم مع عدو أخيه ومغتصب أرضه وقاتل بنيه [(١٤)] وأخطر ما في التطبيع الذي يراد إقراره هو أنه في حقيقته صورة من صور الولاء، الذي يمكن أن ينتهي إلى التولي، والولاء والتولي لا يجوز إلا للمسلم، قال الله – تعالى -." :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ(١٥) ولعلنا نتأمل أقوال بعض زعماء الصهاينة ونظرتهم إلى العلاقة التي يرغبون بإقامتها مع المسلمين،"

---

(١٣)انظر : ورقة لحسين عبيدات ألقيت في المؤتمر العام العاشر للصحفيين العرب عام ٢٠٠٤ م
. http://www.farrajlawyer.com/viewTopic.php?topicId=١٨٧

(١٤)انظر : موقع حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين على شبكة الإنترنت https://jehad.ps/ .

١٥() سورة الممتحنة اية (١) .

يقول اليهودي هركابي (لأب الروحي لرابين): لابد من إدماج العرب في المشروع الصهيوني وتوظيفهم لخدمته، وهذا ممكن من خلال التعامل السياسي(وليس العسكري) مع العرب؛ لأنهم قوم لا يتحلون بالمثابرة والصبر والدأب وسرعان ما يدب فيهم الملل والضجر والاختلاف، ويسلمون أمورهم حتى لأعدائهم في سبيل الغلبة في معاركهم وخلافاتهم الداخلية(١٦) ،

ويقول شيمون بيريز :إن البقاء مستحيل لدينين لن يلتقيا ولن يتصالحا، وأنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة ما دام الإسلام شاهراً سيفه ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد، وفي مؤتمر التسامح الذي عقد قبل عدة سنوات في المغرب العربي قال ديفيد ليفي وزير خارجية العدو حينها(إنه من أجل أن يقوم التسامح بيننا وبين العرب والمسلمين، فلا بد من استئصال جذور الإرهاب , وإن سورة البقرة من القران جذور الإرهاب).

(١٦) انظر : كتاب لا للتطبيع د .عبدالله النفيسي ص١٠.

الفصل الثاني :

مراحل التطبيع , استراتيجية اليهود وخططهم في التطبيع

بين الحين والآخر تخرج فضيحة تطبيع جديدة للدول العربية مع كيان الاحتلال الاسرائيلي، ضمن سلسلة تحركات مخزية لإقامة علاقات مع "اسرائيل."

يتواصل التطبيع العربي مع الاحتلال الإسرائيلي، لا سيما من خلال الخطوات المخزية التي تقوم بها الدول الخليجية؛ كالسعودية والبحرين والإمارات.

فاذا أردنا أن نلقي نظرة سريعة على ما جرى ويجري في الدول العربية من تطبيع ومحاولات لتعزيز التطبيع والعلاقات مع هذا الكيان الغاصب أن العلاقة بين الاحتلال الاسرائيلي والدول العربية ليست وليدة اللحظة بل بدأت منذ عشرات السنين واتخذت هذه العلاقة مجموعة من المراحل والأشكال وقد عملت الصهيونية (إسرائيلي) منذ أول أعلان قيام الدولة بمحاولة خفض الصراع العربي الإسرائيلي باستخدام جميع الأساليب المتاحة سواء المباشرة وغير المباشر من أجل القضاء الصراع والسيطرة على المنطقة وقد شمل هذا التطبيع جوانب الحياة المختلفة وسيتم في هذا الفصل التطرق الى مراحل العلاقة (التطبيع) بين الدول العربية وإسرائيل وكذلك سيتم التطرق إلى استراتيجية اليهود وخططهم في التطبيع .

اولا : مراحل التطبيع :

أ- المرحلة الأولى : قبل عام (١٩٦٧ م) اللقاءات السرية:

كانت بدايات مراحل التطبيع الأولى تتمثل في قدر من التواصل السياسي الذي يتحرك عبر الاتصالات السرية بين بعض الدول العربية والكيان الصهيوني، كالاتصالات التي كانت قائمة بين المغرب والكيان الصهيوني وبينه والأردن، وبعضها قبل حرب١٩٦٧ م، وما كشفه كتاب(تواطؤ عبر الأردن)،

يكفي في بيان المقصود حيث فيه توثيق للعلاقات السرية التي كانت قائمة بين الكيان الصهيوني والأردن ومن ذلك التوقيع على مسودة اتفاق في عام ١٩٥٠ م تضمن : عدم الاعتداء بين الجانبين لمدة خمس سنوات وتشكيل لجان مشتركة بهدف التوصل إلى تسوية شاملة بين الطرفين، وقد برز هذا اللون من التطبيع منذ الأحتلال العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة في يونيو١٩٦٧ م، وذلك إثر توافق النظام العربي الرسمي بعد اعتراف مصر، ومن ثم سوريا بالقرار الدولي رقم ٢٤٢ المتضمن أن الكيان الصهيوني قد وجد ليبقى، وأنه ما من سبيل إلى إزالته، لكن هذا التوجّه بدا أكثر وضوحاً بعد عام١٩٧٤ م عندما أنضمت منظمة التحرير الفلسطينية إلى السرب العربي،

و أعترفت بالقرار المذكور ولم يكن خافياً بالطبع ذلك الترابط بين أعتراف المنظمة بالقرار الدولي وبين الأعتراف بها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني في مؤتمر الرباط عام١٩٧٤ م، بل بدأت مشاريع اتصالات سرية مع الكيان الصهيوني من خلال ما عُرف بالاتصالات مع التقدميين الإسرائيليين، أو اليسار الإسرائيلي، وكان من أبرزها اللقاءات المتتابعة للملك حسين مع اليهود في عامي ١٩٧٥ م- ١٩٧٦م حيث بلغت ستة لقاءات ، وذلك لشعور الملك بخسارته لجزء مما كان يملكه بعد الأعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ولخوفه من اتفاق وشيك بين مصر والكيان الصهيوني.

ب- المرحلة الثانية : مرحلة توقيع معاهدة كامب ديفيد وتداعياتها عام(١٩٧٩م) كسر الحاجز النفسي:

زار فيها السادات فلسطين المحتلة عام ١٩٧٧ م، والتقى بقادة اليهود فيها وألقى خطاباً في الكنيست الإسرائيلي، ثم ما لبثت المفاوضات أن تسارعت حتى تمخضت عن توقيع معاهدة كامب ديفيد برعاية أمريكية وذلك عام ١٩٧٩ م، وتم عزل مصر عن بقية الدول العربية بهذه المعاهدة المنفردة، وسيأتي مزيد من التفاصيل عن هذه المرحلة لاحقاً.

ت- المرحلة الثالثة : مرحلة أوسلو عام(١٩٩٣م)...الهرولة السريعة:

جاءت مرحلة مدريد بعد حرب الخليج الثانية ثم أوسلو لتطلق حصان التطبيع العربي الإسرائيلي من عقاله خاصة مع الطرف المباشر وهم الفلسطينيون؛ فما هي سوى عشرة شهور، وتحديداً في شهر يوليو١٩٩٤ م، حتى وقع الأردن اتفاقية (وادي عربة) ، وما أن حدث ذلك حتى انطلق مسلسل سريع من الهرولة العربية صوب تل أبيب؛ من موريتانيا إلى المغرب صاحب العلاقات التاريخية مع تل أبيب، إلى تونس وبقية الدول العربية.

ث- المرحلة الرابعة :مرحلة ما بعد مؤتمر الإسكندرية عام(١٩٩٥ م) التهدئة التكتيكية:

أدركت الدول العربية المحورية، وعلى رأسها السعودية , ومصر، وسوريا أن موجة الهرولة العربية صوب تل أبيب تؤذن بإنجاح مشروع(شيمون بيريز) الشرق أوسطي القائم على فكرة التمدد السياسي والأقتصادي الإسرائيلي في المنطقة من خلال السوق الشرق أوسطية بلا ثمن ,وأن إسرائيل تتجاهل النوايا العربية في التطبيع بالحد الأدنى من الحقوق،

وفي هذه الأجواء جاء مؤتمر القمة الذي عقد في الإسكندرية مطلع عام١٩٩٥ م لتهدئة الهرولة تجاه الكيان الصهيوني، وبدأت موجة من الضغوط التكتيكية على الدول العربية المطبعة والمتجهة للتطبيع كي تهدئ جماح التطبيع، وهو ما أستجابت إليه معظم الدول في واقع الحال؛ إذ بقيت العلاقات الدبلوماسية في حدها الأدنى غالب الأحيان، غير أن الأهم من ذلك كله هو ما يتعلق بسير المفاوضات؛ فقد كانت أستراتيجية الدول الثلاث تقول :إن مسيرة التطبيع يجب أن تتزامن مع سير المفاوضات؛

إذ من دون الوصول إلى تسوية حقيقية لا يمكن الحديث عن تطبيع مع الكيان الصهيوني، وقد جاءت مسيرة المفاوضات الأولية من خلال جملة الأتفاقات التي تلت(أوسلو) لتؤكد أن نوايا الكيان الصهيوني بالتسوية بعيدة جداً، وهو ما تأكد بعد ذلك في قمة كامب ديفيد صيف عام٢٠٠٠ م، وهي القمة التي أكدت صعوبة التسوية مع مطالب إسرائيلية لا يقبل بها أحد في الساحة الفلسطينية والعربية.

ج- المرحلة الخامسة : مرحلة تصاعد انتفاضة الأقصى واشتداد المقاومة المسلحة (تكافؤ القوى):

جاءت أنتفاضة الأقصى بعد ثلاثة شهور من القمة كامب ديفيد ثم تصاعدت وأستمرت وفي أجوائها تصاعدت المقاومة المسلحة لتحصر في زمن قياسي جهود التطبيع التي بذلت طوال سبع أو تسع سنوات في أضيق نطاق، وبدأت مرحلة جديدة في الخطاب الرسمي العربي حيال الكيان الصهيوني تقوم على هذه الرؤية للتطبيع، حتى أن الدولتين المرتبطتين باتفاقيات سلام مع الكيان الصهيوني ولهما علاقات دبلوماسية معها وهما مصر والأردن قد أضطرتا إلى سحب سفيريهما من تل أبيب تحت وطأة الضغوط الشعبية والرسمية والتكتيك السياسي.

ح- المرحلة السادسة : مرحلة ما بعد قتل عرفات واحتلال أمريكا للعراق(الهرولة الجماعية):

يمكن التأريخ لهذه المرحلة بمقتل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات نهاية عام٢٠٠٤ م، وموافقة حركة فتح على تعيين(محمود عباس) خلفاً له، وهو المعروف بمناهضته لبرنامج المقاومة الذي تبنته حركة حماس والجهاد وفصائل فلسطينية أخرى، أو يمكن التأريخ لها بأحتلال العراق، على أعتبار أن ذلك الحدث هو الذي مهّد لمرحلة الرعب بالنسبة للنظام العربي الرسمي الذي شكّل وقوفه خلف(محمود عباس) سبباً أساسياً في إنهاء مرحلة انتفاضة الأقصى، وإعلان التعامل مع التسوية بلغة جماعية جديدة، على رغم عدم توافر أي أفق حقيقي لها في المنطقة بوجود شارون والمحافظين الجدد على رأس السلطة في الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، وفي هذه الأجواء جاءت المبادرة العربية للتطبيع الجماعي.

ثانياً :استراتيجية اليهود وخططهم في التطبيع:

هناك بعض المعالم التي تبين سياسة الكيان الصهيوني للوصول إلى رحلة التطبيع:

١. القضم ثم الهضم هي استراتيجية الكيان الصهيوني، ففي السنين الماضية احتلت أجزاء من بلاد المسلمين فتحتاج إلى وقت لهضمها وخلال هذا الوقت يتم الاستعداد لجولة أخرى يتم فيها التهام جزء آخر من بلاد الإسلام.

٢. أصبح من المعتاد أن تبدأ الاتصالات سرية أولا بين المندوبين والوسطاء، ثم تنتقل إلى المسئولين فالزعماء للترتيب لإعلان بداية المفاوضات العلنية للتضليل، وهي قد انتهت سراً قبل الإعلان، وما جرى قبل زيارة السادات لفلسطين من اتصالات سرية بدأت في٩ /١٩٧٧م ،وما كشفه موشي ديان في كتابه " أيبقى السيف الحكم" ، وكشفته العديد من الكتب والمذكرات لزعماء يهود ومنها كتاب(تواطؤ عبر الأردن : ليوسي ميلمان ودان رفيف) من حقائق كثيرة لهو دليل واضح على ذلك.

٣. تكوين رابطة الشرق أوسطية التي تربط بين دول المنطقة أجمع باسم الشرق الأوسط وتنبذ الانتماء للإسلام أو العروبة، وهذا مشروع اليهودي) شيمون بيريز(الذي طرحه في كتابه) الشرق الأوسط الجديد عا ١٩٩٣م، ثم طور خطابه في عام ١٩٩٥م فذكر بأن الشرق الأوسط بحاجة إلى تبني مواقف ليندمج مع العالم الجديد، ونصح العرب بتطبيق سياسة اقتصاد السوق علماً بأن الكيان الصهيوني يقيد سياسة السوق، ومن المعلوم أن اقتصاد السوق الذي ينادي به بيريز هو الطريق اليسير لسيطرة الكيان الصهيوني والصهيونية العالمية ورؤوس الأموال الأمريكية على الاقتصاديات العربية،

ثم أُستنسخ هذا الطرح مع بعض الإضافات والتعديلات في المشروع الأمريكي المسمى(الشرق الأوسط الكبير)الذي من أبرز عناصره:

أ. إقامة أمن إقليمي جديد بدلا من الأمن القومي العربي ويتضمن ذلك إقامة مناورات مشتركة عربية –غربية – إسرائيلية لضمان تطبيع العلاقات وكسر التعبئة النفسية وإضعاف روح الاستعداد المعنوي للمواجهة.

ب. طبيعة هذا المشروع سياسية في الأصل لكنه يعرض بقالب اقتصادي حيث يوصف بأنه مشروع اقتصادي أو كما يجري اختزاله أحياناً بـ " سوق شرق أوسطية."

٤. التطبيع وسيلة فاعلة لليهود تهيئ لهم الفرصة لدعم المنافقين والمفسدين لأداء دورهم داخل مجتمعاتهم بشكل يدفع كثيراً من المسلمين إلى الهزيمة النفسية والشعور باليأس من الإصلاح.

٥. من أبرز أهداف اليهود سعيهم إلى عزل الدول العربية بعضها عن بعض وخاصة في المفاوضات ليحققوا أطماعهم الخاصة، فيخسر العرب الكثير من قوتهم بسبب فرقتهم وتفرقهم.

٦. أن تصبح جامعات اليهود ومراكز أبحاثهم ودراساتهم مرجعية علمية للمنطقة بأسرها، بحيث تؤسّس للمشروع الصهيوني، الموجّه لتدمير الثقافة والهويّة الحضارية الإسلامية للمنطقة العربية بأكملها، وإحداث التفكيك والفوضى في داخل كل بلد عربي.

الفصل الثالث :

نماذج من بنود اتفاقيات التطبيع العربية السابقة مع الاحتلال الاسرائيلي ومحطات التطبيع

اولاً : نماذج من بنود اتفاقيات التطبيع العربي الاسرائيلي :

أ. كامب ديفيد الأولى (التطبيع بين مصر والكيان الصهيوني ١٩٧٩ م) :

نصّت المادة الثالثة من أتفاقيات كامب ديفيد تحت عنوان العلاقات الثقافية على ما يلي:

١. يتفق الطرفان على إقامة علاقات دبلوماسية وتبادل السفراء عقب الانسحاب المرحلي.

٢. يتّفق الطرفان على أنّ التبادل الثقافي في كافّة الميادين أمر مرغوب فيه، وعلى أن يدخلا في مفاوضات في أقرب وقت ممكن، وفي موعد لا يتجاوز ستّة أشهر بعد الانسحاب المرحلي، بغية عقد اتفاق ثقافي.

٣. كما نصّت المادة الخامسة الفقرة الثانية على تعاون الطرفين على إنماء السلام والاستقرار والتنمية في المنطقة ويوافق كل منهما على النظر في المقترحات التي قد يرى الطرف الآخر التقدم بها تحقيقا لهذا الغرض(١٧).

ومع ذلك كله فإنه أثناء زيارة بيغن رئيس وزراء الكيان الصهيوني الهالك – لمصر في ٢٥/٨/ ١٩٨١م، أعرب عن أستيائه البالغ من أستمرار الطلبة في مصر بدراسة كتب التاريخ التي تتحدث عن" أغتصاب إسرائيل لفلسطين "وكتب التربية الإسلامية التي تحتوي على آيات من القرآن الكريم تندّد باليهود وتلعنهم ولعله يقصد مثل قوله تعالى" لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ(١٨)، وقد أشارت الصحف إلى أنّ السادات أستجاب على الفور لطلب" صديقه بيغن"، فأصدر أوامره للمختصين في وزارة التربية بإعادة النظر في المناهج الدراسية بما يتلاءم مع طلبات بيغن.

(١٧)انظر : التطبيع أيصبح العدو اللدود صديقا حميما ص٢٥.

(١٨) سورة المائدة اية (٨٢).

ب. وادي عربة (التطبيع بين الأردن والكيان الصهيوني ١٩٩٤ م) :

لا يخفى اهتمام اليهود بالجانب الثقافي لما له من أثر كبير في مسيرة التطبيع، فهم في معاهدة كامب ديفيد قد **طالبوا بأمور عديدة، ثم تطورت مطالباتهم في اتفاقية(وادي عربة)على النحو التالي(١٩) :**

١. انطلاقاً من رغبة الطرفين في إزالة كافة حالات التمييز التي تراكمت عبر فترات الصراع؛ فإنهما يعترفان بضرورة التبادل الثقافي والعلمي في كافة الحقول، ويتفقان على إقامة علاقات ثقافية طبيعية بينهما.
٢. وجاء في المادة الحادية عشرة(يسعى الطرفان إلى تعزيز التفاهم المتبادل فيما بينهما والتسامح القائم على ما لديهما من القيم التاريخية المشتركة)، وبموجب ذلك فإنهما يتعهدان بما يلي:

أ. الامتناع عن القيام ببث الدعايات المعادية القائمة على التعصب والتمييز، واتخاذ كافة الإجراءات القانونية والإدارية الممكنة التي من شأنها منع انتشار مثل هذه الدعايات؛ وذلك من قِبَل أي تنظيم أو فرد موجود في المناطق التابعة لأي منهما.

ب. القيام بأسرع وقت ممكن بإلغاء كافة ما من شأنه الإشارة إلى الجوانب المعادية، وتلك التي تعكس التعصب والتمييز، والعبارات العدائية في نصوص» التشريعات «الخاصة بكل منهما.

ثانيا : محطات من التطبيع العربي مع اسرائيل :

بداية العلاقات الرسمية بين دولة عربية وإسرائيل، جاءت على يد أكبر رأس في الوطن العربي، عندما وقعت مصر "معاهدة السلام" في عام ١٩٧٩م، والتي تتلخص فيما جاء بالمادة الثالثة من الاتفاقية "يتفق الطرفان على أن العلاقات الطبيعية التي ستقام بينهما ستتضمن الأعتراف الكامل والعلاقات الدبلوماسية والأقتصادية والثقافية وإنهاء المقاطعة الأقتصادية والحواجز ذات الطابع التمييزي المفروضة ضد حرية أنتقال الأفراد والسلع"رغم ما لاقته هذه الأتفاقية من رفض عربي واسع على المستويين الرسمي والشعبي، وصل إلى حد المقاطعة الرسمية لمصر وتعليق ٠٠عضويتها بالجامعة العربية، إلا أنها "كانت فاتحة لمسيرة التطبيع العربي مع إسرائيل والأتجاه نحو مسار التفاوض المسبوق بالأعتراف بها والمتبوع بإقامة علاقات متنوعة معها"، بحسب ما ذكرته دراسة لمركز الحضارة للدراسات والبحوث. .

تعرف الدراسة التي تحمل عنوان "التطبيع والمقاومة عبر مائة عام من وعد بلفور"، كلمة التطبيع في المجال السياسي، بأنه "إعادة العلاقات بين دولتين بعد فترة من قطعها، بمعنى إقامة علاقات طبيعية بين دولتين أو أكثر"، وتقسم العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل إلى أربعة أنواع؛ التطبيع السياسي، والأقتصادي، والأمني، والثقافي .

(١٩)انظر : التطبيع أيصبح العدو اللدود صديقا حميما ص٢٥.

كان أحتلال عام ١٩٤٨م فاتحة عهد النّكبات الكبرى التي تعرّض لها الشعب الفلسطيني تبعته نكسة عام ١٩٦٧م، وكلاهما أظهر عجز الموقف العربي والذهول أمام الضّربة الإسرائيلية.

ولم يصحُ الموقف العربي من ضعفه في السنوات التي تلت، ولكن كان يسجّل انحدارًا عامًا بعد عام، من زيارة السادات إلى القدس عام ١٩٧٧م، إلى المواقف الخجولة لجامعة الدول العربية الطامحة إلى حلّ للقضية الفلسطينية يأتي من حيث لا تحتسب، ومبادرات "تغري" الأحتلال بتطبيع العلاقات معه على جثّة الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وإقامة علاقات كاملة معها تشمل كلّ الدول العربيّة. إلا أنّ السنوات القليلة الفائتة أظهرت موجة متصاعدة من التطبيع، والتّطبيل له، حيث تُمرّر المواقف في سياق تصريحات سياسية تظهر حرصًا على حقوق الفلسطينيين وتبطن الكثير من الأنقلاب عليها لمصلحة "إسرائيل". ولا يمكن بطبيعة الحال ربط بداية التطبيع بالتّطورات التي شهدتها المنطقة العربية منذ عام ٢٠١١م في إطار ما يسمّى "الربيع العربي" والخلاف مع إيران وأستبدال العداء لها بالعداء لـ "إسرائيل"، إذ إنّ مؤشّرات التطبيع العربي مع دولة الأحتلال سابقة على ذلك، ولكن يمكن القول إنّ هذه المتغيّرات والعداء لإيران ساعدا على إخراج العلاقات إلى العلن أو إجرائها من دون تحفّظ. وفي حين أنّ دولتين عربيتين، هما مصر والأردن، وقّعتا اتفاقيات سلام مع الأحتلال،

إلا أنّ اللافت أنّ قيادات لدى الأحتلال الإسرائيلي بات يكثر من الكلام على علاقات متينة وقوية مع "دول سنية لا تربطنا بها معاهدات سلام"، وعن علاقات معها لم تكن أفضل في أيّ وقت من ذي قبل. وعلاوة على العلاقات التي تتمّ تحت مسمّى التّنسيق الأمني والتعاون الاستخباري، فإنّ الحديث صار عن سلام دافئ يخدم مصلحة "إسرائيل"، وعن عدم الحاجة إلى أستمرار النّزاع بين الفلسطينيين والإسرائيليين في ظلّ التوافق الدولي على حلّ الدولتين، ومحاولات لتحوير الصراع وتغطيته بعباءة التسامح والحرّية والحقوق الدينية.

هذه الأندفاعة العربيّة باتّجاه التّطبيع مع "إسرائيل" تأتي في وقت يدرك فيه المسؤولون العرب أنّه لا نيّة لدى "إسرائيل" للأستجابة للمطالب الفلسطينية، حتى بعد تقزيم الحقّ الفلسطيني والتنازل الكبير الذي لحق به على مستوى ما هو مطروح رسميًا، وإن كان يخالف تطلّعات الشعب الفلسطيني بمجمله. وهم يدركون كذلك أنّ التّطبيع سيصبّ في مصلحة "إسرائيل" حصرًا التي ستستفيد من العلاقات مع الدول العربية لتضفي الشّرعية على أحتلالها وسياساتها المرافقة له، وعلى أعتداءاتها على الفلسطينيين والأرض والمقدّسات.

التطبيع العربي–الإسرائيلي وإن كان لا يزال غير رسمي وغير معلن بما يعنيه الطابع الرسمي والعلني حرفيًا، إلا أنّ تطورات اللقاءات والتصريحات والزيارات والعلاقات التجارية تؤشّر إلى اتجاهات متزايدة لإخراج هذه العلاقات إلى العلن بعد ما يمكن وصفه بالتمهيد لها عبر تدرّج يوصل في النهاية إلى مزاج شعبي عام يستسيغه ويقبله، أو في الحد الأدنى لا يعارضه بعد فرضه كأمر واقع(٢٠).

---

(٢٠)انظر: دراسة توثيقية.. محطات في مسيرة التطبيع العربي مع اسرائيل بدءاً من مصر الساداتية حتى دول الغاز والكاز الخليجية , موقع جريدة المجد الالكتروني http://almajd.net/٢٠١٧/١٢/٠٤/%D٨%AF%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%B٣%D٨%A٩-%D٨%AA%D٩%٨٨%D٨%AB%D٩%٨A%D٩%٨٢%D٩%٨A%D٨%A٩-%D٩%٨٥%D٨%AD%D٨%B٧%D٨%A٧%D٨%AA-%D٩%٨١%D٩%٨A-

أ- أهمّ محطّات التطبيع العربي مع "إسرائيل"

١. من رفض الاعتراف بـ "إسرائيل" إلى اتّفاقيات السلام وأوسلو

لـم تعتـرف الـدول العربيـة بدولـة الاحـتلال عنـد إعـلان قيـام "دولـة إسـرائيل" فـي ١٩٤٨/٥/١٥م، لكـنّ بعضـها لـم يلبـث أن انخـرط معهـا فـي مسـار مـن العلاقـات التطبيعيّـة بـدأت باتفاقيـات السـلام والعلاقـات الدبلوماسية ولم تنتهِ مع ما يسمى التعاون الأمني والاستخباري والعلاقات الاقتصادية.

ولعـلّ زيـارة الـرئيس المصـري الأسـبق أنـور السـادات إلـى القـدس المحتلـة فـي ١٩٧٧/١١/٢٠ م وخطابـه فـي "الكنيسـت" كانـت أولـى محطـات التطبيـع التـي كسـرت الحـاجز النفسـي تجـاه الاحـتلال وشـكلت مزيـدًا من الانتكاس في الموقف العربي الرسمي.

وقـد مهّـدت هـذه الزيـارة لتوقيـع اتفاقيـة كامـب ديفيـد[(٢١)] فـي ١٩٧٨/٩/١٧ م لترسّـم التطبيـع بـين مصـر و"إسـرائيل" علـى شـكل اتفاقيـة سـلام وقّعـت فـي ١٩٧٩/٣/٢٦ م تعهّـدت مصـر بموجبهـا بتأسـيس علاقات دبلوماسية بين البلدين.

لـم تلبـث بضـع سـنوات أن مـرّت حتـى كانـت منظّمـة التحريـر الفلسـطينية تلقـي بنفسـها فـي أتـون التطبيـع مـع الاحـتلال، فكـان أتفـاق أوسـلو الموقّـع بـين "إسـرائيل" ومنظمـة التحريـر الفلسـطينية فـي عـام ١٩٩٣م، والـذي نشـأت بموجبـه السـلطة الفلسـطينية. وقـد نـصّ الأتفـاق علـى أن تعتـرف منظّمـة التحريـر بـ "حـقّ دولـة إسـرائيل فـي العـيش فـي سـلام وأمـن والوصـول إلـى حـلّ لكـلّ القضـايا الأساسـية المتعلقـة بالأوضـاع الدائمـة مـن خـلال المفاوضـات". وأسّـس الاتفـاق لمـا يُسـمّى بالتنسـيق الأمنـي بـين السـلطة ودولـة الاحـتلال مهّـد لـه تعهّـد المنظمـة بـأن تـدين "اسـتخدام الإرهـاب وأعمـال العنـف الأخـرى"، وهـو الاصـطلاح الـدّولي لـرفض أعمـال المقاومـة. أرتمـت السـلطة فـي حضـن الأحـتلال بـدلاً مـن مقاومتـه، ونسـجت علاقـات معـه وصـولاً إلـى تأسـيس لجنـة التواصـل مـع المجتمـع الإسـرائيلي عـام ٢٠١٢م بقـرار مـن منظمـة التحريـر، وأنسـنة الأحـتلال عبـر مشـاركته فـي المناسـبات الأجتماعيـة، والتعزيـة بضـباطه الـذين شـاركوا فـي قتـل الشعب الفلسطيني.

فـي العـام اللاحـق، تحديـدًا فـي ١٩٩٤/١٠/٦م، أنضـمّ الأردن إلـى ركـب التطبيـع العلنـي، فوقّـع مـع "إسـرائيل" أتفاقيـة السـلام المعروفـة باتفاقيـة وادي عربـة، بعـد وعـود مـن الـرئيس الأمريكـي بيـل كلينتـون بإعفـاء الأردن مـن ديونـه. ومـن بـين مـا تضـمّنته الأتفاقيـة إنشـاء علاقـات دبلوماسـية وقنصـلية كاملـة، وتبـادل السـفراء، ومـنح تأشـيرات سـياحية، وفـتح الأجـواء والمرافـئ الجويـة والبحريـة وإنشـاء منطقـة تجـارة حرة ومنطقة صناعية في وادي عربة.

٢. مسقط والدّوحة : علاقات تتأرجح بين السرّ والإعلان

%D٩٪٨٥٪D٨٪B٣٪D٩٪٨A%D٨٪B١٪D٨٪A٩-

%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AA%D٨٪B٧٪D٨٪A٨٪D٩٪٨A%D٨٪B٩-%D٨٪A٧/ .

(٢١) انظر : وقع الاتفاقية عن الجانب المصري الرئيس أنور السادات وعن الجانب الإسرائيلي رئيس حكومة الاحتلال مناحيم بيغن، برعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، في منتجع كامب ديفيد بالولايات المتحدة.

في عام ١٩٩٥م أعلنت قطر عن مكتب تجاري لـ "إسرائيل" في الدوحة، وقد تمّ افتتاح المكتب في عام ١٩٩٦م من قبل رئيس حكومة الاحتلال آنذاك شمعون بيريز. إلا أنّ الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة عام ٢٠٠٩م شكّلت إحراجًا لعلنية العلاقة بين الطرفين، فأعلن رئيس الحكومة حينها حمد بن جاسم في كانون ثانٍ/يناير ٢٠٠٩م أنّه من اللازم إنهاء مرحلة التطبيع مع "إسرائيل"، وفي شباط/فبراير ٢٠٠٩م سلم رئيس مكتب "إسرائيل" في الدّوحة رسالة يبلغه فيها بوجوب إقفال المكتب خلال أسبوع. أقفل المكتب التجاري حقًا لكن لم تقفل صفحة الاتّصالات بين الدوحة و "تل أبيب" كما يبدو، وقد أبلغ الأمير حمد الجانب الإسرائيلي بإمكانيّة استمرار زيارات الدبلوماسيين الإسرائيليين إلى قطر ولكن من دون أن تكون زياراتهم علنية(٢٢). وبالفعل، زارت وزيرة خارجية الاحتلال حينها تسيبي ليفني قطر في نيسان/أبريل ٢٠٠٨م للمشاركة في مؤتمر حول الديمقراطية، وجمعها لقاء مع رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية حينها الشيخ حمد بن جاسم، ومع حمد بن علوي وزير الخارجية العماني (٢٣) .

وبعد أشهر على إغلاق البعثة الإسرائيلية في قطر أكدت وسائل إعلام إسرائيلية أنّ المسؤولين القطريين عرضوا عبر قنوات أمريكية وفرنسية واتّصالات مباشرة بدبلوماسيين إسرائيليين إعادة العلاقات بين الطرفين، بما في ذلك فتح مكتب لدولة الأحتلال في قطر، في مقابل السماح بدور طليعي للقطريين في إعادة إعمار قطاع غزة وبأن تثمّن الحكومة الإسرائيلية الموقف القطري علنًا وتلحظ مكانتها في المنطقة، إلا أن نتنياهو رفض العرض القطري لأنه تضمّن إدخال كميات كبيرة من الإسمنت إلى القطاع تفوق ما تريد "إسرائيل" أن تسمح به(٢٤) .

وبالعودة إلى حضور الوزير العماني اللقاء مع ليفني فإنّه لم يكن تغريدًا خارج موقف دولته؛ ففي كانون ثانٍ/يناير ١٩٩٦م، وقّعت في مسقط بين "إسرائيل" وعمان أتفاقية لتبادل أفتتاح مكاتب تمثيلية في البلدين حيث يعمل المكتب على تطوير العلاقات المتبادلة بين الجانبين على المستوى الأقتصادي والتجاري، والتعاون في مجالات الماء والزراعة والدواء والأتصالات، وفق وزارة الخارجية الإسرائيلية(٢٥) وافتتح المكتب في عُمان بيريز بالتزامن مع افتتاح المكتب في قطر . على أثر انتفاضة الأقصى والتململ في الشارع العماني، أعلن المسؤولون العمانيون في تشرين أول/أكتوبر ٢٠٠٠م عن وقف العلاقات مع "إسرائيل" وتم إغلاق البعثة. ولكن كما في حالة قطر، فقد تم إبلاغ المسؤولين الإسرائيليين أنه ما من مانع من استمرار زيارات الدبلوماسيين الإسرائيليين مع إبقائها سرّية (٢٦) .

وبين كتمان العلاقات الدبلوماسية والتجارية والإعلان عنها، أستضافت الدوحة أرئيل مرغليت، وهو عضو سابق في الكنيست الإسرائيلي، وذلك في مؤتمر اقتصادي بعنوان "مؤتمر إثراء المستقبل الاقتصادي في الشرق الأوسط"، الذي عقد في ١٢-٢٠١٧/١١/١٣م. وقد نشر مرغليت على

---

(٢٢) انظر: تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٣/٨/٩م http://ow.ly/34ZU30giY7N .

(٢٣) انظر : الجزيرة، ٢٠٠٨/٤/١٥م http://ow.ly/Gk5t30gGyYe .

(٢٤) انظر : هآرتس، ٢٠١٠/٥/١٨ http://ow.ly/2Rjf30giyPA .

(٢٥) انظر : وزارة الخارجية الإسرائيلية، ١٩٩٦/١/٢٨م https://goo.gl/ok5bx9 .

(٢٦) انظر : تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٣/٨/٩م http://ow.ly/1w8i30giyNA .

صفحته على موقع فيسبوك صورًا له من المؤتمر وكتب إنّ مشاركته كانت لدعم الاقتصاد بين دول المنطقة، مشيرًا إلى أنّه اقتنع في المؤتمر أن المفتاح لأي تسوية في المنطقة سيكون عبر التعاون الاقتصادي(٢٧).

٣. المغرب وتونس

في عام ١٩٩٤م، أعلنت المغرب عن افتتاح مكتب اتصال إسرائيلي في العاصمة الرباط، ومثله في تل أبيب، حيث يقوم المكتبان بمهام تجارية بالأساس، قبل أن يغلق عام ٢٠٠٠م، أحتجاجًا على الممارسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين خلال أحداث الانتفاضة الثانية.

الأمر نفسه حدث مع جارتها تونس بعد عامين، حيث تم افتتاح مكتب للمصالح الإسرائيلية في العاصمة التونسية، وآخر للمصالح التونسية في تل أبيب، قبل أن تعلن وزارة الخارجية التونسية عن قطع العلاقات مع إسرائيل، وإغلاق مكتبي المصالح في أكتوبر ٢٠٠٠م.

٤. المبادرة العربية للسلام

في القمة العربية ببيروت مارس ٢٠٠٢م، أطلق العاهل السعودي الراحل عبد الله بن عبد العزيز المبادرة العربية للسلام، والتي جاء في بنودها أنه مقابل الانسحاب الإسرائيلي الكامل من جميع الأراضي المحتلة، حتى خط ٤ يونيو ١٩٦٧م، وقبول قيام الدولة الفلسطينية في الضفة وقطاع غزة، وعاصمتها القدس الشرقية، ستعتبر الدول العربية والإسلامية أن الصراع العربي الإسرائيلي بات منتهيًا،

وستقيم علاقات طبيعية مع إسرائيل في إطار هذا السلام الشامل، لتعتبر هذه المبادرة هي الأولى من نوعها التي تدعو بشكل علني للتطبيع مع تل أبيب، ولكن بشروط.

قالت دراسة نشرها معهد أبحاث الأمن القومي بجامعة تل أبيب في يوليو الماضي، أن التطورات التي شهدتها المنطقة خلال العقد الأخير غيرت أولويات الدول العربية "المعتدلة"، ونظرتها إلى إسرائيل، حيث باتت تنظر إليها كشريك لمواجهة التحديات الإقليمية المتزايدة، والمتمثلة في صعود النفوذ الإيراني، والجماعات الإسلامية المسلحة، بالإضافة لزيادة الاضطرابات الداخلية في الدول العربية.

وأضافت الدراسة التي شارك في إعدادها رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق موشيه يعلون، أن هذه التحديات أدت لتراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية، لصالح الاعتراف بوجود مصالح استراتيجية مشتركة مع تل أبيب، وصلت إلى حد تصريح غادي آيزنكوت رئيس الأركان الإسرائيلي في حوار لموقع إيلاف السعودي، أنهم "مستعدون للمشاركة في المعلومات الأمنية والاستخباراتية، وأن هناك الكثير من المصالح المشتركة بيننا وبينهم."

٥. البحرين: تطبيع قديم متجدّد... ومظاهرات تحت ستار "التسامح" الديني :

(٢٧) انظر : جريدة الدستور، ٢٠١٧/١١/١٤م http://www.dostor.org/1625258 .

لـم تعلـن البحـرين عـن افتتـاح ممثليـة أو مكتـب تجـاري لدولـة الاحـتلال علـى أراضـيها كنظيرتيهـا قطـر وعُمـان، ولكـن التطبيـع بـين البحـرين ودولـة الاحـتلال جـاء مـن بوابـة التسـامح الـديني والحقـوق الدينيـة غالبًا.

فـي أيلول/سـبتمبر ٢٠١٧م، أقـيم فـي مركـز سـيمون فيزنتـال بمدينـة لـوس أنجلـوس حفـل توقيـع "إعـلان ملـك البحـرين للتسـامح الـديني العـالمي(٢٨)، بحضـور نجـل ملـك البحـرين، ناصـر بـن حمـد آل خليفـة، والحاخـامين مـارفن هـاير وأبراهـام كـوبر، والقنصـل العـام الإمـاراتي فـي الولايـات المتحـدة عبـد الله السابوسـي، وآخـرين. والمعهـد يعمـل علـى إقامـة "متحـف التسـامح" علـى مقبـرة مـأمن الله الإسـلامية الواقعـة غـرب القـدس. وقـد أعلـن الأميـر ناصـر، فـي هـذا الحفـل نيّـة بلـده افتتـاح مركـز فـي المنامـة "للتسـامح والحـوار الـديني". وقـال الحاخـام مـارفن هـاير وهـو مؤسـس معهـد فيزنتـال(٢٩)، والحاخـام أبراهـام كـوبر، المـدير المسـاعد فـي المركـز، فـي الحفـل إنهـم كانـا فـي زيـارة للبحـرين فـي ٢٠١٧/٢/٢٦م حيـث استضـافهما الملـك البحرينـي. ووفـق الحاخـامين، فـإنّ ملـك البحـرين كشـف لهمـا عـن معارضـته مقاطعـة "إسـرائيل" قـائلاً إنّـه علـى أسـتعداد للسـماح لمواطنيـه بزيـارة الدولـة اليهوديـة بحريـة(٣٠).وفـي العـام الماضـي، انتشـر فـي كـانون أول/ديسـمبر علـى صـفحات الإنترنـت مقطـع فيـديو مـن أحتفـال لتجـار أمـريكيين يهـود بـ "عيـد الحانوكـاه" فـي البحـرين يشـاركهم عـدد مـن رجـال الأعمـال البحـرينيين، وهـم يرقصون على وقع أهازيج تمجّد بناء "المعبد" على أنقاض المسجد الأقصى(٣١).

وفـي كـانون أول/ديسـمبر ٢٠١٣م، زار السـفير البحرينـي فـي فرنسـا النصـب التـذكاري المخصـص لضـحايا "المحرقـة اليهوديـة" بضـاحية درانسـي قـرب بـاريس، وهـي الزيـارة الأولـى لمسـؤول مـن دولـة مسـلمة منـذ إقامـة النصـب عـام ٢٠١٢م، وقـال إنّـه "مـن واجبنـا العمـل معًـا لمحاربـة أيّ شـكل مـن أشـكال عـدم التسامح والكراهية".

لكـن هـذه ليسـت بـدايات العلاقـات البحرينيـة الرسـمية القائمـة علـى "التسـامح" مـع دولـة الاحـتلال، فالعلاقـات التـي بـدأت تخـرج إلـى العلـن فـي الأعـوام القليلـة الماضـية، كانـت سـبقتها علاقـات سـرّية منهـا مـا يعـود إلـى عـام ١٩٩٤م عنـدما زار يوسـي سـاريد وزيـر البيئـة فـي حكومـة إسـحاق رابـين المنامـة علـى رأس وفـد دبلوماسـي رسـمي كبيـر للمشـاركة فـي المناقشـات الإقليميـة حـول القضـايا البيئيـة، وذلـك كجـزء مـن "عمليـة السـلام" التـي بـدأت بعـد أنعقـاد مـؤتمر مدريـد فـي عـام ١٩٩١م، وكانـت زيـارة سـاريد الزّيـارة الرسمية الأولى التي يقوم بها وزير إسرائيلي إلى دولة خليجيّة(٣٢) .

فـي أيلول/سـبتمبر ٢٠٠٥م، أعلـن نائـب رئـيس مجلـس الـوزراء محمـد بـن مبـارك آل خليفـة عـن قـرار البحـرين رفـع الحظـر عـن البضـائع الإسـرائيليّة مشـيرًا إلـى أنّ رفـع الحظـر هـو أحـد شـروط اتّفاقيّـة التّجـارة

---

(٢٨) انظر : الإعلان متوافر على الرابطhttps://goo.gl/Jk5RGV : .

(٢٩) انظر : وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، ٢٠١١/٦/٩م http://ow.ly/JNWa30giyVW . .

(٣٠)انظر : مركز سيمون فيزنتال،https://goo.gl/oZbdUc ؛ واشنطن بوست، ٢٠١٧/٩/٢٢م https://goo.gl/xVSrU٢ .؛ تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٧/٩/٢٦م https://goo.gl/BnkHj9 .

(٣١) وطن، ٢٠١٦/١٢/٢٥ https://goo.gl/qpoXbC . ,الجزيرة، ٢٠١٦/١٢/٢٧م https://goo.gl/NvWCIK . وعلى موقع يوتيوب، ٢٠١٦/١٢/٢٤م https://www.youtube.com/watch?v=EU_F٠Qbzyrg . .

(٣٢)انظر: هآرتس، ٢٠١٥/١٢/٢٢م https://www.haaretz.com/opinion/.premium-١,٦٩٣٢٦٤ http://www. .

الحـرّة مـع الولايـات المتّحـدة الأمريكيّـة[(٣٣)]، وأغلقـت البحـرين مكتـب المقاطعـة الإسـرائيلية فـي عـام ٢٠٠٦م.

٦. دولـة الإمـارات : التطبيـع مـع "إسـرائيل" مـن بوّابـة المنظمـات الدوليـة... وعلاقـات تسليحيّة سرّية:

فـي عـام ٢٠١٦م افتتحـت أوّل ممثليـة دبلوماسـية لـ "إسـرائيل" فـي أبـو ظبـي، وقـد أكّـد ذلـك المتحـدث باسـم الخارجيـة الإسـرائيلية(٣٤)، لتسـهيل عملهـا هنـاك مـع الوكالـة الدوليـة للطاقـة المتجـدّدة التابعـة للأمـم المتحدة .IRENA وكانـت "إسـرائيل" صـوّتت عـام ٢٠٠٩م لمصـلحة أبـو ظبـي لأستضـافة مقرّ المنظمـة فيهـا، لمـا سيشـكّله ذلـك مـن دعـم لتطـوير علاقاتهـا مـع الـدّول العربيـة بمـا يسـاعدها علـى الألتفـاف علـى القضـيّة الفلسـطينيّة. وقـد زار دور غولـد، المـدير العـام لـوزارة الخارجيـة الإسـرائيلية آنـذاك(٣٥)، أبـو ظبـي في تشرين ثانٍ/نوفمبر ٢٠١٦م لحضور مؤتمر إيرينا السنوي العاشر.

وقالـت مـريم الفلاسـي، مـديرة التّواصـل فـي وزارة الخارجيـة الإماراتيـة، فـي بيـان إنّ أي "اتفـاق بـين إيرينـا وإسـرائيل لا يمثّـل تغيّـرًا فـي موقـف الإمـارات أو فـي علاقتهـا مـع إسـرائيل". ولكـنّ هـذه التصـريح لا يعصـم دولـة الإمـارات مـن وجـود تطبيـع فعلـيّ مـع الأحـتلال ربّمـا كـان الأكثـر وضـوحًا وعلنيـة فـي هـذه الحالة نظرًا إلى ارتباطه بمنظّمة دوليّة لا يمكن إخفاء مكاتبها أو إبقاؤها سرًّا.

ففـي وقـت سـابق مـن العـام، تحديـدًا فـي ٢٠١٦/١/١٨م، ذكـرت القنـاة الثانيـة العبريـة أنّ وزيـر الطاقـة يوفـال شـتاينتس (مـن حـزب "الليكـود") عـاد مـن زيـارة سـرّية إلـى أبـو ظبـي، بعـدما التقـى مـع مسـؤولين إمـاراتيّين لمناقشـة أمـور مختلفـة مـن ضـمنها إيـران و داعـش(٣٦)، إلا أنّ مكتـب شـتايتنز رفـض التّعليـق على صحّة الخبر وفق تقرير القناة.

وإلـى جانـب فـتح أبـواب الإمـارات للزّيـارات الإسـرائيلية التـي تـتمّ تحـت عنـاوين شـتّى، منهـا الأمـن والطاقـة، فـإنّ الإمـارات هـي إحـدى الـدول التـي تشـكّل سـوقًا لصـادرات "إسـرائيل" مـن الأسـلحة إلـى قـارة آسـيا. وقـد تحـدّث تقريـر نشـرته صـحيفة معـاريف العبريـة فـي ٢٠١٧/١٠/٨م عـن علاقـات أمنيـة وعسـكريّة بـين "إسـرائيل" وعـدد مـن الـدول الآسـيوية، مـن بينهـا دول عربيـة لا تقـيم علاقـات دبلوماسـية مـع دولـة الاحتلال.

ووفـق الصّـحيفة، فـإنّ الرقابـة العسـكريّة الإسـرائيلية تحظـر نشـر أنبـاء حـول صـفقات العتـاد الأمنـي التّقنـي وصفقات السلاح التي تبرمها إسرائيل مع أبو ظبي وذلك بذريعة المحافظة على الأمن القومي(٣٧)

يضـاف إلـى ذلـك مشـاركة الإمـارات فـي منـاورات وتـدريبات عسـكريّة إلـى جانـب "إسـرائيل" ومنهـا المشـاركة فـي منـاورة Red Flag بالولايـات المتحـدة فـي آب/أغسـطس ٢٠١٦م(٣٨) ، وفـي اليونـان

---

(٣٣) انظر : جريدة الرياض، ٢٠٠٥/٩/٢٤م http://www.alriyadh.com/96248 .

(٣٤) انظر : سي أن أن،٢٠١٦/١٢/٢٧ https://arabic.cnn.com/middleeast/2015/11/27/uae-israel-irena .

(٣٥) انظر : استقال غولد من منصبه في ٢٠١٦/١٠/١٣م.

(٣٦) انظر : تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٦/١/١٨م http://ow.ly/sx7d30giYpz .

(٣٧) انظر : معاريف، ٢٠١٧/١٠/٦م http://www.maariv.co.il/journalists/Article-601770 . وموقع المجد الأمني، ٢٠١٧/١٠/٨ http://ow.ly/LWvS30giHkR .

(٣٨) انظر : موقع i٢٤ ، ٢٠١٦/١٨/٨/ م http://ow.ly/zesJ30giYcg .

فـي آذار/مـارس ٢٠١٧م ([٣٩]) ولعـلّ هـذه العلاقـة التسـليحية تجـد تفسـيرًا لهـا فـي تصـريح وكيـل وزارة الدفاع الإماراتية عبد الله الهاشمي في ٢٠١٧/١١/١١م لوكالة الأخبار الأمريكية Defense and Aersospace Report الذي قال "إن إسرائيل والإمارات لا تشكل إحداهما أي خطر على الأخرى، وإن الاعتقاد بأنّ امتلاك الإمارات مقاتلات من نوع أف ٣٥ يشكل خطرًا على إسرائيل أمر لا يتّسم بأي منطق (٤٠).

وعلى هامش هذا التّطبيع مع "إسرائيل" فإنّ وفودًا إسرائيلية تدخل إلى الإمارات للمشاركة في أنشطة رياضية، وكان من آخر هذه المشاركات مشاركة المنتخب الإسرائيلي للجودو في بطولة "غراند بري" المقامة في أبو ظبي في تشرين أول/أكتوبر ٢٠١٧م ضمن الجولات التي ينظّمها اتّحاد الجودو الدولي.

٧. المملكة العربيّة السعودية: تطبيع تحاول حجبه التّصريحات الرسمية :

قدّمت المملكة العربية السعودية مبادرتين للسلام مع دولة الاحتلال، الأولى تقدّم بها ولي العهد آنذاك فهد بن عبد العزيز في آب/أغسطس ١٩٨١م، ثم سحبتها المملكة في قمة فاس في تشرين ثان/نوفمبر من العام ذاته بسبب رفضها من الدول العربية([٤١])، أما المبادرة الأخرى فقدّمها في عام ٢٠٠٢م ولي العهد السعودي آنذاك عبد الله بن عبد العزيز في القمّة العربيّة ببيروت وقد عرفت بمبادرة السلام العربية، وهدفها إنشاء دولة فلسطينية معترف بها دوليًا على حدود ١٩٦٧م وعودة اللاجئين والأنسحاب الإسرائيلي من هضبة الجولان المحتلة، مقابل اعتراف الدّول العربية بـ "إسرائيل" وتطبيع العلاقات معها.

وعلى الرغم من التنازلات الكبيرة التي تنطوي عليها المبادرتان إلا أنّ دولة الأحتلال رفضت كليهما، وفيما لم تحز المبادرة الأولى قبولاً من الدّول العربية فإنّ المبادرة الثانية لا تزال قائمة، وتشير إليها البيانات الختاميّة للقمم العربية كمبادرة لحلّ القضية الفلسطينية.

قفزت المملكة عن تنصّل "إسرائيل" من التّجاوب مع "مبادرات السلام" التي طرحتها، فبدأت مسارًا جديدًا قائمًا على تطوير علني للعلاقات مع دولة الأحتلال بصرف النّظر عمّا سيؤول إليه الصراع، وهو تطوير سينعكس سلبًا على القضية الفلسطينية بما يشكله من خدمة لأستراتيجية الأحتلال القائمة على تحسين العلاقة مع الدول العربية لتحصل منها على مزيد من التنازلات في قضية فلسطين. وساعد على الأنغماس في التطبيع العلني العداءُ المستجدّ لإيران، الذي بات يشكّل أحد محطّات التّقاطع بين "إسرائيل" من جهة، وما يطلق عليه "المحور السني المعتدل" من جهة أخرى.

٨. أنور عشقي: سفير التّطبيع "غير الرّسمي"

في تمّوز/يوليو ٢٠١٦م زار وفد سعودي على رأسه الجنرال المتقاعد أنور عشقي، وهو مدير مركز الشرق الأوسط للدّراسات الاستراتيجيّة والقانونية،" إسرائيل" والتقى دور غولد، مدير عام وزارة الخارجة

---

(٣٩) انظر : عرب ٤٨، ٢٠١٧/٣/٢٧م https://goo.gl/v7od44 .

(٤٠) انظر : المقابلة على موقع يوتيوب بتاريخ ٢٠١٧/١١/١١م https://www.youtube.com/watch?v=H_٧١D٣UXntE :

(٤١)انظر : تشتمل المبادرة على ثمانية مبادئ أهمها انسحاب "إسرائيل" من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، بما فيها شرق القدس، وإزالة المستوطنات التي أقامتها بعد عام ١٩٦٧م، وضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة وتعويض من لا يرغب بالعودة، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس، وتأكيد حق دول المنطقة بالعيش في سلام .

الإسرائيلية في حينه، وقد تحدث عشقي عن إحياء مبادرة العربية للسلام المقدمة من الملك عبد الله في قمة بيروت ٢٠٠٢م وهي تنصّ على تطبيع العلاقات مع "إسرائيل" بعد حلّ القضية الفلسطينية(٤٢).

وفي مقابلة مع DW عربية قال عشقي إنّ "العالم الإسلامي سيطبّع مع إسرائيل إذا طبّعت السعودية (٤٣)، وبرأيه فإنّ "تغريدات الشعب السعودي وآراءه تقول إنّ إسرائيل لم يسجَّل منها عدوان واحد على المملكة"، و "أهمّ الأوراق التي تملكها المملكة هي التطبيع مع إسرائيل. هذه أكبر ضمانة الآن لإعطاء الفلسطينيين حقوقهم لأنه كما تبين لنا في مؤتمر القمة الإسلامي فإنّ موقف المملكة دليل للدول الإسلامية، فإذا طبعت المملكة مع إسرائيل سوف تطبع الدول الإسلامية كلها مع إسرائيل وستكون قد كسرت العزلة بين إسرائيل ودول المنطقة". وفي تشرين أول/أكتوبر ٢٠١٧م قال عشقي في مقابلة على قناة روسيا اليوم إنّ "التواصل بين السعودية وإسرائيل هو تواصل علمي وفكري وإنساني، وليس تواصلاً سياسيًا"، مشيرًا إلى أنّ "إلقاء الأمير تركي الفيصل محاضرةً وإلقائي أنا محاضرةً مع الإسرائيليين في أمريكا، أو في أيّ منطقة أخرى، لا يعني تطبيعًا، خصوصًا أنّنا لسنا رسميين(٤٤).

ويعدّ عشقي من المقرّبين من حكّام المملكة، ولقاؤه مسؤولين إسرائيليين جهرًا يتقاطع مع الحديث المتزايد عن تقارب سري بين الجانبين السعودي والإسرائيلي، ومع التصريحات الإسرائيلية حول العلاقة مع المملكة، وكذلك مع تصريحات صادرة عن سياسيين أو دبلوماسيين سعوديين.

٩. الأمير تركي الفيصل: ضيف القنوات الإسرائيلية والمنتديات الصهيونيّة:

إذا كان أنور عشقي يتولّى جانب التنظير للعلاقة بين الدول العربية ودولة الاحتلال من باب "المبادرة الفرديّة" ولتخفيف وطأة مشهد قادم ينطوي على زيارات متبادلة بين "تل أبيب" والرياض فثمّة شخصيّة أخرى سبقته في ذلك وهي الأمير تركي الفيصل، الرئيس الأسبق للمخابرات السعودية وسفير الرياض السابق لدى واشنطن وبريطانيا، الذي لا يمكن النّظر إلى صولاته وجولاته التّطبيعية بمعزل عن النّظام الرسمي في المملكة. فقد ظهر الفيصل مؤخرًا على التلفزيون الإسرائيلي في مقابلة مع هيئة البث الإسرائيلية في واشنطن عرضت في ٢٠١٧/١٠/٢٤م(٤٥)، وقال فيها الفيصل إنّه "على إسرائيل أن توافق على مبادرة السلام العربية وأن تجري مكالمات سلام وحوار سياسيّ يستند إلى مبادرة السلام العربية، قبل أيّ دفء في العلاقات بين السعودية وإسرائيل".

ونفى صحّة التقارير التي تحدثت عن زيارة سرية لوليّ العهد محمد بن سلمان إلى "تل أبيب"، وقال إنّه "لن تُنسج علاقات بين إسرائيل والسعودية إلى أن تُحلّ القضية الفلسطينية".

وأضاف: لكي يعمّ السلام في إسرائيل، ليس مع الفلسطينيين فحسب بل مع كل الدول العربيّة والإسلامية، على إسرائيل أن تنسحب من كلّ مناطق ١٩٦٧م بما في ذلك القدس."

---

(٤٢) انظر : فوكس نيوز، ٢٠١٦/٧/٢٤م http://ow.ly/A8xe30gf9zk . .

(٤٣)انظر : DW عربية، ٢٠١٧/٦/٢٧م http://p.dw.com/p/2fTUs . .

(٤٤) انظر : مقابلة أنور عشقي على قناة روسيا اليوم على موقع يوتيوب بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٤م https://www.youtube.com/watch?time_continue=1&v=soduptnGl1Y .

(٤٥) انظر : نقلاً عن صفحة هيئة البث الإسرائيلية على صفحة فيسبوك/https://www.facebook.com/kan.news/videos/3560042081578750 :، .

وانظر: عربي٢١، ٢٠١٧/١٠/٢٤م http://ow.ly/2go730gdk8j .

هذه المقابلة كانت على هامش مؤتمر عقد في ٢٠١٧/١٠/٢٢م من تنظيم "منتدى سياسة إسرائيل" و "مركز الأمن الأمريكي الجديد" و "مركز قادة من أجل أمن إسرائيل" في نيويورك وشارك فيه الفيصل إلى جانب مدير جهاز "الموساد" الإسرائيلي الأسبق، إفرايم هليفي وإسرائيليين آخرين، منهم الجنرال الإسرائيلي المتقاعد أمنون ريشيف (٤٦).

وبصرف النّظر عن التصريحات التي صدرت عن الفيصل وعن هليفي فإنّ هذه المشاركة للفيصل، بما فيها لقاؤه مسؤولين إسرائيليين ليست المرة الأولى. فالفيصل كان شارك في حوار نظمه "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى" في ٢٠١٦/٥/٥م، مع اللواء المتقاعد في جيش الاحتلال الجنرال يعقوب عميدرور، مستشار الأمن القومي السابق لرئيس الحكومة الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والذي أكّد وجود لقاءات غير رسميّة بين الجانبين في وقت أعلن الفيصل أنّه لا زياراتٍ رسمية ستتمّ ما لم توافق "إسرائيل" على "حلّ الدولتين" والالتزام بحدود عام ١٩٦٧م (٤٧).

قد لا تكون هذه اللقاءات رسميّة بالمعنى الظاهري، ولكنّها واقعًا وحقيقة هي ملاقاة العدو في منتصف الطّريق، وتمهيد السّبيل لخطوات لاحقة رسمية لا تبدو بعيدة التحقّق في ظلّ حجم الانزياح الذي تشهده المنطقة والانعطافات الواضحة التي تثبت الابتعاد عن القضية الفلسطينية مع تبرير ذلك بالأخطار الأمنية المستجدّة التي لا تدخل دولة الاحتلال في عدادها وفق الحسابات الجديدة. وعلى ما يبدو فإنّ البوصلة تتجّه في كل ذلك إلى إرضاء البيت الأبيض والسير في مخططاته، الأمر الذي تعزّز من احتمالاته التقاريرُ التي تحدثت عن ضغط سعودي على الرئيس الفلسطيني لقبول "خطة ترامب للسلام" أو الاستقالة، وذلك أثناء زيارة عباس الأخيرة إلى المملكة في ٢٠١٧/١١/٧م، والتي دعي إليها على عجل(٤٨).

١٠. زيارات أمراء سعوديّين لتل أبيب بين النفي والتّأكيد:

أوردت هيئة البث الإسرائيلي في ٢٠١٧/٩/٧م خبرًا "حصريًا" لمراسلها شمعون أران كشف عن زيارة سرية قام بها أمير من البلاط الملكي السعودي خلال الأيام الأخيرة وبحث فيها مع كبار المسؤولين

---

(٤٦) انظر : موقع عرب ٤٨، ٢٠١٧/١٠/٢٣م http://ow.ly/qk٥u٣٠gdtOJ .

(٤٧) انظر : سي أن أن عربي، ٢٠١٦/٥/٦م http://ow.ly/Q٤tl٣٠gnFXr .

(٤٨) انظر : التايمز البريطانية، ٢٠١٧/١١/١٣م http://ow.ly/٨bX٨٣٠gGCyD .

الإسرائيليين فكرة دفع السلام الإقليمي إلى الأمام(٤٩)، ووفق التقرير، فقد رفض كلّ من ديوان رئيس الحكومة ووزارة الخارجية التعليق على هذا الخبر. ولم يلبث صحفيون إسرائيليون، منهم الصحفية نوجا تارنوبولسكي، أن أشاروا إلى أنّ الأمير السعودي هو محمد بن سلمان إلى أن أكّد مسؤول إسرائيلي، رفض الكشف عن اسمه، لوكالة الصحافة الفرنسية في ٢٠١٧/١٠/٢٠م أنّ ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، زار "تل أبيب"، في أيلول/سبتمبر ٢٠١٧م(٥٠).

وكانت وكالة بلومبيرغ الأمريكية نقلت في ٢٠١٧/٩/١١م عن أيوب القرا، وزير الاتصالات في حكومة الاحتلال، قوله إنّه التقى مسؤولاً خليجيًا، من دون الإدلاء بأيّ تفاصيل حول شخصيّة المسؤول أو مضمون اللقاء أو ما إذا كان نتنياهو حاضرًا فيه(٥١).

وقد صدر نفي للخبر عن الخارجية السعودية في ٢٠١٧/١٠/٢٢م قال إنّ المملكة كانت دائمًا واضحة في تحرّكاتها واتصالاتها وليس لديها ما تخفيه في هذا الشأن، ودعا وسائل الإعلام إلى "تحرّي الدقة والحقيقة" في ما تنقله من أخبار(٥٢).

ويبقى جانب آخر يضاف إلى كل ما تقدّم، وهو العلاقات التجارية بين دول الخليج من جهة ودولة الاحتلال من جهة أخرى، فقد بلغ معدل التبادل التجاري بين دول مجلس التعاون الخليجي ودولة الاحتلال ١,٧٣٠ مليون دولار، وذلك من بداية الألفية الثالثة حتى عام ٢٠٠٣م ليحافظ على المعدل ذاته لمدة ٤ أعوام. وتضاعف حجم التبادل في عام ٢٠٠٦م بنسبة ٢٣٠٠%، ليبلغ ٤٠,٦٥٣ مليون دولار، واستمرّ صعوده وصولاً لأقصاه في عام ٢٠٠٨م، حين بلغ ٩٨,٤٨٠ مليون دولار(٥٣)، ومن أبرز السلع المتبادلة بين دول الخليج العربي ودولة الاحتلال الأسمنت، والمواد الصخرية كالملح، والكبريت، واللؤلؤ والأحجار الكريمة. ويضاف إلى ذلك التطبيع الرياضي والثقافي وغيره مما يتسرّب إلى العلن، وكل ذلك تحت مسمى فصل السياسة عن مناحي الحياة الأخرى والنظر إلى مواطني دولة الاحتلال من منظور آخر يكسر الحاجز النّفسي تجاه ما هو مرتبط بالاحتلال ويمهّد لتقبّل دولتهم وقبولها.

١١. السّلطة الفلسطينية: تطبيع في مختلف المجالات:

كان اتّفاق أوسلو الموقع عام ١٩٩٣م فاتح عهد التّطبيع الفلسطيني مع الاحتلال، وهو تطبيع حملت لواءه السلطة الفلسطينية التي نشأت بموجب الاتّفاق. ولعلّ أهمّ مظاهر التطبيع مع الاحتلال هو

---

(٤٩) انظر : هيئة البث الإسرائيلي، ٢٠١٧/٩/٧م http://www.makan.org.il/Item/?itemId=١٣٠٤١ .

(٥٠) انظر : ميدل إيست مونيتور، ٢٠١٧/١٠/٢١م http://ow.ly/oHiO٣٠gnGRa .

(٥١) انظر : بلومبيرغ، ٢٠١٧/٩/١١م http://ow.ly/tGmc٣٠gntBn .

(٥٢) انظر : وكالة الأنباء السعودية (واس)، ٢٠١٧/١٠/٢٢م http://www.spa.gov.sa/١٦٧٩٩٣٣ .

(٥٣) انظر : التبادل التجاري العربي-الإسرائيلي: هل يتغير بتغيّر الأنظمة؟ مركز البديل للتخطيط والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧/٢/١٢م http://ow.ly/ezSG٣٠giVGG .

التنسيق الأمني الذي يفاخر به مسؤولو السلطة، بدءًا من رئيسها مرورًا بقادة السلطة الأمنيين والاستخباريين. وقد سلّمت السلطة بموجب هذا التنسيق المئات من الفلسطينيين إلى الاحتلال لاعتقالهم أو غيّبتهم في سجونها، وهذا واضح إلى حدّ بعيد في تصريحات المسؤولين الفلسطينيين منذ اندلاع انتفاضة القدس، لا سيّما حول إحباط تنفيذ عمليات ضدّ الاحتلال، أو تفكيك خلايا، أو مصادرة سكاكين من فلسطينيين من بينهم طلبة مدار(٥٤).

إلى جانب التّنسيق الأمني، قررت منظمة التحرير عام ٢٠١٢م إنشاء "لجنة التواصل مع المجتمع الإسرائيلي"، التي "تمارس دورًا أعقد من الاشتباك المسلّح مع الاحتلال" وفق إلياس زنانيري، نائب رئيس اللجنة، الذي أشار إلى أنّه "عبر اللقاءات المتعددة تبين أنّ الإسرائيليين لا يعرفون شيئًا عن البرنامج السياسي الفلسطيني لقبول دولة إسرائيلية بجانب دولة فلسطينية، ويُصور لهم أنّنا مجموعة قتلة يحملون أحزمة ناسفة وقنابل ويريدون رمي الإسرائيليّين في البحر (٥٥).

ومن أوجه ترجمة هذا "الاشتباك"، على سبيل المثال، زيارة وفد من اللجنة قرية جولس في ٢٠١٦/٣/٢٩م لتقديم التعازي في وفاة رئيس الإدارة المدنية الإسرائيلية التّابعة للاحتلال في حادثة سقوط طائرة خفيفة (٥٦).

وإلى جانب ذلك، تناولت السلطة – ممثّلة برئيسها محمود عباس – مسألة زيارة القدس تحت الاحتلال لتسوّق لها على أنّها "دعم للسجين وليس تطبيعًا مع السّجّان". فقد دعا عباس المسلمين والمسيحيين في العالم العربي إلى التوجه للقدس والصلاة فيها على اعتبار أنّ الزيارة هي أحد أشكال النضال بما ستوفره من وسيلة لكسر عزلة المقدسيين، وتعزيز صمودهم، والمساهمة في حماية هوية المدينة وتاريخها وتراثها المستهدفة بالاستئصال، وسيذكر المحتلين بأنّ قضية القدس هي قضيّة كلّ عربي ومسلم، وكلّ مسيحي، على حدّ قوله. هذه الدعوة أطلقها عباس في مؤتمر القدس الأول الذي عقد في قطر في ٢٠١٢/٢/٢٥م ودعمها بحديث شدّ الرحال المروي عن النبي محمّد في وقت كانت القدس فيه تحت الاحتلال الرّوماني. ومن ثمّ كان لا بدّ من دعم دعوة عباس بفتاوى دينيّة تصدّى لها بشكل رئيس محمود الهبّاش وزير الأوقاف الفلسطيني، ويوسف إدعيس رئيس المحكمة الشرعية العليا اللذان رأيا أنّ الزّيارة مطلوبة ومستحبّة.

إلا أنّ حصر دعم القدس من باب الزيارة والسياحة لا يعدو كونه تسطيحًا لمعنى الدعم الحقيقي الذي تحتاج إليه المدينة المحتلة، ومحاولة لتجاوز البحث في سبل الدعم الحقيقية التي يطلبها المقدسيون، ومع الإشارة إلى أن القوات الإسرائيلية الموجودة في القدس تجيّر أي زيارات لمصلحة الاحتلال، فإنّ

٥٤() انظر: تقرير حال القدس السنوي ٢٠١٦م، قسم الأبحاث والمعلومات في مؤسسة القدس الدولية، آذار/مارس ٢٠١٧م. ص. ١١٩ http://quds.be/n٤b .

(٥٥) انظر : قدس برس، ٢٠١٦/٤/٢٨م http://www.qudspress.com/index.php?page=show&id=١٨٤٨٧ .

(٥٦) انظر : الجزيرة، ٢٠١٦/٤/١م http://ow.ly/Q٦yM٣٠gfr٤g .

الدخول إلى القدس لا يكون إلا بموافقة الاحتلال وبضرورة اجتياز حواجزه مع ما يعنيه ذلك من كسر الحاجز النفسي تجاه الاحتلال، وهو ما لا يشكّل دعمًا للقدس أو المقدسيين بأي حال من الأحوال.

ثالثًا: تسويق التّطبيع على أجنحة التّسوية:

هذه العلاقات بين عدد من الدول العربية ودولة الاحتلال، والتّصريحات واللقاءات والمصافحات والمشاركة في المؤتمرات والمناظرات مهّدت الطريق أمام تصريحات تدعو إلى "السلام" وإلى التسوية مع الاحتلال وصلت إلى ذروتها في التصريحات المصرية والسعودية بالتزامن مع انعقاد الدورة الـ٧٢ للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

فقد التقى الرئيس المصري عبد الفتّاح السيسي، ومعه وزير خارجيّته سامح شكري، برئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو في ٢٠١٧/٩/١٩م على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة. هذا اللقاء كان التواصل العلني الأول بين الرجلين، ولكنه لم يكن الأول فعليًا، فقد سبقه لقاءات سرّية بينهما، منها واحد في العقبة بحضور وزير الخارجية الأمريكي جون كيري والملك عبد الله الثاني، وآخر في القاهرة بحضور زعيم حزب العمل حينها يتسحاق هرتسوغ (٥٧)، هذا اللّقاء التّطبيعي ساده جوّ من "الحبور" بالتوازي مع حملة متصاعدة من الاعتداءات الإسرائيلية على القدس والأقصى.

وكان شاكر زار دولة الاحتلال في ٢٠١٦/٧/١٠م والتقى نتنياهو، فيما كانت آخر زيارة لوزير خارجية مصري إلى "إسرائيل" في عام ٢٠٠٧م عندما كان أحمد أبو الغيط وزيرًا للخارجية، ثم لم تسجّل أيّ زيارات في فترة الرئيس محمد مرسي قبل الانقلاب العسكري عليه عام ٢٠١٣م. وقال شكري إن زيارته تلك هي لترويج رؤية الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي للمساعدة على إحياء عملية السّلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين (٥٨).

ورحّب نتنياهو بالزيارة مشيرًا إلى أنها "تعكس تغير العلاقات بين إسرائيل ومصر بقيادة السيسي". وهذا الأخير كان قال عام ٢٠١٥م في مقابلة مع الواشنطن بوست إنه "يتحدث كثيرًا مع نتنياهو، وهو يريد أن يؤكّد له أنّ السلام مع الفلسطينيين سيكون صفقة تاريخيّة بالنّسبة إليه وإلى إسرائيل (٥٩).

هذا على الجانب المصري، أما على الجانب السعودي فقال وزير الخارجية السعودي عادل الجبير في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠١٧/٩/٢٣م إنّ بلاده لا ترى مبرّرًا لاستمرار النّزاع الفلسطيني الإسرائيلي في ظل التوافق الدولي بشأن الحلّ القائم على دولتين (٦٠)، ويأتي هذا الكلام

---

(٥٧) انظر : جيروزاليم بوست، ٢٠١٧/٩/١٩م http://ow.ly/WvFv٣٠gfb٨٤ .

(٥٨) انظر : نيويورك تايمز، ٢٠١٦/٧/١٠م http://ow.ly/XK٣o٣٠gfb٣Z . .

(٥٩)انظر : واشنطن بوست، ٢٠١٥/٣/١٢م http://ow.ly/Xkel٣٠gf٩hz .

(٦٠) انظر : سبوتنيك، ٢٠١٧/٩/٢٣م http://ow.ly/ZiM١٣٠giXC٩ .

على الرغم من التعنت الإسرائيلي ومن تصعيد الاعتداءات والتّصريحات ضد الفلسطينيين والتهويد المستمر في القدس والأقصى من دون هوادة، وأسوأ من ذلك القفز عن واقع وجود احتلال ووصف الوضع بالنّزاع، كأنّما هو نزاع على قطعة أرض أو حقّ مرور.

رابعاً: علاقات مع دول "عربية سنية" قبل اتّفاقيات سلام :

درج الاحتلال في الأعوام القليلة المنصرمة على التّرويج لوجود علاقات قوية مع دول "عربية سنية لا تجمعها مع إسرائيل اتفاقيات سلام"، مع التركيز على أنّ هذه الدول تشاطر "إسرائيل" العداء لإيران والخوف من برنامجها النووي. وهذا ما حرص على ترديده وتأكيده رئيس حكومة الاحتلال في غير مناسبة، لا سيّما في ضوء التحولات التي تشهدها المنطقة. ومن ذلك تصريح نتنياهو في افتتاح الدورة الشتوية للكنيست عام ٢٠١٣ أنه "للمرة الأولى في تاريخ إسرائيل ثمة فهم في العالم العربي بأنّ إسرائيل ليست العدو، بل ثمّة العديد من الأمور التي نتّحد حولها"، مضيفًا أنّ هناك عددًا من الدول في المنطقة تريد التّخلص من النفوذ الإيراني، والإخوان المسلمين، وتنظيم القاعدة (٦١)، كذلك قال نتنياهو في خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٠١٥/١٠/١م إنّ التّحالفات المتغيّرة في المنطقة تقرب الدول العربية من الدولة اليهودية لمواجهة الخطر الإيراني وخطر داعش (٦٢) .

وفي ٢٠١٦/٢/١٤م، قال نتنياهو لوفد ضمّ عددًا من قادة منظمات يهودية أمريكية إن معظم الدول المعتدلة في المنطقة ترى في إسرائيل حليفًا، قائلاً إنّ الوقت حان كي تعلن هذه الدول عن علاقاتها بإسرائيل (٦٣) .

وأشار إلى أنّ "معظم الدول العربية تغير نظرتها إلى إسرائيل، فهم لم يعودوا يرونها عدوًا". وفي وقت سابق من العام، تحديدًا في ٢٠١٦/١/٢٤م، قال في مقابلة مع CNN على هامش منتدى دافوس

---

(٦١) انظر : إسرائيل هايوم، ٢٠١٣/١٠/١٨م http://ow.ly/D٤ng٣٠gk٩l٣ .

(٦٢) انظر : الغارديان، ٢٠١٥/١٠/١م http://ow.ly/٧nR٠٣٠gk٩iO .

(٦٣) انظر : تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٦/٢/١٤م http://ow.ly/dnRL٣٠giPbl .

الاقتصادي إن "إسرائيل والدّول السنية لا يقفون في جهات متعاكسة، وإنّ السعودية تدرك أنّ إسرائيل حليف وليست عدوًا بسبب الخطرين الرئيسين اللذين يهدّدانهما: إيران و داعش(٦٤) .

وقد كرّر الأمر ذاته في ٢٠١٧/١١/٢م خلال لقائه، في لندن، رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي حيث قال "إنّ ثمة دولاً عربية لم تعد ترى في إسرائيل عدوًا بل حليف، ولا أمل بتحقيق حلم الفلسطينيين إلا بعد الاعتراف بيهوديّة الدولة(٦٥)، وأشار إلى هذا الأمر غادي إيزنكوت، رئيس الأركان الإسرائيلي، في مقابلة أجراها معه موقع إيلاف السعودي في ٢٠١٧/١١/١٦م حيث قال إن ثمة مصالح مشتركة بين حكومته والسعودية في مواجهة إيران (٦٦) .

وفي سياق غير بعيد، دعا يسرائيل كاتس، وزير المواصلات في حكومة الاحتلال (وهو من حزب "الليكود")، في مؤتمر هرتزليا في ٢٠١٧/٦/٢٢م الملك السعودي سلمان إلى أن يدعو نتنياهو إلى زيارة الرّياض لتأسيس علاقات دبلوماسية كاملة، ودعاه أيضًا إلى إرسال ابنه محمد، الذي عين وليًا للعهد، إلى "تل أبيب" بعدما تحدّث عن مصلحة مشتركة في مواجهة إيران (٦٧) .

وفي المؤتمر ذاته، قال وزير الجيش أفيغدور ليبرمان إنّه من الضروري التوصل إلى اتّفاق سلام مع الدول العربية المعتدلة قبل إبرام اتفاق سلام مع الفلسطينيين. وكان ليبرمان طرح الفكرة ذاتها أمام الكنيست في ٢٠١٧/٦/٢٢م، حيث قال إنّ التطبيع مع الدول العربية هو الأولويّة، ويأتي من بعده الحديث عن السلام مع الفلسطينيّين(٦٨)، حيث علينا ألا نجعل التطبيع مع الدول العربية مرهونًا بالتوصّل إلى اتّفاق مع الفلسطينيين.

وكان الجنرال الإسرائيلي يعقوب عميدرور، مستشار الأمن القومي الإسرائيلي السابق، أشار أثناء مشاركته في ندوة عقدها معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى في ٢٠١٦/٥/٥م وجمعته بالأمير تركي الفيصل، إلى أن "إسرائيل" تتشارك مع الدول العربية في العديد من المصالح، حيث إنّه "من المهم للإسرائيليين التحدث وتبادل وجهات النظر ومحاولة إقناع العرب حولنا"، فإسرائيل تدرك أنه يجب لقاء أيّ زعيم عربي في أيّ مناسبة إذا كانوا مستعدين للحديث معنا، وهذه اللقاءات مهمّة كي يفهم كل طرف الطرف الآخر وإن كانت لن تؤدّي دائمًا إلى اتّفاق(٦٩) .

وتوّج هذه التصريحات يوفال شتاينتس، وزير الطاقة في حكومة الاحتلال، الذي قال في ٢٠١٧/١١/١٩م في مقابلة مع إذاعة الجيش إنّ "لإسرائيل بالفعل علاقات سرية مع دول إسلامية وعربية كثيرة، والمعني بإخفائها هو الطرف الثاني. من ناحيتنا، لا مشكلة لدينا، لكننا نحترم رغبة

---

(٦٤) انظر : مقابلة فريد **زكريا مع** نتنياهو بثت في ٢٠١٦/١/٢٤م، النص متوافر على الرابط http://transcripts.cnn.com/TRANSCRIPTS/١٦٠١/٢٤/fzgps.٠١.html ؛ وعلى موقع وزارة خارجية الاحتلال في ٢٠١٦/١/٢١م http://ow.ly/mBFX٣٠gfu٤x .

(٦٥) انظر : الغارديان، ٢٠١٧/١١/٢م http://ow.ly/mFdu٣٠gpl٧٦ .

(٦٦) انظر : إيلاف، ٢٠١٧/١١/١٦م http://elaph.com/Web/News/٢٠١٧/١١/١١٧٧١٤٢.html .

(٦٧)انظر : الجزيرة، ٢٠١٧/٦/٢٢م http://ow.ly/٨NOR٣٠gftWi .

(٦٨) جيروزاليم بوست، ٢٠١٧/٦/١٢م https://goo.gl/k٤٨IBe .

(٦٩) سي أن أن، ٢٠١٦/٥/٦م http://ow.ly/Hh٨S٣٠ggRtg .

الطرف الثاني، سواء مقابل السعودية أو مقابل دول أخرى" مؤكدًا في الوقت ذاته وجود علاقات "أكبر بكثير... لكننا نبقيها سرًا (٧٠) .

ومن الأسباب التي تدعو "إسرائيل" إلى التحالف والترويج لعلاقات مع الدول العربية السنية السعي إلى إقامة تحالفات تسبغ الشرعية على سياساتها الاحتلالية وتعطي مشروعية لقلقها من "الخطر الإيراني". وأهمّ من ذلك أنّها تسعى إلى العمل بعكس ما كان السائد في مقاربة القضية الفلسطينية حيث كان تطبيع العلاقات مع الدول العربية مشروطًا بحلّ القضية الفلسطينية، ولكنّ "إسرائيل" وجدت حلاً أسهل، وهو إقامة علاقات مع هذه الدول بما يجعلها في حِلٍّ حتى من التظاهر بالاستعداد للجلوس إلى طاولة المفاوضات.

الفصل الرابع :

(٧٠) الأخبار، ٢٠١٧/١١/٢٠م٢٨٦٧٢٦/http://al-akhbar.com/node/ .

أنواع التطبيع ووسائل التطبيع

لم يترك الاحتلال الإسرائيلي أي وسيلة لبقائه جاثمًا على الأراضي الفلسطينية وشرعنه وجوده، في حين يقول مراقبون: إن بعض الفلسطينيين –في إشارة للسلطة برام الله– والعرب لا يتورعون عن إعطائه "ترياق الحياة" عبر اللقاءات التطبيعية المتوالية مع الاحتلال غير آبهين بحقوق الشعب الفلسطيني المسلوبة ودفاعه الطويل عن أرضه. وكان وفد رياضي وصل في مارس/ آذار ٢٠١٩م، إلى العاصمة الإماراتية أبوظبي؛ للمشاركة في دورة الألعاب الأولمبية المخصصة للرياضيين من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وضم وفد الاحتلال ٢٥ رياضيًا في إطار ألعاب الأولمبياد الخاص في أبوظبي ٢٠١٩م، للرياضيين ذوي الإعاقة، التي تُقام فعالياتها خلال الفترة بين الـ١٤ والـ٢١ من الشهر المذكور. وكانت قناة "مكان" الإسرائيلية ذكرت أن بعثة الاحتلال الرياضية "تنافست في مسابقات السباحة، وكرة السلة، والجودو، والبولينغ"، لافتة إلى أن الاحتلال حصد قبل ٤ سنوات ٦٢ ميدالية في المباريات ذاتها في ولاية لوس أنجلس الأمريكية."

وشهد أكتوبر/تشرين الأول من العام الماضي، مشاركة رياضيين إسرائيليين في بطولة دولية للجودو في أبوظبي، حيث رُفع علم دولة الاحتلال وعُزف نشيدها، بحضور وزيرة الثقافة والرياضة في حكومة الاحتلال المنصرفة، ميري ريغيف. وفي مارس/ آذار ٢٠١٨م، شارك سائقون إسرائيليون في "رالي أبوظبي الصحراوي" للسيارات، وشاركت الإمارات والبحرين أيضاً في "طواف إيطاليا ٢٠١٨م" للدراجات الهوائية، الذي أُقيم في فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م، في مايو/آيار الماضي. كما شارك ٢٠ رياضيا إسرائيليا في "بطولة العالم للجوجيتسو لفنون القتال للشباب والناشئين" بالإمارات، وفقاً لما ذكره حساب (إسرائيل) "تتكلم بالعربية"، التابع لوزارة خارجية الاحتلال الإسرائيلي، على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، مطلع مارس/آذار الماضي.

تناقض مع التاريخ الوكيل المساعد في وزارة الثقافة بغزة د. أنور البرعاوي يوضح أن من أهداف التطبيع الفني والثقافي مع (إسرائيل) جعله "مألوفا وطبيعيا" في المنطقة "وهذا يتناقض مع الواقع والتاريخ". ويؤكد البرعاوي لصحيفة "فلسطين"، أن الاحتلال يسعى جاهدًا لطمس الهوية الفلسطينية ويحاول إبدالها بتاريخ مزور لا أساس له من خلال المعارض الفنية والرسومات والمسرح والسينما، بالإضافة إلى الصحافة وغيرها.

ويبين أن الاحتلال ينطلق وفق مخططات ممنهجة ويهدف إلى "فتح العقول والقلوب" أمام الاختراق الذي يوظف وسائل الإعلام والإصدارات والكتابات والأعمال الأدبية والمنتديات العلمية والثقافية وملتقيات ما يسمى حوار الحضارات والثقافات لعرض صورته الاحتلالية على أنها صورة "جميلة

وراقية". ويضيف: "إن الاحتلال يعمل من خلال التعاون بين الجامعات، والملتقيات الفنية أو عن طريق استقطاب بعض الجمعيات أو الجماعات من هذا البلد أو ذاك لتذليل العقبات أمام تقبل الهيمنة والاستسلام لواقع الاحتلال في فلسطين وإعادة تشكيل المنطقة ثقافيًا بتعزيز عناصر قوة المشروع الصهيوني."ويوضح أن سيطرة (إسرائيل) على السينما الهندية تأتي من باب تعاطف الشعوب الهندية مع القضية الفلسطينية ومساندتها ومحاولة منها لقلب هذا التعاطف لمصلحة مشروعه الاستعماري في المنطقة، مؤكدًا أن وزارته تنطلق من إيمانها العميق بأصالة الثقافة والتراث الفلسطينيين وجذوره الممتدة في أعماق التاريخ.

ويبين أن وزارته تعمل على تجميع الشخصية الوطنية الفلسطينية في الإطار الثقافي لإيجاد صيغة و إستراتيجية وطنية لمواجهة مخططات الاحتلال الرامية لتشويه هويتنا الثقافية أمام العالم، لافتًا إلى أنه تمت الدعوة لتظاهرات ثقافية لحماية التراث الفلسطيني ووضع إستراتيجية مواجهة للحرب الثقافية التي يشنها الاحتلال والارتقاء بالأدباء والفنانين الفلسطينيين عالميًا، داعيًا كل الفنانين لمقاطعة المعارض التي يشارك بها الاحتلال.

ويحث البرعاوي الحكومة في رام الله على الأهتمام بالفنانين وبوزارة الثقافة بغزة كي تؤدي دورها وواجباتها الوطنية في مواجهة الاحتلال ومحاولاته الرامية لطمس الهوية الفلسطينية. "تخفيف العداء" إلى جانب ذلك شاركت دولة الاحتلال الإسرائيلي في مؤتمر دولي، في العاصمة البحرينية المنامة، بيونيو/حزيران ٢٠١٩م، بشأن السفن في مياه الخليج العربي، وذلك في ثاني حضور إسرائيلي رسمي في البحرين خلال أشهر، بعد "ورشة المنامة" المعنيَّة بالشطر الاقتصادي من صفقة ترامب–نتنياهو. واتخذ التطبيع أشكالاً متعددة من خلال فتح جسور للاتصال وإقامة علاقات رسمية وغير رسمية، في المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية والفنية والرياضية والاستخباراتية والزيارات المتبادلة مع الاحتلال الإسرائيلي، وفق أستاذ القانون الدولي والمفكر الإسلامي في القاهرة د. عبد الله الأشعل. ويقول الأشعل لصحيفة "فلسطين": "إن (إسرائيل) تسعى لفتح علاقات مع الدول العربية بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إزاحة كل العقبات التي تقف أمام مشروعها الاستعماري في المنطقة". ويحذر من أن "التقدم الإسرائيلي في جميع الجبهات وانفتاحها على الدول العربية هما ضد مصالح الشعب والقضية الفلسطينية"، داعيًا الدول العربية لأن تقف إلى "جانب الشعب الفلسطيني المظلوم" في مواجهة التطبيع العربي مع الاحتلال وإحقاق الحق لأصحابه. ويوضح أن الهدف من التقارب الإسرائيلي مع أنظمة عربية هو تخفيف العداء لـ(إسرائيل) ونقله إلى الفلسطينيين، مدللًا على ذلك بإرسال وفود دولية للأراضي المحتلة وزيارة المسجد الأقصى وتصدي الفلسطينيين له. ويحث الأشعل على ضرورة توعية الشعوب العربية بأهداف سلطات الاحتلال الإسرائيلي من التطبيع الدولي، مؤكدًا أن "التطبيع مع الاحتلال يهدف لضياع الأمة وإحلال السرطان في المنطقة وتهجير الفلسطينيين من وطنهم(٧١).

اولاً : ومن أشكال التطبيع :

(٧١) تقرير التطبيع الفني والثقافي والسياسي.. "ترياق الحياة" لـ(إسرائيل(تقرير منشور موقع فلسطين أون لاين ٨ مارس ٢٠٢٠م) .

أ. **تطبيع الاقتصادي:**

في الوقت الذي تتسع فيه حركات المقاطعة الاقتصادية للكيان (الاسرائيلي)، تتهافت الدول العربية من أجل

التطبيع الاقتصادي مع الاحتلال لتعوض له الكثير من خسائره التي تكبدها من تزايد نشاط حركة المقاطعة.

دولة الاحتلال التي قدرت الخسائر الاقتصادية من المقاطعة الدولية وبالأخص الأوروبية بـ ١١ مليار دولار، تسابق الزمن لزيارة الدول العربية في محاولة منها للتبادل التجاري وتسويق الكثير من منتجاتها التي لا تجد مكانا لها بين أسواق العالم. ولأن القرارات السياسية تؤثر على الاقتصاد، بطبيعة أن الاقتصاد مرآة تعكس السياسة في الدولة، تتسع رقعة التطبيع الاقتصادي بين الدول العربية والاحتلال بالتزامن مع التطور الكبير في العلاقات السياسية.

تاريخ التطبيع ولعل التطبيع الاقتصادي ليس حديث العهد، فأهم عمليات التطبيع بين العرب و(إسرائيل) كانت مع مصر التي وقع رئيسها أنور السادات عام ١٩٧٨م في "كامب ديفيد" اتفاقا "للسلام" المنفرد.

وبقيت الأنظمة والشعوب العربية خارج نطاق هذا الاتفاق إلى حين قدوم موجة التطبيع الثانية عام ١٩٩١م بعد انطلاق مفاوضات السلام العربية-(الإسرائيلية) إثر مؤتمر مدريد. ومع قدوم السلطة للأراضي الفلسطينية وتوقيع اتفاق "أوسلو" عام ١٩٩٣م بين (إسرائيل) ومنظمة التحرير الفلسطينية، وأتفاق وادي عربة مع الأردن في العام التالي، ساد تفاؤل في الشارع العربي بأن الصراع العربي-(الإسرائيلي) في طريقه للحل من بوابة إنصاف الفلسطينيين وحصولهم على دولة كما أعلن وزير المعلومات والنقل (الإسرائيلي) يسرائيل كاتس خلال مقابلته مع صحيفة "إيلاف السعودية" عن خطة مشتركة بين السعودية و(إسرائيل) والامارات لإنشاء وتطوير خط سكة حديد مشترك. وقبل أسبوع، شارك وزير الاقتصاد والصناعة (الإسرائيلي) إيلي كوهين، في مؤتمر مهني عقد في المنامة، بعدما تلقت وزارة خارجية الاحتلال دعوة رسمية من البحرين.

وتعقد الدول العربية صفقات شراء الغاز (الإسرائيلي) بمليارات الدولارات، رغم وجود ما هو أرخص منه في الدول الأخرى، إلا أن خطب ود (إسرائيل) اقتصاديا وسياسيا أهم ما يشغل معظم الرؤساء العرب.

وتتمثل سياسة الاحتلال الصهيوني بالتطبيع الاقتصادي في تخصيصه لإنتاج السلع التكنولوجية والمتقدمة، فيما يتحول الوطن العربي وفلسطين إلى سوق لتلك السلع، وإلى تصدير المواد الخام والنفط والسلع كثيفة العمل، لأن اليد العاملة أرخص في الوطن العربي.

إن اتساع حجم سوق الصادرات (الإسرائيلي) يمكن اقتصاد الاحتلال من تحقيق اقتصاديات الحجم "وفورات الحجم" -تخفيض متوسط الكلفة للوحدة الواحدة في الصناعات التي تتمتع بهذه الصفة-. كما إن ارتفاع نسبة البطالة الفلسطينية والعربية تجعل من السوق (الإسرائيلية) مكانا خصبا للعمال وتسبب بارتفاع الأجرة.

وباتت حركة مقاطعة (إسرائيل) "بي دي أس" مقلقة لاقتصاد الاحتلال، وخسائرها باتت بالمليارات بعد تحقيقها نجاحات كبيرة في اقناع دول كبرى في العدول عن كثير من العلاقات الاقتصادية مع (إسرائيل).

والـ "بي دي أس" هي حركة فلسطينية ذات امتداد عالمي تنظم حملات المقاطعة لـ(إسرائيل)، وتمتلك فروعا في معظم بلدان العالم عبر شبكات من النشطاء المدافعين عن الحق الفلسطيني والداعين إلى وقف "الأبارتايد الإسرائيلي".

وتكمن أبرز النجاحات التي حققتها الحركة، في القوانين التي اضطر الاتحاد الأوروبي لتعديلها بعد سنوات طويلة من التسويف، مما أدى إلى فرض قيود على منتجات المستوطنات (الإسرائيلية)، وعدم شمولها في اتفاقية التجارة الحرة مع (إسرائيل) والموقعة عام ١٩٩٥م.

ويواصل الاحتلال الليل بالنهار للعمل بطرق مختلفة من أجل دعايته الاعلامية والثقافية، لفك "عقدة المقاطعة"–وهي السلاح الأمضى لدى العرب– وتسعى لتهيئة أذهان النخب لذلك.

وما سهل على (إسرائيل) أن تختفي عن الساحة كعدو، حالة التفكك والانكسار والحروب التي تشهدها المنطقة بعد الربيع العربي، وهو ما أدى لتشوه الرؤية لمعادلات الصراع.

وفي حديث سابق لرئيس وزراء الأحتلال بنيامين نتنياهو، أكد أن "العلاقات مع الدول العربية تعيش حاليا تطورا غير مسبوق، وهي أكبر من أي وقت مضى، وهذا تغيير هائل".

وقال نتنياهو إن "الزعماء العرب ليسوا عائقا أمام توسيع العلاقات مع العرب"، معتبرا أن الشعوب والرأي العام السائد بالشارع العربي هي العائق الأساس أمام ذلك.

ويشير تصريح نتنياهو إلى أن (إسرائيل) لم تعد تجد صعوبة في اختراق الحكومات والأوساط الرسمية وجلبها إلى مربع التطبيع، كما تفعل مع المسؤولين والمضاربين في سوق السياسة، لكنها تجد صعوبة شديدة في اختراق المجتمع المدني والشعوب رغم التركيز الكبير على هذا الأمر، ولعل فشلها منذ نحو أربعين عاما في اختراق المجتمع المصري، ونحو ثلاثين عاما في الأردن، رغم اتفاقيات السلام يؤكد ذلك(٧٢).

ويمكن الاشارة الى :

١. تعمل الشركات "الإسرائيلية" في الأسواق الخليجية بحرية من خلال الشراكات التي تقيمها مع المؤسسات الاقتصادية الأمريكية.
٢. الشركات "الإسرائيلية" هي جزء لا يتجزأ من الشركات الأمريكية العالمية التي تنشط في الأسواق الخليجية.

---

(٧٢) التطبيع الأقتصادي.. العرب يعوضون خسائر (إسرائيل) من حركة المقاطعة مقال منشور موقع الرسالة نت ٢٦ نوفمبر ٢٠١٨م https://alresalah.ws/post/١٩١٦٣١/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٧%D٨%A٨%D٩%٨A%D٨%B٩-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٢%D٨%AA%D٨%B٥%D٨%A٧%D٨%AF%D٩%٨A-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٨%B١%D٨%A٨-%D٩%٨A%D٨%B٩%D٩%٨٨%D٨%B٦%D٩%٨٨%D٩%٨٦-%D٨%AE%D٨%B٣%D٨%A٧%D٨%A٦%D٨%B١-%D٨%A٥%D٨%B٣%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%A٦%D٩%٨A%D٩%٨٤-%D٩%٨٥%D٩%٨٦-%D٨%AD%D٨%B١%D٩%٨٣%D٨%A٩-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٩%٨٢%D٨%A٧%D٨%B٧%D٨%B٩%D٨%A٩

٣. السلطات الخليجية تغض الطرف عن أنشطة هذه الشركات، رغم إدراكها بأنها شركات «إسرائيلية».
٤. تركيا: وسيط في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين إسرائيل ودول الخليج.
٥. تم عقد اتفاقيات رسمية بين السعودية وإسرائيل لتصدير الحمضيات الإسرائيلية (برتقال–ليمون) عبر الأردن (معاريف ١٩٩٥م/١/٤).
٦. شركة سعودية اتصلت بمكتب المجلس المحلي لمستوطنة (كرني شمرون) وأبدت استعدادها لشراء شقق سكنية في المستوطنة (صحيفة معاريف في١٩٩٣م/١٠/٢٩).

٧. المفاوضات التي جرت مع دولة قطر لتزويد إسرائيل بالغاز الطبيعي خلقت تنافسا بين رجال الأعمال العرب بحيث أبدى رجال الأعمال السعوديين الذين يقومون باستمرار في زيارة لإسرائيل اهتماما على ما يبدو ليس فقط بعقد صفقات نفط بل أيضا ببيع الغاز الطبيعي(دافار فبراير ١٩٩٤م).
٨. قال وزير النفط السعودي علي النعاني أن بلاده مستعدة لتوريد الذهب الأسود إلى أرجاء العالم بما في ذلك إسرائيل(مايو ٢٠١٦م).
٩. وفي مايو ١٩٩٦م، فتحت إسرائيل مكتبا للتمثيل التجاري في سلطنة عُمان لتطوير العلاقات الاقتصادية والعملية والتجارية، إلا أنه بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية في سبتمبر ٢٠٠٠م تم إغلاق مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي في سلطنة عمان.
١٠. لقد بدأت **قطر** العلاقة مع إسرائيل الإسرائيلي عند زيارة الرئيس الإسرائيلي السابق "شمعون بيريز" لقطر عام ١٩٩٦م وافتتاحه المكتب التجاري الإسرائيلي في الدوحة، وتوقيع اتفاقيات بيع الغاز القطري لإسرائيل، ثم إنشاء بورصة الغاز القطرية في "تل أبيب".
١١. خلال شن إسرائيل حربا على قطاع غزة أواخر ٢٠٠٨م أغلقت قطر المكتب التجاري؛ لرفضها الهجمات على الفلسطينيين، مطلع عام ٢٠١٠م، لكنها قدمت مبادرتين لاستعادة العلاقات التجارية، والسماح بإعادة البعثة الإسرائيلية في الدوحة، على أن تسمح إسرائيل بإرسال مواد البناء والأموال إلى قطاع غزة، و لكن لم يجر تقدم بالأمور إلى الآن.
١٢. تم الإعلان في ٢٠١٠م عن تعاون اقتصادي بين مجموعة IDB الإسرائيلية الضخمة التي كان يرأسها الملياردير الإسرائيلي **نوحي دانكنر** من جهة وجهاز قطر للاستثمار ومجموعة العليان السعودية من جهة أخرى، وهو ما نشرته صحيفة الفايننشال تايمز أيضا .
١٣. أصبحت إسرائيل محطة لتنزيل البضائع القادمة من أوروبا قبل نقلها إلى الأردن ودول أخرى، مما رفع عدد الشاحنات التي تعبر بين إسرائيل والأردن بنسبة ٣٠٠% منذ عام ٢٠١١م.
١٤. مجلة الإيكونومي ست البريطانية (أغسطس ٢٠١٧م) : "إن إسرائيل تقوم بحماية النفط السعودي الذي يضخ من(ميناء ينبع) على البحر الأحمر، ضمن اتفاق سري إسرائيلي سعودي مصري.
١٥. وكشفت دانة فايس، المحللة السياسية للقناة الإسرائيلية(١٢نوفمبر ٢٠١٨م) لأول مرة عن "مشروع مواصلات جديد عبارة عن خط سكة حديدية صادق عليه رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ووزير المواصلات يسرائيل كاتس، بموجبه يصل بين أوروبا والسعودية من خلال

إسرائيل". وأضافت أن المشروع يسمى "قضبان السلام"، يهدف لإيجاد خط تجاري من البحر المتوسط وصولا إلى الخليج الفارسي. وبموجب المشروع، سيمر خط السكة الحديد من "إسرائيل" إلى السعودية، على أن يمر بالحدود الأردنية ومدينة جنين شمال الضفة الغربية».

١٦. القناة العبرية الثانية: تل أبيب وقعت اتفاقا مع الاتحاد الأوروبي (نوفمبر ٢٠١٨ م) يقضي بإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز عبر البحر إلى القارة العجوز.

١٧. خط الغاز البحري الجديد سينطلق من الأراضي المحتلة عبر البحر بطول ألفي كيلو متر وصولا إلى أوروبا حيث سيصل إلى أربع دول أوروبية وسينقل الغاز إلى دول البلقان ووسط أوروبا.

١٨. دولة الإمارات ساهمت بنحو مائة مليون دولار أميركي من أجل إنشاء هذا الخط وفق الاتفاق بين أبو ظبي وتل أبيب.

١٩. الاتفاق يفتح الأفق واسعا أمام علاقة مستقبلية تتخطى حدود التطبيع وتفتح الباب واسعا على احتمالات المرحلة المقبلة للعلاقة بين "إسرائيل" ودول عربية كما قال وزير الطاقة الإسرائيلي.

٢٠. **البحرين** فهي من الدول المطبعة سراً وعلانيةً . كما أن العلاقات الإسرائيلية– البحرينية القائمة على ما يسمى التسامح الديني واستضافة الحاخامات والتجار لمتكن هي الأولى في العلاقات بين الجانبين وكانت سبقتها علاقات سرّية منها ما يعود إلى في عام ١٩٩٤م شارك وزير البيئة الصهيوني "يوسي ساريد" في المناقشات الإقليمية حول القضايا البيئية. وكانت زيارة ساريد الزّيارة الرسمية الأولى التي يقوم بها وزير إسرائيلي إلى دولة خليجيّة هي البحرين.

٢١. في سبتمبر ٢٠٠٥م، أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء محمد بن مبارك آل خليفة عن قرار البحرين رفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية تطبيقاً لأحد شروط اتفاقية التّجارة الحرّة مع الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

٢٢. أغلقت البحرين مكتب المقاطعة الإسرائيلية في عام ٢٠٠٦م.

٢٣. تأسيس منتدى غاز شر ق المتوسط بمصر ، الذي ضم سبع دول، من بينها إسرائيل بالإضافة إلى (فلسطين، وقبرص، واليونان، وإيطاليا، والأردن، ومصر) له دلالة كبيرة في الموضوع، إذ إن له أهدافاً سياسية أكبر من الأهداف الاقتصادية؛ فمن أهدافه إنشاء سو ق غاز إقليمية تضمن تأمين العرض والطلب للدول الأعضاء، بما يعني تأمين وصول الغاز الإسرائيلي للعرب والأوروبيين ، دون اعتبار لإرادة الشعوب الرافضة للتطبيع ولمشروعية هذه الصفقات باعتبارها أن إسرائيل دولة محتلة للأراضي الفلسطينية.

٢٤. يقول مسئولو ن إسرائيليون إن مشروع "**نيوم**" الضخم بين مصر والأردن والسعودية وضمنيا إسرائيل، يعبر في النهاية عن رؤية استراتيجية تقوم على ضرورة التطبيع مع إسرائيل، و"استثمار العقل والتكنولوجيا الإسرائيلية".

٢٥. وفي أوائل ٢٠١٠م أول وزير البنية التحتية الإسرائيلي "عوزي لنداو" صار أول وزير إسرائيلي يزور الإمارات رسميا وعلنيا ، علما أن لنداو من قيادات حزب "إسرائيل بيتنا" المتشدد. وبعد الزيارة بثلاثة أيام فقط، أقدمت إسرائيل على اغتيال القيادي في حركة حماس محمود المبحوح في دبي، والتي أطلق من بعدها رئيس شرطة دبي ضاحي خلفان تصريحات عدائية ضد إسرائيل.

٢٦. في يناير ٢٠١٤م، زار الإمارات وزير الطاقة الإسرائيلي سلفان شالوم الذي سبق أن هدد بحرب جديدة على غزة، للمشاركة في مؤتمر حول الطاقة. وقد قاطعت الكويت المؤتمر احتجاجا على مشاركة الوزير الإسرائيلي.
٢٧. ذكرت هيئة البث الإسرائيلية أن وزير الاقتصاد الإسرائيلي إيلي كوهين ، تلقى دعوة رسمية لزيارة البحرين منتصف أبريل ٢٠١٩م، للمشاركة في مؤتمر بالمنامة حول دول "الستارت أب" (المشاريع الناشئة والريادية) في مجال التكنولوجيا والابتكار، الذي ينظمه البنك الدولي بمشاركة ١٧٠ دولة(٢٦ نوفمبر ٢٠١٨م).
٢٨. وقع رجل الأعمال الأمريكي الإسرائيلي "متي كوخافي" عبر شركة "أي جي تي" عقدا لحماية ابار النفط في إحدى دول الخليج.
٢٩. التطبيع الاقتصادي اشتمل على مؤتمرات علمية وسياحة علاجية وتنسيق وتبادل تجاري مشترك.

ب- التطبيع الأمني والعسكري:

العروض الخليجية للتطبيع ترتبط بتنسيق عسكري إسرائيلي عربي لتكوين جسر جوي باتجاه ايران لتوجيه ضربات جوية إذا ما حانت الفرصة(صحف عبرية)

١. إسرائيل تريد تعزيز التعاون العسكري الاستراتيجي مع الدول العربية وخاصة الخليجية بالدرجة الأولى.
٢. الأخبار تقول بأن السعودية تشتري طائرات إسرائيلية عبر جنوب إفريقيا.
٣. موقع "اتلانتيك" الأمريكي: إسرائيل اقترحت على السعودية بيعها منظومة "القبة الحديدة" لمساعدتها في الحرب على اليمن.
٤. "ايهود باراك" يمتلك أسهما في شركة "سيالوم تكنولوجي" التي تبيع تجهيزات عسكرية وأمنية للسعودية وسلطنة عمان
٥. باعت شركة " رادوم" لإنتاج الطائرات منتجها لدولة خليجية لم تذكرها بالاسم.
٦. الشركات والحكومة السعودية تستورد أجهزة كمبيوتر إسرائيلية ماركة(ياردين) لري حدائق الأمراء و الحدائق العامة (يديعوت احرونوت ١٩٩٣م/١٦/١٢).
٧. في ديسمبر ٢٠١٤م، نقلت صحيفة هآرتس الإسرائيلية خبر افتتاح خط جوي سري وخاص بين الإمارات والكيان الصهيوني.
٨. تعاقدت الإمارات مع شركة أي جي تي الاسرائيلية لتركيب أنظمة مراقبة لحماية مواقع في أبو ظبي قد تكون ذات صلة وثيقة بالرحلات التي تتم عبر الخط الجوي السري.
٩. تزعم إحدى وثائق ويكيليكس وجود علاقة شخصية قوية بين وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد ووزيرة الخارجية الإسرائيلية حينها تسيبي ليفني.
١٠. في نوفمبر ٢٠١٣م، كتب توماس فريدمان مقالا زعم فيه أن الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز خاطب عبر الأقمار الاصطناعية ممثلين عن عدة حكومات عربية وإسلامية خلال اجتماع لهم في الإمارات.

١١. ولاحقا كررت صحيفة يديعوت احرونوت أن بيريز خاطب ممثلي ٢٩ دولة عربية وإسلامية، بينهم وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي.
١٢. وتعززت العلاقات بين الإمارات والاحتلال الإسرائيلي منذ افتتاح الوكالة الدولية للطاقة المتجددة في أبو ظبي في عام ٢٠١٥م، وبعدها أصبحت أبوظبي مركزا مهم الأمن إسرائيل، واستخباراتها.
١٣. تم إبرام اتفاق بين شركة الإمارات العربية المتحدة وشركات أمن إسرائيلية، بهدف توفير الحماية لمرافق النفط والغاز مقابل عوائد مالية.
١٤. تشمل الاتفاقية على إنشاء شبكة للتحويلات النقدية المشروطة في أبو ظبي.
١٥. شاركت القوات الجوية الإماراتية في المناورات العسكرية الأميركية المعروفة باسم "تمرين العلم الأحمر" في عام ٢٠١٦م، وأخرى تمت في اليونان في ٢٠١٧م.
١٦. وزير الاتصالات الإسرائيلي أيوب قرا، يلقي خطابا أمام مؤتمر دولي في إمارة دبي حول أمن المعلومات والاتصالات(٣٠ أكتوبر ٢٠١٨م)
١٧. وفي ٢٠١٤م، تحدث ليبرمان عن علاقات سرية مع السعودية والكويت مدفوعة بالعداء المشترك لإيران.
١٨. في أكتوبر ٢٠١٣م، قالت وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة تسيبي ليفني إن وجهة النظر السعودية في الملف الإيراني هي نفس وجهة النظر الإسرائيلية، وإن مصالح الدول "المعتدلة أو البراغماتية" في المنطقة هي نفس مصالح إسرائيل.
١٩. في الفترة نفسها، زعمت "صنداي تايمز" البريطانية بوجود تنسي ق إسرائيلي –سعوديا حول توجيه إسرائيل ضربة عسكرية لإيران.
٢٠. زار ضابط الاستخبارات السعودي السابق اللواء أنور عشقي إسـ ارئيل لمدة أسبوع، حيث التقى مسؤولين إسرائيليين، بحسب إعلام عبري (يوليو ٢٠١٦م).
٢١. إسرائيل حاضرة بشكل كبير في بناء تحالف "الناتو العربي" على الرغم من غياب أي إشارة رسمية إلى دور إسرائيلي في هذا التحالف المنتظر ولادته مطلع العام ٢٠١٩م ، حيث تتمتع إسرائيل بخبرات عسكرية كبيرة، وقد خاضت حروب ضد بعض الدول العربية من ناحية، وتمتلك سلاحاً متقدماً من ناحية أخرى، وهي العدو الوحيد القادر على الوقوف في وجه إي ارن، علماً بأن أياً من الدول العربية لا يمكنها الوقوف في وجه إي ارن حتى لو احتلت عاصمتها.

ت- التطبيع الثقافي :

١. هناك من ينظر للثقافي والإعلامي على أنه حجر زاوية في الاستراتيجية الصهيونية، وبند رئيسي دائم على رأس أجندة المفاوضين الصهاينة والوسطاء الغربيين.
٢. لا يجوز أن يفهم منه أنهم يقصدون علاقات ثقافية طبيعية أو متكافئة كما قد يوحي المصطلح حتى لو تجاوزنا كل تحفظاتنا المبدئية عليه، إذ أن لدى الصهاينة منطلقاتهم الثقافية وتكوينهم الذي يمنعهم من التطبيع معنا حتى وهم يطالبوننا بالتطبيع معهم.

٣. المقصود بالتطبيع الثقافي إذن هو فتح أبواب العقول والقلوب التي تحاصر القلعة الصهيونية لكي تتمكن "إسرائيل" من اختراق محيطها ثقافيا ووجدانيا وتغيير مفاهيمه وقيمه.
٤. يستهدف التطبيع المناهج المدرسية التي تخص الأجيال المعاصرة واللاحقة، لتنسجم مع الاتفاقات السياسية التي كرست الاعتراف بالآخر على حساب جزء من الذات العربية في فلسطين.
٥. التطبيع الثقافي يحاول وقف ترسيخ الصراع العربي الصهيوني في وعي الشعوب وثقافتها وذاكرتها الجمعية ووجدانها القومي.
٦. الإصرار الإسرائيلي على التطبيع الثقافي، ينبع من إدراكه أن هذا الميدان هو المؤهل والقادر على تلويث الفكر العربي والثقافة الشعبية الوطنية، وضخ المفاهيم والتصورات المشوهة لقيمه ومبادئه والشخصية القومية.
٧. ذكرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، أن تل أبيب شاركت في الدورة الـ ٤٢ للجنة التراث العالمي التابعة للأمم المتحدة في البحرين، خلال الشهر نفسه(يوليو٢٠١٨م).
٨. زار الأكاديمي المصري البارز سعد الدين إبراهيم جامعة تل أبيب، حيث ألقى محاضرة عن مصر و الثورات العربية. ودافعت السفارة الإسرائيلية في القاهرة عن إبراهيم، في مواجهة حملة هجوم وصفه المشاركون فيها بالمطبع مع العدو الإسرائيلي (يناير ٢٠١٨م).

- **أهداف التطبيع الثقافي:**

أولا : إعادة كتابة التاريخ الحضاري للمنطقة العربية وفق الرؤى الصهيونية(لا أحتلال ولا أستعمار، خيبر وبنو النضير).
ثانيا : التوقف عن تدريس الأدبيات والوثائق والنصوص المعادية لإسرائيل، بما فيذلك الوارد منها في بعض الكتب المقدسة كالقرآن الكريم.
ثالثا : أن تصبح الجامعات ومراكز الأبحاث الإسرائيلية مرجعية علمية للمنطقة بأسرها.
رابعا : تدمير المقومات الذاتية للثقافة والحضارة .

ث- التطبيع الرياضي :

١. لا تقتصر العلاقات الخليجية الإسرائيلية على الجانب السري السياسي فقط، بل حولت الخليج ميدان الرياضة إلى ساحة و«فرصة» للتطبيع.
٢. استضاف اتحاد كرة القدم البحريني اجتماع الجمعية العمومية للاتحاد الدولي لكرة القدم، بمشاركة ممثلين من الاتحاد الإسرائيلي، بصفته عضو اً في "الفيفا" من بين ٢١١ من الاتحادات الوطنية في ٢٠٠٣م.
٣. الإمارات منحت لاعب تنس إسرائيلي تأشيرة دخول للمشاركة في بطولة في دبي مطلع ٢٠٠٩م، ورفع علم إسرائيل للمرة الأولى في أبو ظبي خلال اجتماع للوكالة الدولية للطاقة المتجددة في حضور مسئولين إسرائيليين.

٤. في ديسمبر ٢٠١٠م، صدر فيديو ترويجي لترشيح قطر لاستضافة كأس العالم في ٢٠٢٢ تضمن مقطعاً يروج للتطبيع في سياق محاولة الفوز بالاستضافة، حيث ظهر فتى إسرائيلي يتحدث عن إيجابيات مشاركة فريق إسرائيلي في البطولة مع فرق عربية.
٥. أثناء دورة الألعاب العربية التي أقيمت في قطر ٢٠١١م، تم نشر خريطة دولة كل وفد رياضي أثناء دخوله أرض الملعب. ولدى دخول الوفد الفلسطيني كانت الخريطة المعروضة إلكترونيا عبارة عن رسم مشوه لخريطة فلسطين ،حيث كانت مختصرة بالضفة الغربية وقطاع غزة فقط.
٦. في مايو ٢٠١٣م ، تم الإعلان عن بناء استاد الدوحة البلدي داخل الكيان الصهيوني، حيث كانت كُلفة عملية البناء ٦ملايين دولار من أموال الشعب القطري.
٧. وفي أبريل ٢٠١٦م، شارك منتخب كرة الطائرة الإسرائيلية في جولة قطر العالمية المفتوحة للكرة الشاطئية ،وضمت البعثة الإسرائيلية رئيس اتحاد كرة الطائرة الإسرائيلي، يانيف نيومان، والمدرب شاكيد حايمي.
٨. شارك فريق دراجات إماراتي مطلع شهر مايو ٢٠١٨م في سباق "جيرو دي إيطاليا"، بمدينة القدس الفلسطينية المحتلة. ورحب جندلمان عبر تغريده على "تويتر" بالوفد الإماراتي.
٩. فريق رياضي إسرائيلي شارك في بطولة العالم للجمباز بقطر، والتي اختتمت في ٣ نوفمبر ٢٠١٨ م. وذكرت القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي، أن جمعية الجمباز الإسرائيلية، تلقت رسالة من الدوحة تقول: «نتعهد ونعد بأن يكو ن الموقف تجاه إسرائيل، مثل أي بلد آخر خلال المسابقات».

١٠. لقد سمحت الإمارات العربية للرياضيين الإسرائيليين المشاركين في بطولة "غراند سلام أبوظبي للجودو" لعام ٢٠١٨ م ، المقامة في العاصمة الإماراتية، رفع العلم الإسرائيلي في البطولة، وكانت وزيرة الرياضة والثقافة الإسرائيلي، ميري ريغيف ، على رأس وفد إسرائيلي، تلبية لدعوة رئيس الاتحاد الدولي للجودو، ماريوس فيز.
١١. وقال الكاتب الإسرائيلي في موقع يسرائيل بلاس "عكيفا ألدار" إن "وزيرة الرياضة، ميري ريغيف، لم تحظ طوال عملها الحكومي بحفاوة واستقبال كما لاقته في زيارتها لإمارة أبو ظبي».
١٢. وزيرة الثقافة والرياضة الإسرائيلية ميري ريغيف تزور العاصمة الإماراتية أبوظبي على أرس وفد رياضي، للمشاركة في بطولة عالمية للجودو يوم ٢٧ أكتوبر ٢٠١٨م.

ج- التطبيع السياسي :

١. كل أشكال التطبيع الأخرى تندرج في سياق الوصول لحالة التطبيع السياسي بين العرب والاحتلال الإسرائيلي، وكان من الواضح كيف أن بعض الدول العربية وخاصة الخليجية قد استخدمت المؤسسات الاقتصادية والتجارية لفتح قنوات اتصال سياسي مع الاحتلال الإسرائيلي.
٢. أكدت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية أن السعودية أوصلت لإدارة ترامب قبيل زيارته للمملكة في مايو ٢٠١٧ م استعدادها لإقامة علاقات دبلوماسية طبيعية مع إسرائيل من دون الشروط التي وضعت في المبادرة السعودية العربية عام ٢٠٠٢م.
٣. يسعى محمد بن سلمان و الموالون له لإخراج السعودية من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي مقابل بناء تحالف استراتيجي مع إسرائيل لمحاربة إيران، وأكد ابن سلمان نفسه لصحيفة

أتلانتيك الأميركية في أبريل/نيسان الماضي أن "من حق الإسرائيليين العيش بأمان على أرضهم"، مشددا على أن إسرائيل ليست العدو، بل إيران.

٤. صحيفة "ديلي تلغراف" (نوفمبر ٢٠١٧ م) السعودية ترغب بشدة في إقامة علاقات مع إسرائيل والتعاون معها ضد إيران، المهم أن يكون ذلك ضمن اتفاقية كغطاء للمرحلة المقبل، ولا يهم أن تكون ضد مصلحة الفلسطينيين، وفق تعبيره.

٥. الخبير الإسرائيلي في الشؤون العربية "آساف غيبور" يقول إن "هناك علاقات إسرائيلية عربية ليست رسمية من تحت الرادار، ومستمرة منذ سنوات طويلة بين إسرائيل والدول الخليجية، لكن الجديد فيها في الآونة الأخيرة يخرج هذه العلاقات من الخزانة المغلقة، وبات يتم تناولها بصورة علنية، وبدا أن زيارة عمان جزء من برنامج مكثف إسرائيلي في دول الخليج".

٦. آساف غيبور: الزيارات الأخيرة إلى عُمان والإمارات وقطر قد أثارت حالة من الغيرة لدى السعودية، فوجهت الصحافة السعودية انتقادا ضمنيا لسلوك السلطنة الذي يحاول الإمساك بالحبل من طرفيه، بزعم أن عمان لم تظهر موقفها من ثلاث قضايا مركزية: حرب اليمن، والملف الفلسطيني، والعقوبات على إيران.

٧. أعلنت الخارجية الإسرائيلية أن ثلاثة وفود من العراق، الذي لا يقيم علاقات مع إسرائيل، "زارت تل أبيب في ٢٠١٨ م وضمت ١٥ شخصا، هم شخصيات سنية وشيعية وزعماء محليون، وقد اجتمعوا مع مسؤولين إسرائيليين وأكاديميين«.

٨. ٣٠ ديسمبر ٢٠١٨م: جدد الأردن في بيان، الإعراب عن احترامه لمعاهدة السلام الموقعة مع إسرائيل عام ١٩٩٤ م ،ردا على احتجاج تل أبيب على واقعة مرور الوزيرة جمانة غنيمات بقدميها فوق علم إسرائيل، في مدخل اجتماع بالعاصمة عمان.

٩. ١٧ ديسمبر ٢٠١٨م: صرح نتنياهو بأن عملية "تطبيع" تجري مع العالم العربي دون تحقيق تقدم في العملية الدبلوماسية مع الفلسطينيين، دو ن أن يكشف أسماء الدول المعنية.

١٠. في أكتوبر٢٠١٨م، قال وزير خارجية سلطنة عمان يوسف بن علوي، إن "الزمن أصبح مناسبا للتفكير بجدية في التخلص من المشكلات التي لا تسمح لدول المنطقة بالتطور الذي تستحقه"، وإن بلاده "تساعد على تقارب الطرفين" الإسرائيلي والفلسطيني.

١١. ٢٦ أكتوبر ٢٠١٨م: أعلنت إسرائيل أن نتنياهو زار سلطنة عمان والتقى السلطان قابوس بن سعيد، في ثاني زيارة لرئيس وزراء إسرائيلي إلى مسقط ، منذ أن زارها عام ١٩٩٤ م إسحاق اربين.

١٢. في ٤ يناير ٢٠١٩م: قال الرئيس السوداني السابق عمر البشير في لقاء جماهيري بالخرطوم، إنهم تلقوا نصائح بـ "التطبيع مع إسرائيل" حتى تنصلح أحوال البلاد، دون ذكر تفاصيل.

ح- التطبيع الموسيقي :

لا تـزال الجمـاهير العربيـة تفاجـأ بأشـكال التطبيـع العربـي مـع الاحـتلال الإسـرائيلي، فبعـد إعـلان استضـافة الـدار البيضـاء فـي المغـرب المغنـي اليهـودي الفرنسـي ذي الأصـول الجزائريـة إنريكـو ماسـياس منتصـف الشـهر المقبـل كتـب حسـاب" إسـرائيل بالعربيـة" الرسـمي علـى موقـع تـويتر أن الموسـيقار الإسـرائيلي مـارك إليـاهو صـرح لموقـع واينـت الإخبـاري بأنـه قـد تلقـى دعـوات لـلأداء فـي حفـلات ستقام في السعودية والإمارات.

١. التطبيع الموسيقي في المغرب العربي

انتشـار هـذه الـدعوات علـى مواقـع التواصـل الاجتمـاعي ومـن خـلال الحسـاب الإسـرائيلي الرسـمي دفـع كثيرين للتخوف من انتشار موجة التطبيع مع إسرائيل من المغرب العربي إلى الخليج.

ففـي سـبتمبر/أيلول ٢٠١٧ م شـاركت المغنيـة الإسـرائيلية فازانـا فـي مهرجـان طنجـة لموسـيقى الجـاز، والمثيـر للتعجـب أنهـا لـم تكـن فقـط مغنيـة إسـرائيلية بـل كانـت أيضـا مجنـدة فـي قـوات جـيش الاحـتلال في هذا التوقيت.

هـذا التقـارب العربـي الإسـرائيلي مـن بوابـة الفـن مثـل أيضـا بابـا خلفيـا علـى مسـتوى السـينما، حيـث شـهد مهرجـان حيفـا السـينمائي الإسـرائيلي فـي عـام ٢٠١٨ م عرضـا لثلاثـة أفـلام مغربيـة، هـي "صـوفيا" للمخرجـة مـريم بـن بـارك، و"بـدون وطـن" للمخرجـة نـرجس النجـار، و "غازيـا" للمخـرج نبيـل عيوش.

كمـا لا يمكـن نسـيان الحادثـة الغريبـة التـي كـان بطلهـا المغنـي التونسـي محسـن الشـريف عـام ٢٠١٠ م الذي غنى داخل الأراضي المحتلة ووجه التحية لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو.

وقوبـل الشـريف بهجـوم إعلامـي وشـعبي شـديد لـدى عودتـه إلـى تـونس، ممـا دفعـه فـي النهايـة إلـى تقـديم اعتـذار للشـعب التونسـي مـن خـلال مداخلتـه ضـمن برنـامج "ليمسـيون" (l'emission) علـى القناة التاسعة التونسية، لكن ندم الشريف واعتذاره لم يمحُوَا هذه الحادثة المخجلة من الأذهان.

٢. موجة التطبيع في القاهرة

واسـتمرت المحـاولات لمـد هـذه الموجـة التطبيعيـة لتصـل إلـى القـاهرة أيضـا، وذلـك مـن خـلال استضـافة المخـرج الفرنسـي والمناصـر المـتحمس لجـيش الاحـتلال الإسـرائيلي كلـود ليلـوش ضـمن فعاليـات مهرجـان القـاهرة السـينمائي الـدولي لعـام ٢٠١٨ م ، لكـن هجومـا شرسـا لمجموعـة مـن المثقفـين والفنـانين المصريين دفع في النهاية إدارة المهرجان إلى إلغاء هذه الاستضافة.

وبالعودة إلى التسعينيات يمكننا تذكر أيضا الدعم المعلن الذي قدمه الكاتب والمؤلف المسرحي المصري علي سالم للتطبيع مع إسرائيل، وذلك من خلال سفره إلى تل أبيب عقب اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٤ م.

واشتهر سالم كثيرا عقب تأليفه مسرحية مدرسة المشاغبين التي مثلت نقطة انطلاق جيل من الممثلين الكوميديين المصريين، على رأسهم عادل إمام وسعيد صالح.

وقد ألف سالم بعد زيارته تل أبيب كتاب "رحلة إلى إسرائيل" باللغة العربية، وتمت ترجمته فيما بعد للإنجليزية والعبرية، واستمرت العلاقات الجيدة بين سالم والجانب الإسرائيلي حتى منحته جامعة بن غوريون دكتوراه فخرية في عام ٢٠٠٥ م ، لكن السلطات المصرية منعته من التوجه لاستلام الجائزة، ونتيجة لهذه العلاقة الدافئة بين سالم وإسرائيل حظي بعداوة شديدة في الوسط الثقافي والفني المصري حتى وفاته في عام ٢٠١٥ م.

وما زالت إذن محاولات التطبيع مستمرة، فلم يكتف الإسرائيليون بعلاقات رسمية بين الحكومات، ولكنهم يبدون شديدي الإصرار أيضا على استغلال الفعاليات الثقافية والفنية والرياضية كأبواب خلفية لإقامة علاقات طبيعية بينهم وبين الشعوب العربية، ويبدو أن المرحلة المقبلة ستكون أرض الخليج من خلال أوسع أبوابها، المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة(٧٣).

خ- التطبيع الفني :

في خطوة جديدة نحو التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني، ولكن هذه المرة في مجال الفن والسينما والمهرجانات، يشارك صناع مجموعة أفلام من ست دول عربية في مهرجان سينمائي إسرائيلي الأسبوع المقبل.

وقالت صفحة "إسرائيل تتكلم بالعربية"، التابعة للخارجية الإسرائيلية، الاثنين، إنه سيتم "عرض أفلام من دول عربية في إسرائيل خلال أسبوع أفلام خاص."

وأوضحت أنه سيقام في القدس المحتلة مهرجان سينمائي، بعنوان سينما الشرق الأوسط، وسيتم عرض أفلام من المغرب وسوريا والجزائر وتونس ومصر والسودان.

وأكدت أن من أهداف المشاركة العربية في المهرجان "خلق جسر ثقافي؛ بهدف توسيع العلاقة بين المجتمع الإسرائيلي والمجتمعات الشرق أوسطية المجاورة."

وأشارت إلى أن من بين الأفلام المعروضة في المهرجان الفيلم المغربي "صوفيا" من إخراج مريم بن مبارك،

وفيلم "المومياء" المصري من إخراج شادي عبد السلام، وبمشاركة الفنانة الراحلة والرافضة للتطبيع نادية لطفي.

---

(٧٣) انظر : مقال منشور موقع الجزيرة الاعلامي
https://www.aljazeera.net/news/arts/٢٠١٩/١/٢٢/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٧%D٨%A٨%D٩%٨A%D٨%B٩-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨١%D٩%٨٦%D٩%٨A-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٨%AD%D٨%AA%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٤-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%BA%D٨%B١%D٨%A٨-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AE%D٩%٨٤%D٩%٨A%D٨%AC (٢٠١٩/١/٢٢م) .

كما يعرض الفيلم الجزائري "ما زلت أختبئ كي أدخن"، والتونسي "arab blues" للمخرجة ريحانة، والسوداني "الحديث عن الأشجار" للمخرج صهيب جاسم الباري، واللبناني "قضية رقم ٢٣" من إخراج زياد دويري.

وفي تعليقه حول خطورة هذا التوجه نحو التطبيع السينمائي مع الكيان الإسرائيلي، أكد الكاتب المصري يوسف مسلم، أن "كل الدولة العربية عدا سوريا مطبعة بالفعل مع إسرائيل في كل المجالات"، ساخرا بقوله: "وبالتالي، جاء الدور على السينما".

مسلم، أضاف بحديثه لـ"عربي٢١"، أنه "من الأولى طرح التساؤل: لماذا تنبطح الأنظمة العربية أمام إسرائيل؟"، معتبرا أن "هذا هو الخطر الحقيقي الذي تمثله إسرائيل في المنطقة العربية، وأن التطبيع الثقافي مجرد نتائج صغيرة".

ولكن، هل الفن العربي يحتاج هذا التطبيع ليخرج من كبوته ويصل للعالمية؟

يجيب الكاتب المسرحي بقوله إن "السينما العربية تحتاج إلى سينمائيين أولا. أما خطوة التطبيع من الدول العربية الست هذه، فهي مجرد جسر انتهازي يعبر عليه من يعدّون أنفسهم سينمائيين، وهم ليسوا كذلك".

وحول غياب أصوات الفنانين العرب الرافضين للتطبيع، الذين كان آخرهم من مصر الفنانة نادية لطفي التي رحلت قبل أيام، يرى مسلم أن "الموقف الآن من إسرائيل هو موقف فردي بحت متعلق بالتقدير الذاتي لكل فنان".

وأكد أنه لا يستطيع الآن توجيه اللوم لأي شخص يسعى لعمل علاقات مع إسرائيل؛ لأن "الدولة نفسها لها التوجه ذاته، وبمنتهى الخزي".

وأشار إلى أن رؤوس الأموال الإنتاجية قد تكون سببا في قلة أو عدم إنتاج أعمال تساند القضية الفلسطينية، التي كان آخر ما أنتجته مصر في هذا الإطار فيلم "ناجي العلي"، للفنان الراحل نور الشريف.

وأرجع مسلم تلك الحالة إلى أن "سوق السينما تسيطر عليه كيانات بعيدة عن الفن"، مضيفا أنه "حتى الدولة نفسها تقمع كل من يناقش الصراع العربي الإسرائيلي".

"مجرد مرتزق"

من جانبها، وصفت الناقدة الفنية الأردنية، إيمان نبيل، ذلك الخبر بأنه الأسوأ في هذا المجال خلال العام الجاري، معلنة تعجبها من سباق الدول الست نحو التطبيع السينمائي مع إسرائيل، متهكمة بقولها: "يهرولون على أساس أن إسرائيل هي هوليوود الشرق؟".

نبيل، قالت لـ"عربي٢١"، إن "ما يحدث عيب كبير وسبة في جبين السينما العربية، خاصة أن دولة الكيان ليس عندها فن من الأساس"، مشيرة إلى أن "كل أغانيهم ألحانها مسروقة، كما أنهم يشاركون بمهرجان الأغنية الأوروبية؛ لأن محيطهم يرفضهم، وأوروبا نفسها تلفظهم في تلك المسابقة".

وتعتقد أن "ذهاب أفلام من ست دول عربية للمشاركة في مهرجانهم يمنحهم أهمية وقيمة"، لافتة إلى أن "كل هذا التفريط دون قيمة حقيقية أو عائد يفيد السينما العربية أو حتى عائد مادي على من يشاركون؛ لأنهم مثلا لا يمنحون جوائز أوسكار".

وأعربت الناقدة الفنية الأردنية عن أسفها لغياب جيل العمالقة، الذين كانوا يقدرون للقضايا العربية والفلسطينية منها قدرها، ويرفضون التطبيع، مشيرة إلى أن "اختفاءهم جاء بعد ما حصل للجيل الحالي

من عمليات غسل للأدمغة، التي أوصلتهم للإيمان بأن الفلسطيني ليس أخا، بل إنه باع أرضه، وأنا لست المسؤول".

وختمت بقولها إن توجيه رؤوس الأموال الإنتاجية بعيدا عن قضايا الأمة العربية "مصيبة أكبر، جعلت الفنان بلا قيم، وتحول لمجرد مرتزق فقط".

"وحل أهل الفنون والثقافة"

وفي رؤية سياسية، قال السياسي المصري إيهاب شيحة، إن "ورقة التوت سقطت، والستار المسدول رُفِعَ؛ لتظهر سوأة المطبعين، وينكشف تطبيعهم وعلاقتهم في الحرام مع الكيان الصهيوني، وكل ما بعد ذلك من مظاهر تتكشف الآن ليست سوى مجاهرة بما كان يتم خلف الستار".

وفي حديثه لـ"عربي٢١"، أكد أن "قطار التطبيع انطلق يوم زار أنور السادات هذا الكيان، وبدأت سيطرتهم يوم توقيع اتفاقية الاستسلام ومن يومها"، مضيفا أن "كل الحكام ونخبهم تتسابق للحاق به، حتى أصبح الحكام العرب جميعا في كفة واحدة مع نتنياهو".

وأشار شيحة إلى أن "الجديد هو المشاركة النخبوية المثقفة في هذا العار التطبيعي"، مستدركا بقوله: "ولكن عندما تكون النخب الحقيقية في السجون، أو مبعدة ومطاردة، فمن الطبيعي أن النخب الفنية والثقافية صناعة الأنظمة، والتابعة تبعية كاملة لها، هي التي تتصدر، وهي من لا ترى غضاضة في التطبيع".

ولفت إلى ما أسماه "التطور الأريب والجديد في مصر، بعد إعلان صفقة القرن وبيان الخارجية المصرية المرحب بها، لم نسمع صوتا واحدا لأحد المثقفين القومجيين يعلن رفضه لها".

وأضاف: "لم نسمع صوتا واحدا من أهل الفنون والثقافة الذين اعتبروا يوما في عهد الدكتور محمد مرسي أن وزير ثقافة ليس يساريا هو تهديد لحريتهم"، متسائلا: "أين هؤلاء الآن من هذا العار؟".

وختم السياسي المصري حديثه بالقول: "كنت أظن كراهيتهم للإسلام السياسي فقط هو ما دفعهم لدعم العسكر، لكنهم في وحل أشد بصمتهم، بل ودعم بعضهم للمتصهينين والصهاينة (٧٤).

ثانياً : وسائل التطبيع :

من أخطر وسائل التطبيع، التطبيع الثقافي ومن أهم ما يرتكز عليه:

١. الاهتمام بعينة من الكتاب والصحفيين والاكاديميين، وفتح المنابر لهم، وتوفير فرص تدفعهم إلى مناصب سياسية واجتماعية متقدمة حتى وإن كانت مؤهلتهم الحقيقية متواضعة وضعيفة، أو شن خلل جمعيات أهلية عربية تدعم مشروع التسوية، وتدفع باتجاه التطبيع كجمعية بذور السلام غير الحكومية التي تأسست عام١٩٩٣ م، إثر اتفاق أوسلو بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني.

---

(٧٤) انظر : (تطبيع فني من ٦ دول عربية مع إسرائيل بالتزامن مع صفقة القرن مقال منشور موقع عربي ٢١(٢١/فبراير /٢٠٢٠م) .

٢. إيجاد أنصار للتطبيع مع دعمهم وإبرازهم من خلال المنظمات الممولة أمريكيا و أوروبيا تحت لافتات متعددة ومتنوعة مثل منظمات الدفاع عن حقوق المرأة ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان داخل المجتمع العربي ليقوموا بالدوار التالية:

أ – الطعن في الاسلام وادعاء عدم صلاحية الشريعة للتطبيق، وضرورة علمنة المجتمعات العربية والاسلامية وتبديل أحكام الشريعة ومحاصرة دعاة الاسلام واتهامهم بالتطرف والارهاب والظلامة...الخ.

ب – القول إن النص القرآني يجوز التعامل معه كنص تاريخي أو الهجوم على كل تفسير صحيح للإسلام وبشكل خاص اليات القرآنية التي تتعلق بالجهاد أو بالمواريث أو غيرها.

ج – الدعوة إلى كل ما يثير الاضطراب داخل المجتمعات الاسلامية والعربية بإثارة المسائل العرقية والطائفية والاقليات، وإبراز الحضارات السابقة للإسلام كالفرعونية والفينيقية ونحو ذلك.

٣. الترويج لما يسمى بثقافة السلام، الذي وجد طريقه إلى العديد من الكتابات والافكار التي طرحت في العديد من المؤتمرات والملتقيات الدولية والعربية العامة، وكذلك الندوات والحوارات عبر القنوات الفضائية، والتي تدعو إلى نسيان التاريخ – تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي – وإلغاء ذاكرة الامة.

٤. التهوين من فتاوى العلماء حتى علماء المؤسسات الرسمية خاصة السنية، للتقليل من أهمية المرجعية العلمية في معظم البلدان العربية والاسلامية ، فترى اليوم كثيرا من الدول العربية والاسلامية، تفتقد المرجعية العلمية، بينما تنمى المرجعية العلمية المتميعة والمبتدعة.

٥. ممارسة ضغوط على الدول التي لا تتجاوب مع التطبيع بالسرعة المطلوبة فقد حث أعضاء الكونغرس الامريكي إدارة الرئيس جورج بوش على رفض التوقيع على اتفاق يسمح للسعودية بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية حتى تنسحب من المقاطعة العربية لإسرائيل وأكدوا أنه يتعين على الولايات المتحدة الاصرار على تحقيق تقدم في أربعة ميادين رئيسة قبل تقديم مساعدته للرياض للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، ووضعوا على رأس هذه الميادين إنهاء المقاطعة السعودية للكيان الصهيوني.

٦. تشويه صورة الجهاد والمجاهدين المقاومين للاحتلال في نفوس الشعوب المسلمة والسعي لإيقاف الدعم عنهم ونبذهم بالإرهاب.

٧. استخدام طوائف من عرب أراضي ثمانية وأربعين الذين هم داخل الخط الاخضر للترويج للتطبيع كما هي خطة(عزمي بشارة) التي عرضها على الكنيست الإسرائيلي والتي قدمها كمشروع لدولة المواطنين والتي يدعو فيها إلى المساواة بين الفلسطينيين والصهاينة وهو لا يعني سوى إضفاء شرعية نهائية على اغتصاب فلسطين بشرط الاعتراف بحقوق الفلسطيني في المواطنة.

فالمقصود من كل هذه الوسائل إيجاد تيار عريض يقوم أفراده بدور الطابور الخامس القابع خلف خطوط الدفاع في الامة، حيث أنهم يضربون في صميم عقيدة الامة وملمح هويتها على جميع الصعد، لجعل الإنسان العربي المسلم مجرد إنسان بل هوية، يسهل تشكيل عقله على هوى المحتل، وقد كان تمويل أمثال هؤلاء يجري في مصر وفق أنماط من الرسمية أو وفق حالت مقننة، حيث كانت الاموال تصل إليهم عبر وزارة الشئون الاجتماعية وخصما من المعونة الامريكية المقدمة للحكومة المصرية، إلى أن تطور الامر بعد احتلال العراق وأخذ مدى أبعد

حيث أصبحت السفارة الامريكية في القاهرة هي التي تتولى مباشرة عملية تسليم الموال في الاحتفالات التي تدعى إليها مختلف أجهزة العلام، ليجري توزيع ما يزيد على٤٠ مليون دولار سنويا .

الفصل الخامس :

العلاقات الصهيونية الخليجية

مقدمة:

لعدّة سنوات، أخذت العلاقات السرّية بين إسرائيل وبعض من الدول العربية الخليجية تتطوّر بعيداً عن الأضواء. وفيما لا تبدي إسرائيل خجلاً حيال هذه العلاقات، أمِلَت الدول الخليجية أن تُبقي تقاربها من إسرائيل طيّ الكتمان لأسباب بديهية متعلّقة بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني. غير أنّ التحرّك الدبلوماسي العلني المتزايد قد كشف الستار عن هذه العلاقات وأشار إلى بروز زخمٍ محتمل نحو إقامة علاقات رسمية للمرّة الأولى. فبعد الزيارة الرسمية التي قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو إلى عُمان في أكتوبر، وهي المرّة الأولى التي يزور فيها رئيس دولة إسرائيلي عُمان منذ العام ١٩٩٦م، أفصح عن نواياه بالمضيّ قدماً من خلال تقوية الروابط مع دول أخرى، بما فيها البحرين. وقد أفادت الصحافة الإسرائيلية حتّى، مقتبسةً كلام مكتب رئيس الوزراء، أنّ نتانياهو ينوي منح العلاقات مع المملكة العربية السعودية طابعاً رسمياً قبل حلول الانتخابات الإسرائيلية المقبلة، التي تقرّرت في ذلك الوقت أن تجري في نوفمبر.

ومع أنّ ذلك الموضوع مستبعد على الأرجح ولا يمكن فصله عن عمليات تموضع سياسي داخل إسرائيل، ليس من الصعب في الشرق الأوسط الراهن معرفة الأسباب التي تؤدّي بالطرفَين إلى التوافق. إذ يفاقم الاضطراب والتشكيك الإقليميّان الشديدان حدّةَ التوترات بين الدول، ولا سيّما مع خصوم مثل إيران. وتفتقر المنطقة إلى إطار عمل أمني جماعي من أيّ نوع، وبعد حوالي عقدَين من الحرب، تضاءل إقبال الولايات المتحدة على المزيد من الانخراط العسكري في المنطقة، مخلّفاً فراغاً أمنياً ضخماً. بالتالي، يكمن إنقاذُ التزام الولايات المتحدة الأمني في قلب الانفتاح الخليجي على إسرائيل. لذلك، يجدر التفكير في طبيعة هذه العلاقات وقيمتها بالنسبة إلى كل من الطرفين والمخاطر المحتملة التي تتمخّض عنها، ولا سيّما بالنسبة إلى دول الخليج.

يؤدّي تقاربُ دول الخليج اليوم من إسرائيل إلى التخلّي عن هذه المعادلة ويستند إلى ثلاث ركائز أساسية لا تتعلّق بالفلسطينيين على الإطلاق، لكنّها تؤثّر فيهم بلا شكّ. الركيزة الأولى هي إيران وجيوسياسات الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١١م. فلا جدل في أنّ إسرائيل والمحور السعودي الإماراتي متّفقان في ما يتعلّق بعدوّهما المشترك في المنطقة، ممّا أتاح أرضيّة مشتركة لتطوير روابط أمنية أوثق. وقد اعترف التحالف الخليجي بقيادة المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بإسرائيل، القوّة العسكرية الأضخم في المنطقة والدولة الوحيدة التي تملك قوّة نووية فيها، كحليف قوي له في مواجهته للتهديد الذي يمثّله التوسّع الإيراني. وبالنسبة إلى إسرائيل أيضاً، بدل أن تواجه إيرانَ وحدها، تغدو الجمهورية الإسلامية تهديداً إقليمياً، ممّا يعطي إسرائيل شرعيةً أكبر في كيفية ردّها.

والسبب الثاني هو تزايد حاجة دول الخليج إلى منصّتَي أمن ومراقبة متطوّرتَين من أجل فرض الأمن على سكّانها عقب الثورات الإقليمية. وتُعدّ خبرة إسرائيل في هذا المجال، وهي خبرة صقلتها في خلال ٥١ عاماً من الاحتلال للأراضي الفلسطينية، غايةً في التطوّر. وعلى الرغم من احتمال أن تكون إسرائيل قد أدخلت أبواباً خلفية في جميع أنظمتها، وأنّه يمكن الحصول على أنظمة كهذه من باعة آخرين، باتت بعض الدول الخليجية على أهبّة الاستعداد لشراء التكنولوجيا الإسرائيلية نتيجة نشوء تلك الروابط الحديثة معها.

والسبب الأخير، ولعلّه الأهم، هو أنّ الدول الخليجية حافظت طوال عقود على روابط وثيقة مع واشنطن بالارتكاز على المصالح المتبادلة التي يؤمّنها الحفاظ على الأمن والاستقرار في الخليج

العربي وعلى التدفّق الحرّ للنفط إلى الأسواق العالمية. غير أنّ تلك الروابط لطالما حدّتها طبيعتها التعاملية الأساسية والتشديد على إقامة علاقات شخصية مع أشخاص نافذين في واشنطن كبديل للافتقار إلى الدعم الواسع من الشعب الأمريكي. علاوة على ذلك، لطالما تعرقلت مساعي دول الخليج، والدول العربية بشكل عام، بسبب الشكّ الذي يكنّه داعمو إسرائيل الشديدون في واشنطن، الذين يتحلّون بنفوذ كبير في سياسات الولايات المتحدة المتعلّقة بالشرق الأوسط.

وفيما بدت هذه الروابط في الماضي كافيةً ربّما، منذ ١١ أيلول، مع نشوب حرب العراق والربيع العربي وازدياد إنتاج النفط الأمريكي والاتفاق النووي الإيراني وقانون العدالة ضدّ رعاة الإرهاب الذي اعتمدته أمريكا، بدا واضحاً للدول الخليجية أنّ علاقتها بواشنطن متوترةٌ بشكل غير مريح وأنّ ثقتها بالولايات المتحدة كشريك موثوق به وضامنٍ للأمن قد تداعت. وباتّخاذ الدول الخليجية مكانةَ شريك لإسرائيل، من المرجّح أنّها تأمل التخفيفَ من المعارضة في واشنطن، مع إعادة تأكيد الالتزام الأمني للولايات المتحدة من خلال ربط أمن إسرائيل بأمنها

اولاً : ما حاجة الخليج لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل؟

ربما تساءل أحدكم عن حاجة البحرين للتطبيع، حين أعلنت رغبتها تطبيع العلاقة مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، وهل هي فعلاً بحاجة إلى مثل هذه العلاقة ؟ وقبل الإجابة، أحب أن أؤكد بأن السؤال نفسه لا يجب أن يقتصر على البحرين فقط، بل على جميع دول الخليج، باعتباره سؤالا يصلح أن يُطرح على أي دولة خليجية أقامت أو ما زالت تفكر في الخطوة ذاتها.

ما حاجة دول الخليج كلها لتطبيع علاقات مع دولة ليست لها حدود سياسية معها، ولا تدخل في نزاعات أمنية أو غيرها معها ؟ ثم إن الدولة الإسرائيلية ليست بالتي لا يستطيع الخليج الاستمرار في عمليات التنمية والنهوض إلا بوجودها. وليست بالدولة ذات الثراء والثروات العظيمة التي يمكن أن يطمع الخليج فيها بصورة وأخرى، فهي تعيش على معونات أمريكا الرسمية وضرائب الأمريكان، ولا هي بالدولة السياحية التي يُشد الرحال إليها أو استقبال سواح منها، بالإضافة إلى قائمة طويلة من عوامل طاردة للعلاقات، بدلاً من أن تكون ساحبة ومغرية لها، وهنا تكمن نقطة الاستغراب الحاصل من هرولة الخليج غير المسبوقة نحو هذا الكيان الغاصب.!

إن مشهد الهرولة الخليجية نحو التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي يحتاج إلى بعض تأمل وتفكر، وجلسات بحث وفهم لما يجري، باعتبار أن ما يدفع دولاً مثل مصر وسوريا والأردن للتقارب مع إسرائيل لا يوجد مثله من دوافع أو مبررات لدول الخليج العربية حتى يقع مثل هذا التسارع الحاصل الآن في العلن، بعد أن كان في السر والخفاء حينا من الدهر ربما طويل، وإن كان هذا أيضاً غير مبرر لأي دولة عربية تطبّع علاقات مع كيان محتل غاصب للأرض والعرض.

من هنا يحق لأي مواطن عربي مثل هذا التساؤل، الذي لا يوجد له كثير تفسيرات، سوى أن التحركات الخليجية في هذا الجانب غالباً مرتبطة بتحقيق مصالحها مع آخرين، وربما لا تكون ضمن تلك المصالح أي مصلحة لها علاقة بالقضية الفلسطينية، ولكن مع ذلك يتم السعي لتحقيقها عبر

الجسر الفلسطيني أو القضية الفلسطينية، وشأن الخليج في هذا الأمر شأن غالبية العرب الآخرين ومن ضمنهم بعض الفلسطينيين أيضاً وللأسف.

ثانيـــــــــــــاً : مصـــــــــــــالحهم أولاً!

إن عدنا تارة أخرى لمشهد الهرولة الخليجية نحو التطبيع مع إسرائيل، فسنجده عملاً يتفاخر به نتنياهو ويعتبره من إنجازاته، فان يظهر للعلن مع خليجيين وإعلانه التطبيع الكامل مع دولتين حتى الآن، وبانتظار أخريات في المستقبل القريب كما وعد بذلك ترامب، إشارة واضحة إلى أن كفته في الصراع مع الفلسطينيين ستبدو أرجح في الفترة المقبلة تعززها تحركات الأمريكيين عبر "صفقة القرن" التي لا زالت بحاجة لخطوات لازمات لتجسيدها على أرض الواقع، ومن تلك الخطوات ادخال الخليج في الصفقة بصفة فاعلين لا مراقبين. بالإضافة إلى اعلانه عزم الدول المطبعة ضخ الكثير من الاستثمارات في الاقتصاد الإسرائيلي بعد اتمام صفقات التطبيع. كل تلك المكاسب – التي دون شك ستكون إسرائيل هي الطرف الأوحد المستفيد منها – والتي تعتبر في الوقت ذاته إنجازاً لنتنياهو وداعمه في العملية "ترامب"، تدفع بهم قُدماً نحو تحقيق انتصارات انتخابية – أو كما يعتقدان على أقل تقدير – في حين أن الخليج، لاسيما المطبعين الجدد في ظني، لا زالوا في طور حصر المكاسب التي تحصل أو يمكن الحصول عليها، في الوقت الذي كان يتحتم عليهم، وبدلاً من هذا التهافت على كيان غاصب للأرض والعرض من أجل التطبيع معه، الالتفات إلى تجديد وتعزيز العلاقات الخليجية البينية بدلاً من التمزق والتشرذم الحاصل الآن، بالإضافة إلى تعزيز لغة الحوار والمصالح مع قوة صاعدة إقليمياً وقريباً دولياً وهي تركيا، بدلاً من المناوشات والتحريضات نهاراً جهاراً ضدها، والأمر يمكن أن يقال بالنسبة لإيران. إن إيران، على رغم خلافات الخليج معها على كذا صعيد، إلا أنها قدر جغرافي للمنطقة لا يمكن تغييره، لكن الذي بالمقدور تغييره أو ما يجب أن يتغير فعلاً، هو أسلوب التعاطي مع هذه الدولة، والبحث عن الأساليب الحكيمة في التعامل معها، بدلاً من أساليب العداء، التي ما زادت الخليج غير تخسير، فيما هي بذكائها تتمدد حيثما أرادت.

تعتبر إيران مدرسة في الحوار والتفاوض، وليس عندها منطق الاغترار بالقوة كما عند الأمريكيين مثلاً، وما كسبته خلال العقود الثلاثة الماضية في المحيط العربي إنما لذكائها وهدوئها في التعامل مع الثوابت والمتغيرات في المنطقة، واستثمار كل الفرص التي تلوح أمامها، سواء بالخليج أو مناطق جغرافية عربية أخرى، في الوقت الذي خسرت دول المنطقة الكثير الكثير بفعل التسرع وغياب الحكمة في التعامل معها، والاعتماد على قوى خارجية في الإدارة والاستشارة، وهي قوى ما جاءت إلا لرعاية مصالحها أولاً وأخيراً، وعلى رأسها الولايات المتحدة التي لن تتردد لحظة في الوقوف مع إيران إن وجدت أن مصالحها تقتضي ذلك. وترامب كان صريحاً قبل أيام، وأوضح أنه يتطلع للتفاهم معها إن هو فاز في الانتخابات القادمة، وكأنما يوجه رسالة تطمين ورغبة للتقارب مع طهران، التي من المؤكد

أنها الآن تدرس رسالته تلك. إنه يتبع منطق معروف في عالم السياسة: لا صديق دائم ولا عدو دائم، إنما مصلحة دائمة، إنه المنطق نفسه الذي تسير عليه السياسة الإيرانية أيضاً (٧٥).

ثالثاً : سياسة العدو المشترك :

تشكل الجمهورية الإسلامية الإيرانية اليوم تهديداً وجودياً لإسرائيل ودول الخليج العربية: تهديد مذهبي، إذ تمثل إيران أكبر تجمع شيعي في المنطقة. وتهديد نووي، إذ تمتلك برنامجاً نووياً متطوراً. وتهديد اقتصادي، إذ تشكل إيران قوة نفطية مؤثرة. وأخيراً تهديد إقليمي: إذ تمسك إيران بتوازنات الحكم في العراق، ولها قيمة استراتيجية لدى قيادة حزب الله اللبناني، إضافة إلى دعمها العسكري والمعنوي لكل من نظام بشار الأسد في سورية، وحركة المقاومة الإسلامية حماس في غزة، والحوثيين في اليمن.

ومع رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران مطلع ٢٠١٦م وتنامي دورها في المنطقة تصاعدت وتيرة التهديد لتشمل دول الخليج التي تحمل إيران مسؤولية تهديد أمنها خاصة في البحرين والسعودية، وكذلك إسرائيل التي لطالما توعد النظام الإيراني بإزالتها من الوجود رافعاً شعارات "الموت لإسرائيل."

منذ اتفاقية أوسلو ١٩٩٣م، بدأت إسرائيل في إقامة علاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي. وفي عام ١٩٩٤م، أعلن المجلس وقف المقاطعة الاقتصادية المفروضة على الشركات والبضائع الإسرائيلية ما أسفر عن تأسيس علاقات ومؤسسات تجارية كما قامت بعض خطوط الطيران الخليجية بتخفيف القيود المفروضة على المسافرين والبضائع القادمة من إسرائيل.

ومنذ اشتداد الصراع بينها وإيران، سعت دول الخليج إلى تطوير علاقاتها مع إسرائيل إيماناً منها بالدور الذي يمكن أن تلعبه الدولة العبرية في مواجهة الخطر الإيراني الذي يهدد كليهما. وسعت إسرائيل إلى التغيير في سياسات علاقاتها الخارجية مع بعض دول الخليج من السر إلى العلن. ورغم أن العلاقات بين الطرفين لم تتخذ طابعاً رسمياً خاصة مع الإمارات العربية المتحدة والبحرين والسعودية إلا أن التعاون الاستخباراتي والأمني والاقتصادي أصبح يقدم على موائد التصريحات السياسية وفي وسائل الإعلام.

رابعا :الإمارات: تطبيع غير معلن :

تعد الإمارات أكثر دول الخليج انفتاحاً على إسرائيل، ويشمل الرابط الدبلوماسي بينهما المجالات الأمنية والاستخباراتية والعسكرية والتجارية.

وتعمل أسماء إسرائيلية هامة لرجال أعمال وسياسيين بارزين من أجل تطوير العلاقة بين البلدين. وبلغ التعاون مداه حين قامت إسرائيل بدعم أبوظبي عام٢٠٠٩م في ملف استضافة الوكالة الدولية للطاقة المتجددة ((IRENA أمام منافستها ألمانيا، وبذلك أصبحت مشاركة إسرائيل في مؤتمرات هذه

---

(٧٥) أنظر : (الخليج والتطبيع د. عبد الله العمادي مقال منشور موقع الشرق https://al-sharq.com/opinion/١٧/٠٩/٢٠٢٠/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AE%D٩%٨٤%D٩%٨A%D٨%AC-%D٩%٨٨%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٧%D٨%A٨%D٩%٨A%D٨%B٩-%D٩%٨٥%D٩%٨٦-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٨%AA%D٩%٨١%D٩%٨A%D٨%AF) .

الوكالة أمراً محسوماً ليسفر ذلك في نوفمبر ٢٠١٥م عن افتتاح مكتب تمثيل دبلوماسي إسرائيلي لدى الوكالة في أبوظبي، الأمر الذي اعتبرته إسرائيل إنجازاً كبيراً واختراقاً سياسياً هاماً.

كما شارك الرئيس الإسرائيلي السابق شمعون بيريز عبر بث مباشر من مكتبه في القدس وخلفه العلم الإسرائيلي في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر التأم في أبوظبي عام ٢٠١٣م حول القضايا الإقليمية والأمنية في المنطقة.

ورغم أن الإمارات كانت عام ٢٠١٠م مسرحاً لجريمة اغتيال القيادي في حركة حماس الفلسطينية، محمد المبحوح، على يد عناصر من الموساد الإسرائيلي، إلا أن العلاقات بين الدولتين لم تشهد أزمة. تقع الإمارات اليوم في موازنة دقيقة بين التعهد بدعم القضية الفلسطينية من جهة، وموقفها المعادي لحركة حماس المنظوية تحت لواء العدو اللدود "تنظيم الإخوان المسلمين" من جهة ثانية، والتزاماتها الإقليمية الأمنية والاستخباراتية مع إسرائيل لمواجهة العدو الإيراني من جهة أخرى.

خامساً :السعودية: التوافق الحذر:

يبدو التعاون السعودي الإسرائيلي محتشماً، ولطالما وضعت السعودية شروطاً عسيرة للتعاون مع إسرائيل تتمثل في رضوخ تل أبيب لمبادرة السعودية للسلام في الشرق الأوسط. وكانت كل من السعودية وإسرائيل قد دعتا مجتمعتين إلى معاقبة إيران التي تعمل على تطوير صواريخ باليستية إضافة إلى دعم النظام السوري والحوثيين في اليمن وذلك خلال مؤتمر مونيخ الدولي للأمن والسياسات الدفاعية في فبراير ٢٠١٧م، وأكد وزير الدفاع الاسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، خلال هذا المؤتمر "أن إيران تهدف إلى تقويض السعودية في الشرق الأوسط" داعياً إلى حوار مع الدول العربية السنية لهزيمة التطرف في المنطقة، مشيراً إلى أن "الانقسام الحقيقي ليس بين اليهود والمسلمين ولكن المعتدلين في مواجهة المتطرفين" في إشارة إلى إيران وحزب الله.

سادساً : البحرين: حضن الشيطان ولا إيران :

لطالما رفضت البحرين فكرة وجود علاقات تجارية مع إسرائيل معللة موقفها بـ "إقامة دولة فلسطين المستقلة". لكن من جهة أخرى، كشف موقع ويكيليكس عن اتصالات أمنية واستخباراتية بين المنامة وجهاز الموساد الإسرائيلي بنشر محتوى حوار ملك البحرين حمد بن عيسى آل خليفة مع سفير الولايات المتحدة في المنامة وليام مونرو تكشف "الرابط بين المنامة وتل أبيب على المستوى الأمني وبينها وبين الموساد على مستوى المخابرات" ويفسر هذا التحالف بأن المنامة تعتبر نفسها أكثر دول المنطقة عرضة للخطر الإيراني لطبيعة الموقع الجغرافي من جهة وبحكم الأغلبية الشيعية التي تحكمها عائلة ملكية سنية من جهة ثانية.

سابعاً : سلطنة عمان / قطر و إسرائيل: بين كرّ و فرّ:

كانت لقطر وعمان مبادرات أولية تجاه إسرائيل، لكن كلا البلدين أغلقا مكاتب التمثيل التجاري بعد الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة عام ٢٠٠٩م. وأغلقت الدوحة مكتبها التجاري في تل أبيب ونظمت مؤتمر قمة عربية طارئ بمشاركة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل.

وسعت قطر منذ اندلاع ثورات الربيع العربي في ٢٠١١م إلى انتهاج سياسة دبلوماسية جديدة داعمة للحركات المنظوية تحت تنظيم الإخوان المسلمين ومنها حركة حماس المعادية لإسرائيل. كما مثلت زيارة كسر الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة، التي أداها أمير قطر السابق حمد بن خليفة آل ثاني عام ٢٠١٢م من أجل تدشين مشاريع تنموية في المنطقة وإعادة اعمار غزة بتمويل قطري، إلى جانب مطالبة قطر في ٢٠١٢م بفتح تحقيق دولي في كل العمليات الإسرائيلية في القدس منذ ١٩٦٧م التي تهدف إلى طمس الهوية العربية الإسلامية، خطوات اعتبرتها إسرائيل تصعيدية أسفرت عن قرار إسرائيلي بقطع العلاقات التجارية واعتبار قطر في محور إيران وحماس وأنها "العمود الفقري للإرهاب في العالم" حسب تصريح أفيغدور ليبرمان وزير الخارجية الإسرائيلي. قبالة ذلك، تكفلت الدوحة عام ٢٠١٣م، بنقل ٤٠٠ يهودي من اليمن نحو تل أبيب عبر خطوطها الجوية.

أمّا بالنسبة لسلطنة عمان فرغم إغلاق تمثيليتها التجارية في تل أبيب بعد مجزرة جنين العام ٢٠٠٠م، بقي التعاون البيني في مجالات حيوية قائماً مثل مشروع تحلية المياه في سلطنة عُمان الممول من إسرائيل بثلاثة ملايين دولار لإقامة مركز إقليمي للأبحاث وتحلية المياه في الخليج (عام ١٩٩٦م).

ثامناً :الكويت :خارج السرب :

تعتبر الكويت، الدولة الخليجية الوحيدة التي لم تعترف قط بوجود دولة إسرائيل. ويحظر القانون الكويتي على الكويتيين التعامل مع الإسرائيليين أفراداً وشركات، وغالباً ما تكرر مقاطعة الوفود الكويتية لإسرائيل في المحافل الدولية، من ذلك انسحابها من مؤتمر الوكالة الدولية للطاقة المتجددة (IRENA)الذي انعقد بالامارات في سنة ٢٠١٤م معتبرة أن وجود وفد إسرائيلي رفيع المستوى في عاصمة عربية يُعد "تطبيعاً".

لئن تفاوتت درجات الاعتراف والتعاون مع إسرائيل من دولة خليجية إلى أخرى، تعجز دول مجلس التعاون عن اتخاذ قرارات واضحة ومباشرة في التطبيع مع إسرائيل. تدرك دول الخليج خطورة إقامة علاقات دبلوماسية مع تل أبيب لا سيما في ظل تذبذب مواقف واشنطن من قيادتهم للقضايا المصيرية في المنطقة واتهامهم بالمسؤولية عن الإرهاب. كما أن لقرار التطبيع تبعات شعبية قد لا يكون تطويقها والسيطرة عليها سهل المنال(٧٦).

تاسعاً : التطبيع الإماراتي الإسرائيلي... الجذور والدوافع والآثار:

جاء الإعلان الثلاثي من قبل الإمارات العربية المتحدة و"إسرائيل" والولايات المتحدة، عن الاتفاق على تطبيع العلاقات بين الإمارات و"إسرائيل"، ليفرض تحديات جديدة على الموقف العربي عمومًا، والموقف الفلسطيني على وجه الخصوص، وذلك في ظل مسعى أمريكي/ إسرائيلي متصاعد لتصفية الحقوق الفلسطينية في إطار "صفقة القرن"، وقد مثل الاتفاق، بفحواه والخلفيات السياسية المرتبطة

(٧٦) انظر : (دول الخليج وإسرائيل: الإمارات أقرب الأصدقاء والكويت خارج السرب منية فاضل ٢٢ مايو ٢٠١٧م مقال منشور موقع البيت الخليجي).

بـه، عنوانًـا لانزياحـات جديـدة فـي الموقـف العربـي، قـد تتبـع دول أخـرى فيهـا الإمـارات، ملمحهـا الأساسـي الاتجـاه للتطبيـع مـع "إسـرائيل"، دون انتظـار توصـل الفلسـطينيين لتسـوية، أو حصـولهم علـى حقـوقهم، وهـو المبـدأ الـرئيس الـذي ركـزت عليـه إدارة دونالـد ترامـب فـي صـياغة خططهـا للشـرق الأوسـط منـذ بدايـة عملها في هذا الملف.

هـذا الاتفـاق، ومـا تبعـه مـن إعلانـات متتاليـة ومتسـارعة عـن خطـط وبـرامج ونوايـا للعمـل المشـترك بـين الإمـارات و"إسـرائيل"، وفـي المجـالات كافـة، أعطـى انطباعـات قويـة بـأن الاتفـاق هـو تعبيـر عـن تحـالف مـع "إسـرائيل"، ولـيس اتفاقًـا لإنهـاء صـراع بـين دولـة عربيـة و"إسـرائيل"، خصوصًـا فـي ضـوء التمهيـد الطويـل لهـذا التحـالف، والـذي سـعت لـه الأطـراف برعايـة أمريكيـة منـذ سـنوات، فـي إطـار رؤيـة تكـاد تتطابق لقضايا المنطقة، ومساع لمواجهة ما يرى فيه الطرفان تهديدات مشتركة.

١. جذور الاتفاق وإجراءات التمهيد

تتفـق العديـد مـن الآراء أن الاتفـاق الإمـاراتي الإسـرائيلي، هـو صـيغة إعـلان وتطـوير لواقـع قـائم بالفعـل مـن العلاقـات بـين الطـرفين، وأن الفتـرة منـذ بدايـة رئاسـة دونالـد ترامـب للولايـات المتحـدة، وطرحـه رؤيتـه فيمـا يتعلـق بالشـرق الأوسـط والصـراع العربـي الإسـرائيلي، وصـولًا إلـى "الإعـلان الثلاثـي" عـن الاتفـاق علـى التطبيـع والتعـاون، مثلـت مرحلـة إجـراءات التمهيـد والصـياغة لشـكل العلاقـات بـين الطـرفين، وآليـات الإعـلان عنهـا، وهـو مـا يمكـن فهمـه فـي ضـوء الإجـراءات والتصـريحات والمواقـف الإسـرائيلية، وبشـكل أكبـر الإماراتيـة، خـلال هـذه الفتـرة، والتـي كـان آخرهـا قبيـل إعـلان الاتفـاق، تصـريح نتنيـاهو عـن اتفـاق للتعاون في مواجهة فيروس كورونا بين الجانبين(٧٧).

فلـم تنقطـع البـوادر التطبيعيـة بـين الطـرفين طيلـة الأعـوام الأخيـرة، والتـي شـملت مشـاركات رياضـية، وزيـارات متبادلـة لوفـود بعضـها علنيـة وأخـرى سـرية، وأكثـر مـن ذلـك فـي الجوانـب العسـكرية والأمنيـة، شملت المشاركة المعلنة في بعض المناورات.

تمثـل جـزء مـن تحضـيرات مهندسـي التقـارب مـع "إسـرائيل" فـي الإمـارات للإعـلان بشـكل رسـمي عـن هـذه العلاقـات، فـي التحـريض المسـتمر علـى الفلسـطينيين وقضـيتهم لـدى الجمهـور العربـي والخليجـي خصوصًـا، وذلـك مـن خـلال بعـض الأعمـال التلفزيونيـة خـلال شـهر رمضـان الأخيـر، والمواقـف المتـواترة لكتاب وصحفيين مؤيدين للحكومة الإماراتية، أو ممن عملوا في وسائل إعلامية ممولة من قبلها(٧٨)،

وهـو مـا سـار علـى نحـو مـواز مـع التأييـد الإمـاراتي المعلـن لخطـوات الإدارة الأمريكيـة المتعلقـة بتصـفية القضـية الفلسـطينية "صـفقة القـرن"، ومشـاركتها فـي ورشـة المنامـة الاقتصـادية، التـي عُقـدت فـي حزيـران يونيـو ٢٠١٩م(٧٩)، وفـي حفـل الإعـلان عـن صـفقة القـرن مـن قبـل الـرئيس الأمريكـي دونالـد ترامـب

---

(٧٧) انظر : الجزيرة, مباشر, الصحافة الاسرائيلية : البحرين-إسرائيل-التطبيع٢٧/٦/٢٠١٩/https://www.aljazeera.net/news/politics .

(٧٨)انظر : محمد حسن: "علاقات الظل.. قطر وإسرائيل تاريخ من الشراكة والتطبيع", المرصد المصري٢٠٢٠م , https://marsad.ecsstudies.com/٣٧٦٠٦/ AUGUST١٦ .

(٧٩)انظر : احمد نصير:"حمد بن جاسم وإسرائيل.. علاقات "الظلام" تفضحها اتفاقات "النور"", العين الإخبارية, ١٦/٨/٢٠٢٠م https://al-ain.com/article/peace-qatar .

ورئـيس الحكومـة الإسـرائيلية بنيـامين نتنيـاهو فـي ٢٠٢٠/١/٢٨م٨٠ () ، بكـل مـا عنـاه ذلـك مـن تـبنٍ إمـاراتي لهـذه الرؤيـة، القائمـة علـى تجـاوز الموقـف الفلسـطيني فيمـا يتعلـق بالقضـية والحقـوق الفلسـطينية، من خلال فرض الخطة الأمريكية بتعاون وتأييد من الدول العربية.

ومـع ذلـك، يمكـن القـول بـأن هنـاك جـذورًا أعمـق للعلاقـة بـين الطـرفين، تعـود بعضـها لملامـح تشـابه وتقاطعـات عـدة، قـادت كـلًا مـن الحكـومتين الإماراتيـة والإسـرائيلية لنسـج هـذه العلاقـات. فقـد سـعت الإمـارات لتقـديم ذاتهـا جزيـرة للتنميـة والتطـوير وسـط صـحراء الواقـع العربـي المليئـة بالتعقيـدات، واسـتثمرت فـي تعميـق ارتباطهـا بالمنظومـة الاقتصـادية الغربيـة، لا سـيما الأمريكيـة، وتجـاوز دور نظيراتهـا مـن الـدول الخليجيـة، الـذي غالبًـا مـا اقتصـر علـى توريـد الـنفط للصـناعة الغربيـة، وإدارة توزيـع الريـع المتـأتي منـه. وفـي هـذا الجانـب، اسـتثمرت الإمـارات مـن خـلال صـناديقها السـيادية، وقطاعيهـا الخـاص والعـام، فـي تـوفير بيئـة وقاعـدة ملائمـة علـى أراضـيها؛ لاسـتقطاب الشـركات العالميـة الكبـرى ومتعـددة الجنسـيات، لا سيما في قطاع تكنولوجيا المعلومات(٨١)،

علـى نحـو مـرادف لـذلك الـدور الـذي تلعبـه "إسـرائيل" فـي هـذا القطـاع، مـع اخـتلاف فـي نـوع المسـاهمة، فشـكلت مركـزًا رئيسًـا فـي الشـرق الأوسـط لهـذه الشـركات، وتقاطعـت توجهاتهـا الاسـتثمارية فـي هـذا القطـاع مـع تلـك الإسـرائيلية والغربيـة، التـي تـربط بـين تكنولوجيـا المعلومـات والتوظيـف الأمنـي لمنتجاتـه الماديـة والبرمجية(٨٢).

وإذا كـان هنـاك تشـابه وظيفـي فـي بعـض جوانـب الاسـتراتيجيات الإماراتيـة والإسـرائيلية فـي التموضـع ضـمن المجـال الاسـتثماري، فـإن التوافـق السياسـي بـين نظـرة الحكـام فـي الإمـارات و"إسـرائيل" للمنطقـة، يشـغل حيـزًا أكبـر، فلـدى الطـرفين ذات السـلة مـن الأعـداء، بعـد أن انتهجـت الإمـارات سياسـات معاديـة لحركـات المقاومـة فـي المنطقـة، وكـذلك لقـوى الإسـلام السياسـي، ولكـل محـاولات التغييـر لأنظمـة الحكـم فـي المنطقـة، وهـو مـا يمكـن فهمـه فـي جـانبين، أحـدهما يـرتبط بتشـخيص النخـب الإماراتيـة الحاكمـة

---

(٨٠)انظر : سما الإخبارية, شؤون عربية ودولية:" وزير خارجية عمان يتلقى اتصالا هاتفيا من نظيره الاسرائيلي.. اليك تفاصيله", رام الله- الإثنين ١٧ أغسطس ٢٠٢٠م/٤٢٨٤١٧/https://samanews.ps/ar/post)وزير-خارجية-عمان-يتلقى-اتصالا-هاتفيا-من-نظيره-الاسرائيلي-اليك-تفاصيله.

(٨١)انظر : مزدلفة محمد عثمان- الخرطوم:" السودان وإسرائيل.. أبرز محطات التطبيع", الجزيرة نت- ٢٠٢٠/٢/٤م https://www.aljazeera.net/news/politics/٢٠٢٠/٢/٤/السودان-إسرائيل- .

(٨٢) انظر : عزمي عبد الرازق:" وقائع الرحيل الغامض لـ"قدح الدم" مهندسة التطبيع والمرأة اللغز في السودان", الجزيرة مباشر – المقالات والدراسات, الثلاثاء ٢ يونيو ٢٠٢٠م .

http://mubasher.aljazeera.net/opinion/ و قائع-الرحيل-الغامض-لقدح-الدم-مهندسة-التطبيع-والمرأة-اللغز-في-السودان

لمصالحها، والاصطفاف الملائم لها في صراعات المنطقة، والآخر يرتبط برغبة إماراتية في التواؤم مع الرؤية الأمريكية للمنطقة، والتي تتلاقى مع المصالح الإسرائيلية، وتعبر عنها في خططها واستراتيجيتها للمنطقة(٨٣) .

٢. دوافع معلنة وأخرى خفية

لا يمكن عزل هذا الاتفاق عن سياق طويل من التنافس العربي والخليجي، على نيل الحظوة لدى الإدارة الأمريكية، ورؤية العديد من الدول العربية للتقارب مع "إسرائيل"؛ باعتباره مدخلًا مهمًّا يعزز حضورها لدى الإدارة الأمريكية، وهو ما يبدو أنه قد تصاعد بعد الأزمة الخليجية، ومحاولات بعض الأطراف الخليجية استعداء الإدارة الأمريكية على بعضها، بما عناه ذلك من محاولات للتقاطع مع الخطاب والرؤية الأمريكية والإسرائيلية، وخصوصًا فيما يتعلق بـ "الإرهاب" ومكافحته وتمويله(٨٤)، إذ قدمت الإمارات سابقًا، مواقف عديدة اتهمت فيها عددًا من حركات المقاومة بالإرهاب، وذلك في تقاطع واضح مع العداء الإسرائيلي لهذه الحركات، تعزز ذلك شواهد عديدة من الخطاب والمواقف والإجراءات الإماراتية المعلنة (٨٥).

ورغم استمرار الخطوط مفتوحة بين إيران والإمارات، إلا أن الأخيرة كانت، وعلى نحو ثابت، جزءًا من محافل الحشد ضد إيران، في سياقات حددتها الإدارة الأمريكية لحلفائها العرب، محورها الثابت هو تحالف الدول العربية مع "إسرائيل" لمواجهة إيران، والذي كان مؤتمر وارسو في ١٣ شباط/ فبراير ٢٠١٩م، أحد محطاته المهمة. ويبدو أن الاتفاق الحالي هو محطة على هذا الطريق وحسب، الذي عدّته الإدارة الأمريكية أداة لتغيير شكل المنطقة ومستقبلها، من خلال تشييد "ناتو" شرق أوسطي يضم العرب و"إسرائيل". وبعيدًا عن الرغبة الأمريكية وتفاصيلها، يبدو أن الإمارات تتطلع لنوع من المظلة الحمائية من خلال التحالف مع "إسرائيل"، لا تقتصر على الحماية الأمريكية، بل وتشمل أيضًا حماية إسرائيلية بشكل مباشر أو غير مباشر، لا سيما في ضوء التصعيد الخطابي بين الإمارات وتركيا، إلى جانب مخاوفها الثابتة من إيران(٨٦).

الإرادة الأمريكية التي عبر عنها فريق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وعمل لأجلها، قد تكون لعبت دورًا أساسيًّا في تعجيل موعد الإعلان، والحرص على منحه الزخم الإعلامي والسياسي، والتسويق له كإنجاز تاريخي لهذه الإدارة، في فرض الإرادة الأمريكية على العرب بالتطبيع مع "إسرائيل"، والتوظيف الدعائي الكبير لهذا الاتفاق في سياق الدعاية الانتخابية لدونالد ترامب، مع اقتراب موعد الانتخابات الأمريكية(٨٧).

لم تقتصر رهانات الإمارات على العلاقات مع "إسرائيل"، على الجوانب السياسية والأمنية، واحتياجات الحماية، ولكنها امتدت كذلك للجوانب الاقتصادية، حيث تتطلع الإمارات لضخ استثمارات في

---

(٨٣) انظر : دوافع التطبيع العربي الاسرائيلي إياد جودة مقال منشور ٢٠٢٠/٩/١٩م .

(٨٤) انظر : نتنياهو: إسرائيل ستوقّع اتفاقاً مع الإمارات لمحاربة كورونا، موقع TRT عربي، ٢٥ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠م، trtarabi.com .

(٨٥) انظر : رسائل التطبيع في الأعمال التلفزيونية في سياقها السياسي، مركز رؤية للتنمية السياسية، ٧ أيار/ مايو ٢٠٢٠م، vision-pd.org .

(٨٦)انظر : ورشة المنامة.. الحاضرون والغائبون، موقع قناة الحرة، ٢٢ حزيران/ يونيو ٢٠١٩م، alhurra.com .

(٨٧)انظر : الإمارات توضح موقفها الداعم لـ "صفقة القرن"، روسيا اليوم، ٢٨ كانون ثاني/ يناير ٢٠٢٠م، arabic.rt.com .

"التكنولوجيا الإسرائيلية"، وكذلك لتحسين وضعها التنافسي الحالي والمستقبلي، على مستوى خدمات النقل الجوي والبحري، والتي تتطلع الإمارات لنوع من الهيمنة عليها، على حساب أطراف حاضرة بقوة في هذه القطاعات. فخطط نقل الزوار للقدس من خلال المطارات الإماراتية التي يتم التخطيط لها، تنصب في خدمة هذه الأهداف، إلى جانب المغزى السياسي لها، وذلك لتوسيع حصتها السوقية، إلى جانب مساعيها لتكون محطة أساسية في الوصل الجوي بين "إسرائيل" من جهة، والهند وشرق آسيا وبعض الدول العربية من جهة أخرى(٨٨).

٣. صيغة الإعلان ومحتوى الاتفاق :

جاءت الصيغ المستخدمة من الأطراف الثلاثة في الإعلان عن الاتفاق، أقرب ما يمكن لـ "إعلان مبادئ" ناظم لعملية التطبيع والتعاون بين الإمارات و"إسرائيل". وبينما حاولت الإمارات إظهار صورة مخففة في إعلانها الأول على لسان ولي العهد محمد بن زايد، الذي وصف ما جرى بأنه اتفاق على وقف الضم و "وضع خارطة طريق نحو تدشين التعاون المشترك وصولًا إلى علاقات ثنائية(٨٩)، إلا أن الإجراءات المتخذة باتجاه تنفيذ برامج وخطوات ولقاءات مشتركة بين الطرفين، والتصريحات حول خطط استثمارية مستقبلية مشتركة، تشير أكثر لوجود مراحل تنفيذية لخطوات متفق عليها مسبقا، وليس مجرد إطار ناظم لعملية تفاوض على معاهدة مستقبلية،

وهو ما ينسجم مع تصريحات الفريق الأمريكي حول إمكانية توقيع الاتفاق بشكل رسمي خلال ٣ أسابيع في الولايات المتحدة، وكذلك تسمية الإدارة الأمريكية لهذا الاتفاق بـ "اتفاق أبراهام"، وحديثها عن كونه محصلة عام ونصف من العمل.

ومع ذلك يبقى من المؤكد أن عملية الإعلان، ومجريات التفاوض والاتفاق، لم تكن كتلك المتبعة تقليديًا لتوقيع معاهدة بين دولتين أو أكثر، وإنما بدت أقرب لنمط الصفقات التجارية الذي يفضله الرئيس ترامب، ويشير له فريقه كمظهر لقدرته على حسم ملفات سياسية معقدة، بمنطق الصفقة التجارية السريعة، والتي تضمن مصالح لجميع أطرافها، دون الدخول في تعقيدات الوضع التاريخي، وأسس الصراع وأسبابه. ولم يخْلُ الإعلان من تقليد قديم شملته معظم اتفاقيات التطبيع بين الدول العربية والكيان الصهيوني، وهو تقديم شيء ما يتعلق بالفلسطينيين من قبل الاحتلال للطرف العربي المطبع، بدلًا من تقديمه للقيادة الفلسطينية، كما جرى في معاهدة كامب ديفد عام ١٩٧٨م، التي تحدثت عن حكم ذاتي للفلسطينيين، وكذلك معاهدة وادي عربة عام ١٩٩٤م،، التي أعطت الأردن وصاية على المقدسات الإسلامية في مدينة القدس، وفي حالة الاتفاق الإماراتي، تم الحديث عن صيغ ملتبسة حول وقف أو تأجيل خطة الضم.

فيما يبدو أن إطار العمل الحالي بين "إسرائيل" والإمارات، هو الاستمرار في الإعلان عن خطوات تطبيعيه متعددة، إلى جانب العمل على اتفاقيات فرعية عديدة في مجالات مختلفة، لا سيما فيما يتعلق بالاقتصاد والأمن والتكنولوجيا. ورغم عدم وجود نصوص معلنة عن بنود لمعاهدة بين الطرفين، إلا أن الإجراءات الفعلية كفيلة بإعطاء هذا الملمح، لا سيما في ضوء الكثافة الاستثنائية للإجراءات

---

(٨٨) انظر : فورين بوليسي: بدأت مع هجمات ١١ سبتمبر.. قصة تطبيع الإمارات مع إسرائيل عمرها ٢٠ عاما، موقع قناة الجزيرة، ١٦آب/ أغسطس٢٠٢٠م،aljazeera.net .

(٨٩) انظر : التكنولوجيا والابتكار.. رهان كبير لحكومة الإمارات الجديدة، موقع العين الإخبارية، ٥ تموز/ يوليو ٢٠٢٠م–al-ain.com.

المشتركة بين الطرفين، والتي شملت الربط الهاتفي المباشر، ومحادثات بين وزراء ومسؤولين، وكذلك الاتصال بين وزيري الدفاع الإماراتي والإسرائيلي(٩٠)، إلى جانب لقاء مرتقب بين بنيامين نتنياهو وولي العهد الإماراتي محمد بن زايد(٩١).

٤. انعكاسات الاتفاق على الوضع الفلسطيني والعربي :

لا يمثل الإعلان الثلاثي، الإماراتي الأمريكي الإسرائيلي، اتفاقًا لإنهاء القتال بين "إسرائيل" وواحدة من الدول العربية التي خاضت الحروب معها، فالإمارات التي لا ترتبط فعليًا بحدود، أو باشتباك عسكري مع "إسرائيل"، كانت تعدّ إلى حد كبير خارج الدائرة المباشرة للصراع، كما أن صغر ثقلها البشري والجغرافي، وتوجهاتها السياسية، لم تسمح تاريخيًا ببناء رهانات عربية عليها في إطار هذه المواجهة. وإذا كان اتفاقها مع "إسرائيل" يمكن تشبيهه بتلك الاتفاقيات التي وقعتها بعض الدول العربية من خارج دول الطوق مع "إسرائيل" عقب توقيع القيادة الفلسطينية لاتفاقية أوسلو، إلا أن تفاصيل هذا الاتفاق، وتوقيته، وطبيعة التوجهات السياسية والاستراتيجية للقيادة الإماراتية، تعطيه معانيَ أكثر خطورة، بسبب انعكاساته على الوضع الفلسطيني، والموقف العربي من القضية الفلسطينية.

لقد مثل الإعلان، بمحتواه وتوقيته ومعناه الأساس، ضربة للموقف الفلسطيني الموحد في رفض صفقة القرن الأمريكية، التي أيدتها الإمارات، وبدا كأداة ضغط على الموقف الفلسطيني، وجزءًا من رؤية الصفقة المذكورة، وذلك بانخراط الدول العربية في علاقات وتحالف مع "إسرائيل"، دون انتظار وصولها لتسوية مع الفلسطينيين. وهذا ما أكد عليه رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، بحديثه الواضح عن انتهاء صيغة "الأرض مقابل السلام"،

التي قامت عليها عملية التسوية. فالاتفاق بالفعل هو جزء من صيغة جديدة تسعى الإدارة الأمريكية لتثبيتها، على حساب الصيغة التي قامت عليها مسيرة التسوية، والتي تمحورت حول انسحاب "إسرائيل" من الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧م، وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية شرطًا للسلام مع الدول العربية، وقد جاءت مبادرة السلام العربية عام ٢٠٠٢م، كأحد التعبيرات عن هذه الصيغة، مع سقف أدنى حاول تقديم صيغ ملتبسة في ملف حقوق اللاجئين الفلسطينيين.

وبالرغم من أن الإعلان يؤشر إلى الانفضاض العربي الرسمي عن دعم القضية الفلسطينية، ولا يقتصر تأثيره على حرمان الفلسطينيين من ظهيرهم العربي، ويساهم في تبييض صورة "إسرائيل"، فإن تأثيره يمتد إلى الإسهام في مساندة الرؤية الأمريكية الإسرائيلية ضد الموقف الفلسطيني، ويمنحها آفاقا عربية، وربما فلسطينية، لا سيما في ضوء وجود رهانات على أدوات فلسطينية تعمل تحت المظلة الإماراتية، مثل حالة القيادي السابق في حركة فتح محمد دحلان، والذي امتنع تياره عن إدانة الإعلان الإماراتي، وكذلك الرهانات على مشاريع مشتركة ناقشتها ورشة البحرين، كأدوات للجذب الاقتصادي لعموم الجمهور الفلسطيني للقبول بهذه الصفقة.

---

(٩٠) انظر : » اكسبو» الإمارات: إسرائيل أول المدعوين!، موقع جريدة الأخبار اللبنانية، ١٧ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠م ،-al akhbar.com .

(٩١) نتنياهو يُعلق على تغريدة لوزير خارجية الإمارات: مرحبًا بالتقارب.. آن أوان تحقيق التطبيع، موقع سي إن إن بالعربي،٢١ كانزن أول/ ديسمبر ٢٠١٩م،arabic.cnn.com .

٥. ملف حقوق اللاجئين الفلسطينيين.:

وبالرغم من أن الإعلان يؤشر إلى الانفضاض العربي الرسمي عن دعم القضية الفلسطينية، ولا يقتصر تأثيره على حرمان الفلسطينيين من ظهيرهم العربي، ويساهم في تبييض صورة "إسرائيل"، فإن تأثيره يمتد إلى الإسهام في مساندة الرؤية الأمريكية الإسرائيلية ضد الموقف الفلسطيني، ويمنحها آفاقا عربية، وربما فلسطينية، لا سيما في ضوء وجود رهانات على أدوات فلسطينية تعمل تحت المظلة الإماراتية، مثل حالة القيادي السابق في حركة فتح محمد دحلان، والذي امتنع تياره عن إدانة الإعلان الإماراتي(٩٢)، وكذلك الرهانات على مشاريع مشتركة ناقشتها ورشة البحرين، كأدوات للجذب الاقتصادي لعموم الجمهور الفلسطيني للقبول بهذه الصفقة.

وبينما شكّل الإعلان الثلاثي مدخلًا لتوافُق الفصائل الفلسطينية على موقف مشترك، لا سيما بين حركتي فتح وحماس، إلا أنه خلق أيضا محاذير إضافية فيما يخص علاقة حركة حماس بتيار الإصلاح في حركة فتح، الذي يتزعمه محمد دحلان، وكذلك حول العلاقة مع مصر، التي تتمتع قياداتها بعلاقات قوية مع الإمارات، وأظهرت تأييدًا كبيرًا للإعلان الإماراتي.

ورغم محاولة الإمارات تظهير الاتفاق كصفقة تمنع إجراءات الضم، وتحافظ على فرص قيام دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م(٩٣)، إلا أن المؤكد حتى الآن بهذا الشأن، هو توافُق التصريحات الأمريكية والإسرائيلية على نفيه بدرجات متفاوتة، والتأكيد الواضح على الاستمرار فيما يتعلق بإجراءات الضم، بما يعنيه ذلك من تقويض أي إمكانية لإقامة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م .كما يقدم الاتفاق، ومجمل مسار التطبيع العربي مع "إسرائيل" في موجته الحالية، ما ترغبه "إسرائيل" من الدول العربية(٩٤)، بل وتمنحها آفاقًا استثمارية وفرصًا اقتصادية في هذه الدول، وتعطيها موقعًا مهيمنًا في المنطقة، دون دفع أي ثمن مقابل ذلك، كرد الأراضي العربية، أو الحقوق الفلسطينية. وإذا كانت السياسات الإسرائيلية والدعم الأمريكي لها، قد تكفلت بقتل أي فرصة لقيام دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م، فإن اتجاه دول عربية للتطبيع والتحالف مع الاحتلال، يعني أيضًا عدم حاجة "إسرائيل" لمسار التسوية الشكلي مع الفلسطينيين، وربما يهدد حتى الدور الحالي المحدود والمتقلص للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وذلك في ظل خطة الضم الإسرائيلية، واحتمالات تحول موقف العديد من الدول العربية الداعمة للسلطة سابقًا، لمزيد من الضغط عليها، وإخضاعها للرؤية الأمريكية.

الترتيبات التنفيذية التي يجري الحديث عنها بين الإمارات و"إسرائيل"، لا سيما التعاون الأمني والعسكري، تعني انتقال الإمارات لمعسكر الشراكة مع "إسرائيل" رسميًا، بما يحمله ذلك من تبني مفاهيم مشتركة أو متقاربة في مجالات الأمن، والأمن القومي، والمصالح الاستراتيجية، وتشخيص مصادر التهديد والجهات المعادية. كما أن هذه الترتيبات تشير إلى الانزياح الإماراتي نحو تبني المعايير الإسرائيلية في هذه الجوانب،

---

(٩٢) انظر : لماذا تركز مزاعم تمويل الإرهاب على قطر؟، موقع بي بي سي عربي، ١٩ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠م،bbc.com .

(٩٣) انظر : حماس" تستنكر تباهي دبلوماسي إماراتي بإدانة بلاده للمقاومة، وكالة الأناضول،١٢ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠م،aa.com.tr .

(٩٤) انظر :لإمارات تتصدى بحزم لخطط حزب الله الإرهابية، ميدل ايست أونلاين، ١٥ أيار/ مايو ٢٠١٩م،-middle-east-online.com.

وما يترتب عليه من تأثير على نظم وتيارات عربية عديدة، وسياسات هذه الأطراف تجاه حركات المقاومة الفلسطينية والعربية، وخطوط إمدادها وتحركها(٩٥).

وعلى نطاق إقليمي أوسع، يعني ذلك تشكل نوع من الاصطفاف يتسع فيه معسكر الحلفاء المعلنين لـ "إسرائيل"، في ظل إمكانية انضمام أطراف جديدة "للصيغة الإماراتية"، وتكثيف الضغط على تلك الأطراف القليلة، المؤازرة للمقاومة الفلسطينية، وللموقف والحقوق الفلسطينية إجمالًا. فإذا ما نجحت الإدارة الأمريكية و"إسرائيل" في استقطاب مزيد من الدول العربية لاتفاقات مماثلة، لا سيما السعودية(٩٦)، فإن ذلك يعني تحولًا جذريًّا في ميزان الموقف العربي لصالح "إسرائيل". ورغم أن عددًا من هذه الدول تعلن مواقف عدائية من المقاومة الفلسطينية، إلا أنها أبقت على خطاب عام يتمسك بحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم على حدود عام ١٩٦٧م، شرطًا للتسوية والتطبيع مع "إسرائيل" حسبما تضمنته مبادرة السلام العربية، فيما تبدو المواقف المستحدثة للعديد منها، تجاوزًا تامًّا لهذا الموقف(٩٧).

٦. مواقف وانحيازيات :

أظهرت مواقف الجمهور العربي معارضة واضحة للاتفاق، شملت مواقف لحركات سياسية وهيئات اجتماعية وأطر برلمانية على امتداد العالم العربي والإسلامي(٩٨)، وحتى مواقف شخصيات إماراتية .

وبرزت كذلك مواقف للعديد من الدول التي عبرت عن رفضها لهذا الاتفاق، من بينها الموقف التركي الذي لوح بإمكانية سحب سفيره لدى الإمارات، والموقف الإيراني الذي عدّته الإمارات تهديدًا لها.

---

(٩٥) انظر : صفقة التطبيع.. ١٢ سببا تشرح هرولة الإمارات لإقامة علاقات كاملة مع إسرائيل، موقع الجزيرة، ١٦ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م aljazeera.net .

(٩٦) :MEE انظر : هل يخدم تطبيع الإمارات ترامب في حملته الانتخابية؟ موقع عربي٢١، ١٥ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، arabi٢١.com .

(٩٧) انظر : نتانياهو يتحدث عن رحلات جوية تربط تل أبيب بدبي وأبوظبي وتمر عبر السعودية، موقع قناة الحرة، ١٧ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، alhurra.com .

(٩٨) انظر : محمد بن زايد: اتفاق مع إسرائيل على "خارطة طريق"، موقع إيلاف، ١٣آب/ أغسطس ٢٠٢٠م elaph.com .

وعلى المستوى الرسمي العربي، لم تبدِ معظم الدول العربية موقفها من الاتفاق، واقتصر تأييده المعلن على كل من مصر والبحرين وسلطنة عمان وموريتانيا، فيما اعتبر الأردن أن مستقبل الاتفاق "سيكون مرتبطًا بما ستقوم به "إسرائيل" من أجل "تحقيق السلام العادل" عبر "إنهاء الاحتلال(٩٩)، فيما شابت الموقف السوداني ضبابية إثر تصريحات للناطق باسم الخارجية السودانية حيدر بدوي، رحب من خلالها بالاتفاق، وأكد سعي بلاده لاتفاق مماثل، وهو ما نفته وزارة الخارجية السودانية(١٠٠) ، فيما عبرت كل من سوري(١٠١) واليمن(١٠٢) عن معارضتها للتطبيع، دون أن تخوض في موقف تفصيلي من السلوك الإماراتي.

أما جامعة الدول العربية، فقد تأخرت استجابتها للمطالبات الفلسطينية بانعقاد مجلس الجامعة، واتخاذ موقف من اتفاق الإمارات مع "إسرائيل"، مما استجر ردود فعل غاضبة من السلطة الفلسطينية، التي أطلقت مواقف تصعيدية على لسان عدد من مسؤوليها، طالت الأمين العام للجامعة، بسبب عدم إصدار بيان إدانة للاتفاق الإمارات(١٠٣) فيما دعت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية لاجتماع في رام الله بمشاركة القوى الفلسطينية كافة، بما فيها حركتا حماس والجهاد الإسلامي، بغية بحث الموقف الفلسطيني من الاتفاق، الذي اعتبره الرئيس الفلسطيني خيانة(١٠٤).

من الواضح أن الاجماع القيادي الفلسطيني، وتوافق الفصائل الفلسطينية على رفض التطبيع الإماراتي الإسرائيلي، والتحذير من خطورته، لم يكن المحطة الأولى لالتئام القوى الفلسطينية، لا سيما منذ إعلان الإدارة الأمريكية عن "صفقة القرن"، ولكن هذا التقارب ما زال دون مرحلة التحول لبرنامج مشترك، رغم إعلان كبرى الفصائل الفلسطينية، حركتي حماس وفتح، عن الشروع في إجراءات مشتركة لتحقيق الوحدة الوطنية، لمواجهة الإجراءات الأمريكية والإسرائيلية لتصفية القضية الفلسطينية، فما زال صدى هذا الاتفاق لم ينعكس كبرنامج مشترك يطلق الفعل الشعبي في مواجهة الاحتلال، ويصعّد من أشكال هذه المواجهة ميدانيًا وسياسيًا.

---

(٩٩) انظر : وزيرا دفاع الإمارات وإسرائيل يبحثان اتفاق تطبيع العلاقات بينهما، موقع مونت كارلو الدولية، ٢٥ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م ، mc-doualiya.com .

(١٠٠)انظر : أنباء عن لقاء قريب بين نتنياهو وبن زايد وعن مساع أميركية لتوسيع دائرة التطبيع بالمنطقة، موقع قناة الجزيرة، ٢٣آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، aljazeera.net .

(١٠١) انظر :التيار الإصلاحي يعقب على اتفاق السلام بين دولة الإمارات وإسرائيل، وكالة سما الإخبارية، ١٤ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م samanews.ps .

(١٠٢) انظر :عبد الله بن زايد: وقف ضم الأراضي الفلسطينية يفتح آفاق السلام، موقع سكاي نيوز العربية، ١٣آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، skynewsarabia.com .

(١٠٣)انظر : التطبيع: هل "يحد" الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي من إمكانية تحقيق حل الدولتين؟، https://www.alanba.com.kw/BBCNews/٦١٨٦ .

(١٠٤)انظر : التطبيع الإماراتي الإسرائيلي... الجذور والدوافع والآثار مركز رؤية للتنمية السياسية ٨سبتمبر، ٢٠٢٠م .

٧. إمكانيات الفعل الفلسطيني

وفي مواجهة هذه المخاطر، ما زال الموقف الفلسطيني يعوزه الكثير، لا سيما على مستوى الوضوح في وقف الرهانات على مسار التسوية، الذي ألحق انخراط الفلسطينيين فيه ضررًا كبيرًا بقدرة الشعوب العربية على ردع حكوماتها عن الإجراءات التطبيعية مع "إسرائيل"، كما ألحق أضرارًا أكبر بالبنى الفلسطينية، وقدرتها على مواجهة الاحتلال والتصدي لمخططاته، وقاد لانقسامات خطيرة في البنية الفلسطينية.

وإذا كان الموقف الفلسطيني الرسمي قد دعا لموقف وطني موحد في مواجهة صفقة القرن، ثم مواجهة الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي، فإن أبسط متطلبات تحقيق هذا الموقف وتفعيله، هو إعادة الاعتبار للجمهور الفلسطيني، وحقه في مقاومة الاحتلال، والشروع في إزالة الآثار المدمرة لسنوات التنسيق الأمني، وملاحقة الفعل المقاوِم، وتهشيم بناه المختلفة اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، وهذا يتطلب سياسات مغايرة لتلك التي تنتهجها السلطة الفلسطينية داخليًّا. وكما تحتاج الحالة الفلسطينية لإعادة بناء مفاصل وروافع عملها، بما يلبي احتياجات المواجهة مع الاحتلال، فإنها أيضا بحاجة لمقاربة مختلفة للبرنامج السياسي، إذ إن استمرار الرهان على مشروع حل الدولتين في ظل طي هذا المشروع من قبل رعاته الدوليين والعرب، يعني السماح بمواصلة استنزاف الأرض والحقوق الفلسطينية، وهدر الوقت على طريق تصفية القضية الفلسطينية. وأكثر من ذلك، فإنه لا يمكن لموقف تطبيعي فلسطيني أن يسهم في منع التطبيع العربي، إذ إن التخلي عن اللاءات العربية الواضحة، هو ما أسهم في تقويض جدران المقاطعة العربية، واختراق وعي الجمهور العربي في هذه الجوانب.

وعلى الصعيد الخارجي، فإن مواجهة موجة التطبيع العربي المتصاعدة، تتطلب ما هو أكثر من إدانة الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي، أو حتى إسقاطه. وفي مقدمة ذلك، تجاوز حالة المراوحة الفلسطينية على مستوى الرهانات الخارجية، والتعامل مع المحيط العربي والدولي. فمرحلة التسوية قد انتهت، وما تبقى من مشروع التسوية للفلسطينيين اليوم، هو طرح راعيه الأبرز، أي الإدارة الأمريكية، تصفية الحقوق الفلسطينية، وتجريد الفلسطينيين من الموقف العربي، وقلب هذا الموقف للعداء ضدهم، الأمر الذي يعني ضرورة البحث عن حلفاء لمشروع وطني فلسطيني، يدركون ضرورة المواجهة مع "إسرائيل"، والاحتياجات المرتبطة بهذه المواجهة لتعزيز الصمود الشعبي، والكفاح في مواجهة الاحتلال، وبناء أدوات مقاومة هذا الاحتلال. وفي مجمل المواقف المعلنة في المحيط العربي والإقليمي والدولي، ما قد يسعف الفلسطينيين لتشكيل نواة لموقف داعم لهم، يستند في الأساس لامتدادات جماهيرية عربية وإسلامية، ومواقف رسمية لعدة دول ترفض السير في خطة التصفية الأمريكية.

ما زالت السياسات الرسمية الفلسطينية بعيدة عن هذا الموقف، بل منغمسة في الرهان على تغير توازنات معسكر التسوية، وبالأخص تغير الإدارة الأمريكية، وسقوط دونالد ترامب في الانتخابات المقبلة، رغم أن هذا لن يشكل مخرجًا للفلسطينيين. فيما يحمل الرهان على القوى الشعبية، والدول الداعمة لحق الشعب الفلسطيني في المقاومة، آفاقًا مختلفة، لا تلائم قوى المقاومة فحسب، ولكنها تحوز، دون غيرها، على شروط الحد الأدنى لدعم موقف فلسطيني موحد في المواجهة الحالية لمنع تصفية قضيتهم.

تجاوز الإعلان الثلاثي عن التطبيع الإماراتي مع "إسرائيل"، حدود التراجع العربي الكبير والمستمر في الموقف من القضية الفلسطينية، لصيغة تحالف مباشر مع العدو الأول للشعوب العربية، على حساب القضية المركزية لهذه الشعوب، وفي إطار وتوقيت يسعى لتغليب أدوات تصفية الحقوق الفلسطينية، وفرض الرؤية الأمريكية الإسرائيلية على شعب فلسطين، وتجاوز الموقف الفلسطيني الرافض لهذه الخطة، وذلك من خلال انتقال نظم عربية من خانة الضغط على الفلسطينيين لقبول تسوية مجحفة، إلى الشروع في ترتيب جديد لشكل المنطقة، تتحالف فيه هذه النظم مع "إسرائيل"، وتتبنى مواقف قريبة منها فيما يتعلق بالفلسطينيين وقوى المقاومة في المنطقة، التي صنفتها بعض هذه النظم قوى إرهابية، وتصنف معظم رعاتها وحلفائها، كخصوم ودول معادية، ومصادر للتهديد.

ورغم الإجماع الفلسطيني على رفض خطة التصفية والتساوق العربي معها، إلا أن الموقف الفلسطيني ما زال ينقصه إنفاذ التحول السياسي الضروري من الرهان على التسوية، إلى تحضير أدوات المواجهة داخليًا، وبناء التحالفات الخارجية الداعمة لهذا الموقف، وهو أمر ما زالت دونه معيقات عديدة، لعل أبرزها الرهان المبطن من قبل القيادة الفلسطينية على خسارة دونالد ترامب للانتخابات الأمريكية القادمة، وحدوث تغير في سياسات إدارة أمريكية جديدة، يسمح بالعودة إلى مفاوضات على أساس برنامج حل الدولتين، والمضي في ذات السياسات التي سمحت بتصفية عوامل الصمود وأدوات المواجهة الفلسطينية منذ توقيع اتفاق أوسلو.

الفصل السادس:
اسباب ودوافع التطبيع

يتساءل كثيرون عن أسباب السباق العربي نحو التطبيع مع إسرائيل، وإقامة علاقات رسمية وعلنية معها، ويُجادل كثيرون بشأن الفوائد التي يمكن أن تجنيها هذه الدول، من اتفاقات سلام مع تل أبيب، وهي أي الدول العربية لم تحارب إسرائيل أصلاً في تاريخها، بل إنها تقيم علاقات سرية، وأحياناً علنية مع الإسرائيليين وتستقبل وفودهم الرياضية، ولا تُعرقل أي مصالح إسرائيلية تمرّ عبر عواصمهم.

واقع الحال أن الدول العربية، التي تتسابق اليوم نحو إسرائيل لإقامة علاقات تطبيعيه ورسمية ودبلوماسية، لن تستفيد شيئاً من هذا التطبيع، وكل ما يُقال عن استثمارات أو مصالح مشتركة، ليس سوى محض كذب، ولا يُمكن أن نُصدق أن دولة عربية تُقاطع قطر، وتتصالح مع إسرائيل يُمكن أن تستفيد من تل أبيب شيئاً، وهي التي استغنت عن أي فائدة يمكن تحصيلها من العلاقات مع دولة جارة، هي واحدة من أغنى دول العالم.

ليس صحيحاً أن التطبيع مع إسرائيل، يُدرُّ استثمارات، ولا مصالح اقتصادية ولا سياسية ولا غيرها، ولو كان كذلك لاستفادت الدول التي سبقت إلى التطبيع، ولوجدنا مصر والأردن في حال أفضل مما هم عليه الآن، بل إن الأرقام والحقائق تؤكد على أن الوضع الاقتصادي والاستثماري يتدهور في الدول التي تقيم علاقات مع إسرائيل. وقبل سنوات قليلة فقط انتهت دراسة غربية إلى أن السلام مع إسرائيل، كان أكثر كلفة اقتصادياً من الحرب معها، لأن العرب ببساطة لم يكونوا يُحاربون إسرائيل، ولم تكن مقاطعة الاحتلال تُكلفهم شيئاً. السبب الحقيقي وراء السباق العربي نحو التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي يتعلق بالأنظمة السياسية التي تحكم، وليس بالمصالح العليا للبلاد، والصحيح أن الدول التي تخضع لحكم مستبد، لا يحظى بالرضا الشعبي والقبول الجماهيري، هي التي تضطر للبحث عن شرعية لها من الخارج، أي أن الارتماء في الحضن الإسرائيلي يُفيد الحاكم وحده، بأن يحصل على حماية ودعم من تل أبيب، لكنه لا يُفيد بالمطلق بلاده، ولا يمكن أن تستفيد الدول المطبعة من تطبيعها .

الدول التي تخضع لحكم مستبد، لا يحظى بالرضا الشعبي والقبول الجماهيري، هي التي تضطر للبحث عن شرعية لها من الخارج في المسألة كثيرٌ من التفصيل؛ ففي بداية العقد الماضي اندلعت ثورات الربيع العربي، التي بدأت باقتلاع الأنظمة المستبدة من المنطقة، وشكّلت أكبر تهديد يواجهه الحكام المستبدون في تاريخهم، وهؤلاء بدؤوا بالبحث عن «قوارب نجاة» في الخارج، وجاء وصول ترامب إلى البيت الأبيض أواخر سنة ٢٠١٦م بمثابة المنقذ والمُخلّص لهم، وحصلوا منه على الحماية المباشرة والعلنية، وهي الحماية التي قال هو أي(ترامب) علناً، وفي أكثر من مناسبة أنها لم تعد مجانية، وأن ثمنها يجب أن يُدفع. ما حدث بعد ذلك أن الإدارة الأمريكية عبر جاريد كوشنر،

بدأت في الضغط على هذه الدول من أجل إقامة علاقات رسمية وعلنية ودبلوماسية مع تل أبيب، والهدف من ذلك دمج إسرائيل في المنطقة، وتمكينها من الفرص المتاحة وفتح الأبواب أمام الإسرائيليين، بما يُحسن من أحوالهم المعيشية، خاصة مع الأزمة الاقتصادية، التي بدأت تعصف بالعالم، ومعه إسرائيل، من جراء وباء كورونا، وهو ما يعني أن الاسرائيليين يريدون دعامات اقتصادية إضافية.

في المقابل أصبح ترامب في الشهور الأخيرة أضعف من أي وقت مضى، فأزمة كورونا، وأزمة جورج فلويد دفعت شعبيته إلى الحضيض، وزادت الاحتمالات بأن يغادر البيت الأبيض أواخر عام ٢٠٢٠م، وهنا فإن الأنظمة التي تحظى بالحماية منه تخشى من خسارته، وتخاف من يوم رحيله، ولذلك فإن البديل هو التحالف مع إسرائيل، والحصول على حمايتها ومعها اللوبي الصهيوني في واشنطن .

كلمة السر في كل ما يجري في منطقتنا العربية هي «الديمقراطية وحقوق الإنسان» فالدول التي يستمد حكامها شرعيتهم من شعوبهم، لا تكترث بإسرائيل ولو أقامت معها علاقات رسمية، كما هو الحال مع تركيا، حيث العلاقات مع تل أبيب في أسوأ أحوالها منذ حادث أسطول الحرية سنة ٢٠١٠م، والسبب أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يحصل على شرعيته من شعبه الذي انتخبه، وعليه فهو لا يكترث بإسرائيل، ولا ينتظر الرضا من تل أبيب، ولا الحماية من واشنطن.. أما الحكام العرب فمن كان منهم متمترساً على كرسيه بحماية أمريكية، ورضا إسرائيلي، لن يجد أمامه سوى الارتماء أكثر في أحضان تل أبيب، وإقامة علاقات مباشرة وعلنية مع الإسرائيليين من أجل إرضائهم وبالتالي الإبقاء عليه حاكماً.. هذه هي الخلاصة وكل ما عدا ذلك فهو مجرد هُراء(١٠٥).

اولاً :الدوافع السياسية للتقارب العربي الإسرائيلي :

أ. دوافع ومبررات التقارب المصري والأردني مع إسرائيل :

بعد عام ١٩٧٣م ذهبت مصر باتجاه صنع سلام مع إسرائيل ولكن قبل ان نقول ان مصر ذهبت لسلام مع إسرائيل لا بد ان نقول ما الذي دفعهم الى ذلك .

لا شك ان هناك العديد من الدوافع التي جعلت مصر ان تذهب باتجاه صنع سلام مع إسرائيل سياسية وغير سياسية ولكن على أي حال هناك دافع مهم وهو دافع القوة الذي استثمره المصريون في صنع السلام والذي من منطلقه ووفقا للظروف العربية في حينه كان سيخلق سياجا آمنا حول مصر من أي تحالف أكبر ضدها سياسيا وعسكريا.

كانت كلمات الراحل أنور السادات ذات مدلولات مهمة عندما قال (ان لمصر درع وسيف) قاصدا بذلك قوة جيشه الذي أحسن اعداده والذي كانت قوته جزء أساسي من مفاوضاته التي كانت ذات معايير واضحة وهي

(الأرض المصرية).

(١٠٥) انظر : (محمد عايش مقال منشور موقع القدس العربي ٢٤/اغسطس /٢٠٢٠م) .

لقد انسحب الإسرائيليون من سيناء ولكن ليس انسحاب بإرادة المحتل بل انسحاب بإرادة المنتصر الذي استطاع ان يملي شروطه.

لم تكن مصر دولة ضعيفة ولم تصنع سلاما مقابل السلام فالسادات وعبر منصة الكنيست الإسرائيلي كان يخاطب المتواجدين خطاب المنتصر عندما قال لم (آتي لاستجداء السلام). ولا يمكن لنا ان ننسى بأن قيادة إسرائيل في حينه لم تكن على ثقة بأن الطائرة المصرية كانت تحمل الرئيس السادات بل كانوا على شبه يقين بأنها تحمل متفجرات هكذا عبر قيادة العدو في حينه حيث كان كل من جولدا مائير وديان وآخرين ينتظرون انفجار الطائرة فيهم.

وان كان لمصر مبررها في خلق سلام مع إسرائيل هو استعادة الأرض المصرية فأن مصر لم تلغي عقيدتها القائلة بان إسرائيل عدو ولم تطبع مع إسرائيل ولم تخلق علاقات بالمعنى الحقيقي بين مكونات مصر الثقافية والشعبية والاقتصادية وغيرها وبين إسرائيل وضل الشعب المصري بكل أطيافه السياسية والثقافية رافضا بل محاربا صلبا وشرسا في وجه كل من تسول له نفسه بالحديث عن تطبيع مع إسرائيل في حين انها استعادت الأرض تارة بالسيف وتارة عبر التحكيم الدولي ، وهنا لا بد من الإشارة ان السلام مع إسرائيل والاعتراف المتبادل كان عاملا مهما من عوامل استعادة طابا بحيث ان الدولتان المتخاصمتان وافقتا على التحكيم.

والسؤال الرئيس هنا هل هناك دوافع حقيقية عند الاخرين للذهاب الى سلام مع إسرائيل وما هو المقابل الذي اعطته إسرائيل لهم حتى يوقعوا على سلاما معهم؟

وحتى نجيب على تساؤل يمكن ان يمر بالأذهان حول الأردن وصنعها لسلاما مع إسرائيل يمكننا القول ان الأردن كانت جزءا مهما في مسار مدريد الذي فشا باتجاه تحقيق سلام تكاملي مع جميع الأطراف المشاركة فيه حينها، ولكن حتى نعطي الأردن حقها فلننظر جميعا ونتمعن فيما ضمنته الأردن فعليا لفلسطين حسب الاتفاق الأردني الإسرائيلي (وادي عربة) حيث جاء في المادتين ٨-٩ إشارة واتفاق مهم يضمن بأن يكون الفلسطينيون أصحاب قرار وليس إشارة شكلية من خلالها يصاغ اتفاق سلام حيث ضمنت الاتفاقية في هاتان المادتان الوجود الفلسطيني كونه صاحب القرار في عمليات التفاوض الخاصة ببحث أوضاع اللاجئين والنازحين ورفضت الأردن نهائيا التعامل مع الملف بشكل ثنائي كما انها حافظت على تواجدها في القدس وفي المسجد الأقصى وجسدت الوصاية الهاشمية في الاتفاق بحيث يتيح هذا العمل بشكل أكبر داخل المسجد الأقصى.

المادة (٨) اللاجئون والنازحون:

١. اعترافاً بالمشاكل الإنسانية الكبيرة التي تسببها النزاع في الشرق الأوسط بالنسبة للطرفين، وبما لهما من إسهام في التخفيف من شدة المعاناة الإنسانية، فإنهما سيسعيان إلى تحقيق مزيد من التخفيف من حدة المشاكل الناجمة على صعيد ثنائي.
٢. اعترافاً من الطرفين بأن المشاكل البشرية المشار إليها أعلاه، التي تسببها النزاع في الشرق الأوسط، لا يمكن تسويتها بشكل كامل على الصعيد الثنائي، يسعى الطرفان إلى تسويتها في المحافل والمنابر المناسبة، وبمقتضى أحكام القانون الدولي بما في ذلك ما يلي:

أ. فيما يتعلق بالنازحين ضمن لجنة رباعية بالاشتراك مع مصر والفلسطينيين

ب. فيما يتعلق باللاجئين:

١. ضمن إطار المجموعة المتعددة الأطراف حول اللاجئين

٢. في مفاوضات تتم في إطار ثنائي او غير ذلك ضمن إطار يتفق عليه وتكون مقترنة ومتزامنة مع المفاوضات الخاصة بالوضع الدائم للمناطق المشار اليها في المادة ٣ من هذه المعاهدة.

ج. من خلال تطبيق برامج الأمم المتحدة المتفق عليها وغيرها من البرامج الاقتصادية الدولية المتعلقة باللاجئين والنازحين، بما في ذلك المساعدة على توطينهم

المـــادة (٩)

الأماكن ذات الأهمية التاريخية والدينية وحوار الأديان:

١. سيمنح كل طرف للطرف الآخر حرية الوصول للاماكن ذات الأهمية الدينية والتاريخية.

٢. وبهذا الخصوص وبما يتماشى مع إعلان واشنطن، تحترم إسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس، وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستعطي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن.

سيقوم الطرفان بالعمل سويا لتعزيز حوار الأديان بين الأديان التوحيدية الثلاث، بهدف العمل باتجاه تفاهم ديني والتزام أخلاقي، وحرية العبادة والتسامح والسلام .

الان ماهي المبررات للأخرين وما هي الضمانات وكيف دافع عنا الاخرون باتفاقياتهم التي يتحدثون عنها وكأنها انجاز؟ وماذا يمكن ان تقدم إسرائيل لهم بشكل حقيقي لكي يوافقوا على صنع سلام معها؟ وأي سلام نتحدث عنه في اللحظة التي لا يوجد فيها صراع بالأساس مع الكيان.

الامارات – البحرين – عمان – البحرين – قطر – السودان – المغرب – السعودية. من ذهب منهم ومن لم يذهب الى ما يسمى تطبيع علاقات ومن المرشح ولماذا وما هي الدوافع السياسية والاقتصادية وما الذي ستقدمه لهم إسرائيل وماذا سيقدمون من اجل السلام لضمان الحقوق الفلسطينية بعد ان باتت المبادرة العربية في مهب الريح فلقد تباهت إسرائيل بان السلام بات يصنع من اجل السلام فقط وانه لا ثمن ستدفعه إسرائيل على الاطلاق.

ب. **دوافـــــــــع ومبـــــــــــررات التقـــــــــارب الامـــــــــــاراتي الإســـــــــــرائيلي:**

في ١٣ أغسطس ٢٠٢٠م، وخلال اتصال ضم، الرئيس الأميركي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد أعلنت الإدارة الامريكية بأنه تم الاتفاق بين الامارات وإسرائيل على إقامة علاقات ثنائية وذلك من خلال اتفاقية سلام سيوقعها الطرفان في البيت الأبيض في شهر ٩ من العام ٢٠٢٠م.

لم ينكر الامريكان فرحتهم بهذا الاختراق الذي اعتبروه إنجازا كبيرا بل اختراقا دبلوماسيا مهم وتاريخي.

ليست الكارثة هنا فقط كما أرى ولكن الكارثة هو الإعلان بشكل رسمي ان هناك دولا أخرى سوف تنضم الى معاهدات مع دولة الكيان قريبا وكأن ترامب يقول للعرب او للفلسطينيين على وجه الخصوص بأن ما تخشونه او ما تشكون به او ما لديكم من معلومات غير مؤكدة باتت حقيقية ومؤكدة.

لا أرى تلك الخطة الغريبة والغير مبررة الا تعزيز لوضع ترامب الانتخابي خصوصًا أنه يواجه انتخابات رئاسية ليست بالسهلة على الاطلاق نوفمبر ٢٠٢٠م خاصة وهو يعاني ما يعاني من فشل في معالجة ملف كورونا وملفات العنصرية التي أفضت الى اشتباكات مع الشرطة ومظاهرات قوية ضده وما يعانيه من اتهامات كبيرة بإدارة البلاد بشكل يضر بالمصالح الامريكية في العالم وليس ملف إيران وصفقة القرن التي رفضها جزء مهم وكبير من الكونجرس الا بعضا من الملفات التي يعتبرها السياسيون الامريكان ملفات خطيرة وضد مصلحة الولايات المتحدة. والحديث هنا لا يدور عن الامارات فقط فهناك البحرين وسلطنة عُمان والسودان والتي يحاول ترامب من خلالهم القفز الى البيت الأبيض فتلك العلاقات الجاهزة نوعا باتت أفضل من صفقة القرن وعلى كل حال فأن تلك القرابين العربية ستقدم للشعب الأمريكي في شهر ١٢ المقبل من العام ٢٠٢٠ م لينال رضا شعبه مقابل كل تلك القرابين.

نشر السفير الإماراتي لدى واشنطن، يوسف العتيبة، صباح اليوم الجمعة، مقالاً جديداً في الصفحة الأولى لصحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية، تحت عنوان شالوم عليكم (سلام عليكم)، مؤكدا فيه ان اتفاق السلام بين إسرائيل والإمارات يفتح الباب أمام مستقبل أفضل للشرق الأوسط". الصحيفة الإسرائيلية نشرت مقال العتيبة على صفحتها بتوتير، بتعليق اقتبست فيه عن السفير الإماراتي، قائلة: "السفير الإماراتي في واشنطن، يخاطب الإسرائيليين في تقرير خاص ليديعوت احرونوت، بعد الاتفاق (السلام): شالوم عليكم. السلام عليكم. فتحنا بوابة لمستقبل أفضل في الشرق الأوسط. أغلقنا بوابة الضم وخلقنا ديناميكيات في عملية السلام. هذا نصر مهم للدبلوماسية وللنأس في المنطقة."

ان السفير الاماراتي في واشنطن كان قد سرب عبر مقال سابق للعلاقات المرتقبة الإسرائيلية الإماراتية ليس هذا فحسب فعند التوقيع شاهد العالم أجمع الرفض الفلسطيني والعربي ،او بالأحرى بعض العرب لتلك الاتفاقية فما كان منه الا ان ينشر مقالا آخر يفتخر فيه بتلك الاتفاقية، وعلى كل حال فأن حضور دولته للإعلان ترامب خطة الضم كان دليلا واضحا بأن الامارات ذاهبة الى أبعد من ذلك الحضور، وعلى كل حال حصل هذا.

.

في اللحظة التي حاولت فيها الامارات العربية تبرير موقفها بأنها أوقفت خطة الضم الإسرائيلية خرج نتنياهو في مشهد المنتصر لشعبه ليكذب ما قالته الامارات وليعلن نتنياهو بأن إسرائيل لم تعد تدفع أي ثمن مقابل السلام، وان السلام هو فقط من أجل السلام وان خطة الضم سوف تمضي وإنها لن تكون الا على الطاولة.

ان ما قامت به الامارات العربية المتحدة من تحدي واضح للإجماع العربي الذي اقر في قمة بيروت وما تلاه من اجماع منظمة التعاون الإسلامي والتي تبنت الخطة العربية للسلام والتي اعلنها الملك عبدالله ملك السعودية والتي وافقت عليها كل الدول العربية والإسلامية ليس الا ضربا بعرض الحائط لجميع تلك المقررات بل وخروجا صارخا عن الاجماع الإسلامي العربي وبالتالي تكون الامارات العربية هي من أطلق الرصاصة على تلك المبادرة بعد إسرائيل التي عبرت في حينه انها لا تساوي الحبر الذي كتبت فيه وكأن الامارات جاءت بعد كل هذا الوقت لتؤكد موقف إسرائيل من المبادرة العربية.

١. **الـــــــــــدوافع الامارتيـــــــــــة لتوقيـــــــــــع معاهـــــــــــدة الســـــــــــلام،،،**

بعيدا عن كل المبررات الامارتية فأن هناك لا شك دوافع تعتقد الامارات بأنها السبب في التوقيع على مثل تلك المعاهدات وهي كما أرى تتلخص فيما يلي،،،

أ. صفقات السلاح التي تعتقد الامارات بأنها لن تحصل عليها الا بإعلان اتفاق سلام مع إسرائيل حيث تعتقد انها بهذا الصفقة او الصفقات سوف تضمن تفوقها العسكري في الخليج العربي.

ب. ما تظنه الامارات بأنها من الممكن ان تحصل على شريكا إسرائيليا ممكن ان ينضم اليها في حلف في يوم من الأيام للدفاع عنها ضد إيران.

ت. النفوذ الاماراتي العربي، حيث انها تريد بذلك ان تلعب دور الوصي على العرب من بوابة انها باتت حليفا لدولة إسرائيل القوية وما تمثله إسرائيل من علاقات بأمريكا.

ث. سكوت عما تقوم به الامارات من أدوار في المنطقة العربية مثل اليمن وليبيا.

ج. اعتقاد الامارات بأن إسرائيل ممكن ان توفر لها تفوقا أمنيا في المنطقة.

ولكن كل هذه المبررات ليست شيئا أمام ما حققه الإسرائيليون والامريكان فإسرائيل كسبت ما يلي:

١. انهت مفهوم ومضمون المبادرة العربية للسلام.
٢. بث مفهوم جديد عنوانه السلام مقابل السلام.
٣. ضمانة بتواجد أمني رسمي في الخليج العربي.
٤. رصيد مهم لحساب اليمين المتطرف في دولة إسرائيل.
٥. خلقت صراعا عربيا عربيا حول هذا النوع من الاتفاقيات.
٦. جعل الامارات في موقف المدافع عن سلوكياتها بدلا من كونها جزء من الرافضين للعلاقات.
٧. ضمنت لنتنياهو ما لم يضمنه له كل معسكر اليمين من نفوذ.

وليس ترامب ببعيد عن تلك المكاسب فهو أيضا يساهم في تنفيس غضب أنصار إسرائيل في قاعدته الانتخابية بسبب تعثّر مخطط الضم في الضفة الغربية. وبسبب الكثير من السياسات التي كانت جزء من تحرك مجلس النواب والشيوخ ضده لعزله لذات يوم وما أسفرت عنه سياساته الداخلية من اقتتال بين الامريكان السود وبين السلطات الحكومية ,لا يجد ترامب أفضل من الشرق الأوسط كي يحاول من خلاله اثبات تواجده السياسي وانجازاته التي لا تكلف كثيرا.

ملاحظات هامة على الاتفاق الاماراتي الإسرائيلي،،،

١. لم تضمن الامارات نهائيا قضية عدم الضم انما كان ذلك عنونا فقط لتبرير ذلك الاتفاق.
٢. أعلنت إسرائيل ومن هلال رئيس حكومتها انها لم ولن تلتزم مع أحد في اتفاق بما يخص الأوضاع السياسية في إسرائيل وأنها لم تعد تدفع اثمانا مقابل السلام إشارة منها الى ما وقعته سابقا مع العرب.
٣. لم ولن يضمن هذا الاتفاق أي تفوق للإمارات على اقليمها ولن تكون إسرائيل في يوما من الأيام مقاتل لصالح الامارات.

٤. لن يعطي الاتفاق انعكاسا اقتصاديا مهما للإمارات على الاطلاق فليست المنتجات الإماراتية هي من ستغزو أسواق إسرائيل وليست تكنولوجيا الامارات المتطورة هي من ستغزو إسرائيل وليست شركات السلاح الامارتية هي من ستبيع الى إسرائيل.
٥. لن يضمن هذا الاتفاق تفوقا ولا دورا محوريا للإمارات على العرب فليست دولة منتصرة وليست الا دولة منساقة وخارجة عن الصف العربي الذي كانت جزء من اقراره ذات يوم في قمة بيروت.
٦. رؤية ترامب هي الأساس في تحقيق هذا السلام وفي نظرته الى الشرق الأوسط حيث انه كان صاحب فكرة ان التقارب العربي الإسرائيلي هو الأساس لصنع السلام وليس إعطاء الحق لأصحاب الحق.
٧. حضور الامارات لحفل اهداء الأرض لإسرائيل في البيت الأبيض والاعلان عن صفقة القرن كان عنوانا هاما مفاده ان العرب او بعضهم ليسوا معكم بل انهم جزء من خطتي.

ح. التقارب الإسرائيلي البحريني:

كغيرها من الدول الخليجية ذهبت البحرين حتى لأبعد من ابرام اتفاقيات سلام مع الاحتلال سواء بحضور مراسم اعلان خطة الضم ثم استقبال المؤتمر الاقتصادي في المنامة ليكون بداية الصفقات الاقتصادية الخاصة بشق خطة الضم ثم اعلان وزير خارجيتها صراحة ودون تحفظات بأن (إسرائيل وجدت لتبقى)

وكمثلها من الدول الخليجية المطلة على الخليج العربي وذات الحدود التي تؤرق إيران أيضا خاصة ان للبحرين ثقلا شعبيا شيعيا كان للبحرين العديد من الدوافع الوهمية التي لا تختلف عن دوافع الاخرين من كونها تعتقد بأنها بذهابها نحو إسرائيل بأنها تحمي نفسها وتخلق سياجا آمنا حولها من كل من يرد الاقتراب منها.

هي أيضا جزء من دويلات ملوك الطوائف التي سوف تدفع الجزية لمن سوف يقدم لها الحماية وخاصة ان ترامب قال بالحرف الواحد ان أمريكا لن تحمي أحد بالمجان.

للبحرين أيضا طابع خاص لا يمكن اغفاله على الاطلاق وهي انها جزء مهم من الامتداد السعودي وهي تمثل سياسيا نفوذ المملكة السياسي وبالتالي قبولها وذهابها باتجاه تجسيد علاقة مع إسرائيل لن يكون بعيدا عن دوائر القرار بالمملكة وهي كما اعتقد السعودية من ستوقع ولكن باسم البحرين وستكون هذه الاتفاقية هي البديل عن المملكة في الوقت الحاضر حتى يتهيأ العرب بشكل تام لدخول المملكة على الخط بشكل رسمي فثقلها الديني لا يسمح بهذا الان ولكن مؤشرات دخول شركة العال الإسرائيلية الخطوط الجوية السعودية وذهاب البحرين لاتفاق سلام لا يحتاج للكثير من الذكاء من أجل الإقرار بأن ذهاب المملكة مسألة وقت تحكمه أكثر ربما العوامل الإقليمية المختلفة وخاصة تدخلات ايران الكبيرة في المنطقة.

على أي حال دعونا نرى سويا ما يثبت ان البحرين لا ترغب بل تعي وتسعى لتثبيت العلاقة مع الكيان حيث في اعقاب مؤتمرها الاقتصادي الذي استضافته سمعنا حدة الإقرار بأحقية وجود اسرائيل.

لنقرأ هذا الخبر كما أورده

موقع الجزيرة نت،،،

قال وزير خارجية البحرين خالد بن أحمد آل خليفة إن إسرائيل وُجدت لتبقى، ولها الحق في أن تعيش داخل حدود آمنة، وأكد أن بلاده ودولا عربية أخرى تريد التطبيع معها.

جاء ذلك في حوار أجرته صحيفة "تايم أوف إسرائيل" مع آل خليفة على هامش "ورشة البحرين للسلام من أجل الازدهار" التي نظمتها واشنطن وقاطعها الفلسطينيون.

وقال الوزير البحريني إن مبادرة السلام العربية لم تُعرض على جزيرة أو دولة بعيدة، وإنما على إسرائيل، وإن بلاده تريد علاقات أفضل معها.

ودافع آل خليفة عن حق إسرائيل في الوجود كدولة وبحدود آمنة، وقال إن هذا الحق هو ما جعل دولا عربية تعرض عليها مبادرة سلام.

ودعا الإسرائيليين إلى التواصل مع القادة العرب، والتوجه إليهم بخصوص أي مشاكل تحتاج للحل.

ووصف آل خليفة ورشة البحرين بالمغرية جدا، وأضاف أنه لم ير شقا سياسيا في خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب المطروحة في الورشة، مؤكدا استعداد بلاده ودول عربية أخرى لتطبيع العلاقات مع إسرائيل.

وأكد أن المنامة ترغب في جعل هذه الورشة نقطة تحول ثانية في مسار العلاقات الإسرائيلية العربية بعد اتفاق كامب ديفد مع مصر عام ١٩٧٨م.

بعد هذا بدأ صوت الرغبة في التمكين السياسي العلني بين البلدين يتصاعد أكثر وأكثر ولكن كان في المقابل ان فلسطين تخسر أكثر وأكثر ولككن يبدو انه لا بأس في ذلك فلقد اختاروا إسرائيل واختاروا انها هي الأفضل لمستقبلهم في المنطقة(١٠٦).

ان تسارع البحرين لتكون سباقة في العلاقات لا يحمل الا معنى واحد فقط وهو قراراها الأكيد بأنها خارج سياق المبادرة العربية للسلام.

صحيح ان البحرين حاولت المحافظة على موقفها الدبلوماسي الملتزم بإقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الا انها باعترافها المجاني بأحقية إسرائيل في الوجود تعمل على عكس هذا والذي تجسد وبشكل جلي في مؤتمر المنامة الاقتصادي الذ أرسلت فيه البحرين دعوات كثيرة لمؤسسات إعلامية إسرائيلية والعمل على تبرير المؤتمر الذي هو جزء من خطة الضم الامريكية.

على أي حال ما تقوم به مملكة البحرين وما يمكن ان تقوم به دول أخرى هو قرار صريح ووضاح باتجاه اختار صفقة القرن واختيار الحماية الامريكية الوهمية التي قامت باستلام الجزية مسبقا. هؤلاء لم يتعظوا من الحدث الذي قامت به إيران عندما احتجزت ناقلة النفط فلم تسمع من شريكها الوهمي الا قولا انه لا يعمل مع أحد بالمجان لدرجة انه يشاهر بذلك بل لا يفوت فرصة عبر الاعلام والا وقد تهكم على أصدقائه دافعي الإتاوة في الخليج.

(١٠٦) انظر : الجزيرة, مباشر, الصحافة الاسرائيلية : البحرين–إسرائيل التطبيع .

بعد كل هذا تحقق ما كان يدور في الكواليس وأعلن ترامب أخيرا عن اتفاق سلام بحريني إسرائيلي في ٢٠٢٠/٩/١١م ليعلن عن انتصار جديد على حساب فلسطين وقضيتها وليخرج علينا نتنياهو متبجحا انه حقق سلام آخر مقابل السلام في أقل من شهر على الاتفاق الاماراتي الإسرائيلي وليثبت قواعده التي تقوم على انه سلام وتطبيع مجاني وهو فقط مقابل السلام لا أكثر.

دعونا نسجل بعض الملاحظات على تلك العلاقة البحرينية الإسرائيلية المرتقبة:

١. تسارع قوي في الخطابات التي تحرص على القول بأن إسرائيل جزء من المنطقة لن يعطي البحرين أفضلية عربية بل سيعطي نتنياهو أفضلية بين اليمين المتطرف بأنه قادر على تطويع العرب.
٢. العلاقات التي أرادت البحرين استثمارها بعد مؤتمرها الاقتصادي لن تنجح على أي حال طالما ان أصحاب القرار الحقيقين غير موجودين (الفلسطينيين) وبالتالي البحرين في مظهر لا تحسد عليه فلسطينيا وعربيا كونها بهذه الطريقة تؤكد انها جزء من الساعين لفرض أجندات على الفلسطينيين بالتساوق مع الامريكان.
٣. لن تكون البحرين محمية أمريكية ولا إسرائيلية بل ستبقى جزء من الاستثمار الإسرائيلي للصراع الدائر في الإقليم وجزء من المكاسب الأمنية ضد إيران من ناحية وضد دول عربية أخرى تعتقد بان دول الخليج ستمون دولا لها وزن دولي بعلاقتها مع إسرائيل.
٤. لا يمكن لدولة كانت مهددة بقلب نظام حكمها في الخريف العربي أن تكون حليفا لدولة نووية مثل إسرائيل ولكن شكل العلاقة الوحيد الذي يمكن مشاهدته هو دور الدولة التابع والوظيفي.
٥. ليست هناك دوافع حقيقية لا سياسية ولا اقتصادية ولا ثقافية تربط البحرين بإسرائيل ولا يمكن ان تكون أحد هذه العوامل جزء من تقدم البحرين لا من قريب ولا من بعيد.
٦. تسعى البحرين لخلق هالة من حولها تشعرها بالقوة وتجعلها جزء من النفوذ الإقليمي واللاعبين الاساسين في المنطقة في حين انها لن تكون الا جزء من الاستخدام الإسرائيلي ولمصالح إسرائيل فقط التي تمتلك فعلا أدوات القوة.

د. **إسرائيل تعلن والعرب تتحفظ :**

لم يتوقف نتنياهو يوما ما منذ ان تولى منصبه عن الحديث عن التقارب والاتصالات العربية الإسرائيلية ان كان ذلك توجها إسرائيليا في يوم من الأيام فأن حديثه كان بكل الأحوال استراتيجية مهمة له ولدولته وما لبث ان حققها بكل قوة بل بكل استعلاء فهو خلال هذا المسيرة من حكمه عاصر تغيرات كثيرة عربية وساهم بكل جد في جعل إسرائيل أقرب الى تلك الأنظمة التي لم تعد مقنعة لشعبها ولا للأمة العربية.

لقد كان ما يسمى بالربيع العربي جزء مهم وأساسي من جعل إسرائيل تستفيد منه بحيث تقدم نفسها كمنقذ للعديد من الدول العربية وبيان ان السلام معها يضمن لها القوة والتفوق وفتح الأبواب بشكل كبير لهم لدى الإدارة الامريكية وبالتالي ضمانة أمريكية بأن لا تمس عروشهم على أي حال، لم يكن هذا فقط فلقد دفع العرب الجزية للأمريكان بشكل كبير وخاصة بعض دول الخليج كي تحافظ على وجودها وما تعتقد انه نفوذ لها ولكنني حسب ما أرى لم تكن تفعل سوأ شراء ثمن دورهم الوظيفي الذ لم يعد بالفائدة عليهم بالمطلق ولن يعود غير انه أرح المستعمر من العمل بيده.

ولكن ألم يقرأ أولئك عن ملوك الطوائف الذين باتوا درسا مهما في معنى وحدة الامة والأرض، ألم يعي أولئك درس العصي الذي لم يبقى انسي على وجه الأرض الا وقد قرأه او قصت عليه حكايته، ألم تكن صورة الولايات المتحدة موجودة عند ملوك الاندلس الاسبان الذين حين تفردوا بالمسلمين لما ارتضوا ان يكونوا جموع من الطوائف يدفعون الاتاوات من أجل ان يضمن ملوك الاسبان ان ينقض عليهم أخاهم المسلم ملك الطائفة الأخرى.

لقد تغير الزمن وتغيرت الجنسيات المتصارعة ولكن المتن قائم كما هو فهؤلاء مسلمي اليوم وملوك طوائف العرب حاليا وأولئك ملوك الاسبان ولكن هذه المرة براعي جديد اسمه الولايات المتحدة الامريكية.

ذ. **التقارب الإسرائيلي القطري:**

فبعد مدة وجيزة من انتهاء حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١م، كان موقف قطر "متميزاً" من إسرائيل قياساً بجيرانها، إذ أعربت عن رغبتها في إعادة النظر في سياسة المقاطعة العربية إذا جمدت إسرائيل البناء الاستيطاني. ثم بعد "أوسلو" ١٩٩٣م أُحرز مزيد من التقدم بين الجانبين وخفّت حدة "النغمة العدائية" في الإعلام القطري، بل نوقشت خيارات التعاون الاقتصادي البيني والغير مباشر عبر سلسلة من الاجتماعات المشتركة. وفي أواخر ١٩٩٤م، التقى نائب وزير الخارجية الإسرائيلي آنذاك، يوسي بيلين، السفير القطري لدى واشنطن، عبد الرحمن بن سعود. وفقاً لبيلين، أكد عبد الرحمن أن الإمارة "ستكون سعيدة بالتعاون والمساعدة في العملية السياسية. في تلك المرحلة، شارك أمير قطر، حمد بن خليفة، في "أوسلو ٢"، لتقام علاقات تجارية مع إسرائيل مع اعتراف بحكم الواقع بوجودها.

كما شارك ممثل عن حكومة قطر في جنازة رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين. إلى أن بدأ التأسيس للعلاقات مع إسرائيل رسيمًا وبعد أشهر من التنسيق الخفي، في إبريل من العام ١٩٩٦م. فكان أول قرار اتخذه الشيخ حمد بن خليفة، بعد خطاب تنصيبه المتلفز، هو فتح مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية في الدوحة. وفي إبريل من ذات العام زار رئيس الحكومة الإسرائيلية وقتها شمعون بيريز قطر وافتتح مكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية. لتصبح الدوحة العاصمة الخليجية الوحيدة التي سمحت بحضور مسؤول إسرائيلي دائم في أراضيها .

اللافت في زيارة "بيريز" كان الاستقبال الرسمي الكامل الذي حظي به في مطار الدوحة، إذ تَضمّن التحية العسكرية ورفع العلم الإسرائيلي وعزف الفرقة الموسيقية العسكرية القطرية النشيد الوطني للدولة العبرية "هتكفا". كان ذلك بالتزامن مع بث قنوات الجزيرة لبرامج وفقرات إخبارية تنتهج خطًا تحريريًا معادٍ لإسرائيل.

وبالرغم من زيارة "شيمون" وما شملتها من تأسيس أطر التعاون إلا أن العلاقات الدبلوماسية لم تظهر للعلن، رغم وجود عدد من الاجتماعات السرية بين الجانبين تلت زيارة بيريز. ووفق إيلي أفيدار، الذي ترأس البعثة الإسرائيلية من ١٩٩٩م إلى ٢٠٠١م، عملت البعثة بوصفها سفارة، حتى وإن لم يُسمح لها برفع العلم الإسرائيلي أو وضع لافتة عند مدخل مبناها.

ومنذ ذلك الوقت، تعاقبت زيارات كبار المسؤولين الإسرائيليين ومن بينهم وزيرة الخارجية تسيبي ليفني عام ٢٠٠٨م.

من أحد المراجع الثرية لتأريخ تلك الفترة من تاريخ العلاقات والارتباطات بين الدوحة وتل أبيب، يأتي كتاب" قطر وإسرائيل – ملف العلاقات السرية". للدبلوماسي الإسرائيلي سامي ريفيل والمنشور عام ٢٠١١م والذي ذكر فيه أن الحكومة القطرية ذللت كافة الصعاب وقدمت تسهيلات كثيرة للجانب الإسرائيلي من قبل مسئولين قطريين كبار وشركات قطرية كبرى، مؤكدا على أن قطر لعبت ومازالت دور الجسر المعلق بين إسرائيل والمنطقة العربية واصفا إياها بصندوق البريد السريع(١٠٧).

وفي صورة أخرى دعونا نرى هذا التعليق ان جاز التعبير الذي أراه أبعد ما يكون من تعليق، فأنا أره وكأنه جزء من تبرير وتبرئة ما فعلته قطر سابقا من فتح باب العلاقات وكأنه يقول هذا الفعل الذي لمتوني فيه أنتم الان تسعون اليه وانا على حق او اننا كنا على حق.

علَق رئيس وزراء قطر الأسبق، حمد بن جاسم، على اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل، مُتطرقا إلى تجربة بلاده عندما فتحت مكتبًا تجاريًا لإسرائيل في الدوحة. وقال بن جاسم، في تغريدات متتالية عبر تويتر، إن "وجهة نظري في هذا الصدد معروفة، وهي أن السلام لا بد أن يقوم على أسس واضحة حتى يكون التطبيع دائمًا ومستمرًا ومقنعًا للشعوب."

وحول الحديث عن تجميد إسرائيل ضم أراض فلسطينية في الضفة الغربية وغور الأردن، أضاف بن جاسم: "ما لفت انتباهي هو التبرير الذي رافق الإعلان عن الاتفاق بين الإمارات وإسرائيل.. يا له من تبرير مضحك ومبك في آن واحد ويحاول أن يتذاكى على العقول."

وتساءل بن جاسم: "هل جاء إعلان الاتفاق الآن دعمًا للرئيس الأمريكي في الانتخابات المقبلة؟ أم هو في الوقت نفسه ثمن لتمرير صفقة طائرات ال F٣٥ التي طلبتها الإمارات من واشنطن ووعد نتنياهو بالمساعدة في تمريرها؟ أو هو كذلك لتحسين صورة أبو ظبي في أمريكا؟ أم هدفه انقاذ خطة السلام التي أعلنت عنها الإدارة الأمريكية وعرفت بصفقة القرن ولاقت رفضًا عربيًا وعالميًا؟ وهل هناك لدى أبو ظبي خطة سلام لا نعرف عنها من شأنها إعادة الحقوق الفلسطينية والعربية؟"!

ومضى رئيس وزراء قطر الأسبق في تساؤلاته، قائلا: "هل أصبحت أبو ظبي عاصمة الخلافة الجديدة حتى يسافر القطريون والمسلمون الآخرون إلى القدس للصلاة في الأقصى عبرها فقط؟! سبحان الله يتصالحون مع اسرائيل ويحاصروننا"!

وأكد بن جاسم أنه يؤيد وجود "سلام وعلاقات متكافئة مع إسرائيل"، مُعتبرًا في الوقت نفسه أن "الجامعة العربية ومجلس التعاون حالة ميؤوس منها."

وقال بن جاسم: "أريد أن أستذكر أوقاتاً قريبة عندما فتحنا المكتب التجاري الإسرائيلي، وأقمنا مع إسرائيل علاقتنا علنية بعد انعقاد مؤتمر مدريد للسلام."

وتابع: "كان هدفنا من ذلك تشجيع إسرائيل على الانسحاب من الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة إلى حدود الرابع من يونيو/حزيران ١٩٦٧م، بما في ذلك القدس الشرقية المحتلة، وفق المقررات الدولية والمبادرة العربية للسلام التي طرحها (العاهل السعودي الراحل) الملك عبد الله رحمه الله."

---

(١٠٧) انظر : https://www.aljazeera.net/news/politics/٢٠١٩/٦/٧ .

وأشار رئيس وزراء قطر الأسبق إلى أن بلاده تُهاجم "حتى اليوم في كل مناسبة بسبب تلك العلاقة(١٠٨).

ولكن رغم كل هذا ما الدافع الحقيقي وراء ان يسعى العرب وهنا الحديث عن قطر على الحفاظ والتسابق والتبرير لما يسعون اليه من علاقات مع إسرائيل؟ صحيح ان قطر لم توقع معاهدة سلام فهي لا تحتاج لمعاهدة سلام فلماذا السلام مع دولة غير محتله لأرضه ولماذا تسعى لعلاقات مع دولة تعتبر قطر أغنى منها ولديها من الموارد والعلاقات ما يفوق إسرائيل غير ان إسرائيل محمية أمريكية. وهل تحتاج قطر الى حماية أمريكية أيضا وبالتالي فأن الحل الوحيد هو إرضاء إسرائيل وإقامة علاقات معها او ان النهج السياسي القطري في المنطقة وحرصها على ان يكون لها بصمة في الاحداث العربية لا يمكن ان يكون دون رضا امريكي ومباركة إسرائيلية.

وهنا نسجل الملاحظات التالية:

١. تنطلق دوافع قطر منذ اللحظة الأولى لفتح مكتبها التجاري مع إسرائيل من كونه البوابة الرئيسية لتميز عربي بالعلاقات في المنطقة الهادفة البحث عن دور محوري.
٢. السعي من خلال جزيرتها الإعلامية ومن خلال الأموال الضخمة التي تمتلكها دولة قطر الى التدخل في الكثير من الدول محددة مصيرها بقدر المستطاع عبر نفوذها المالي والسياسي من ناحية واستخدماها للآخرين في تنفيذ سياستها من ناحية أخرى في الكثير من العواصم العربية والمؤكد ان هذا التدخل لا يمكن له ان يكون تدخلا طبيعيا من دولة صغيرة الا إذا كانت تسير في فلك كبير.
٣. ليست هناك دوافع حقيقية تجاه القضية الفلسطينية بمعنى ان قطر حتى هذه اللحظة لم تضمن ولن تضمن شروطا تتعلق بالأرض الفلسطينية وان كان موقفها الان هو موقف داعم لأهل غزة عبر مشاريعها ورعايتها لاتفاقيات التهدئة فأن هذا لا يعني مشروعا حقيقيا تستطيع قطر من خلاله جعل إسرائيل تنسحب من أي قطعة أرض في الضفة الغربية.
٤. ليس هناك مشروع سياسي قائم على اتفاق ثنائي واضح انما علاقات بين الطرفين تضمن نفوذا قطريا.
٥. ان العلاقات القطرية الإسرائيلية أيضا لا تقوم على مبدأ الأرض مقابل السلام وبالتالي ما صنعته الامارات مؤخرا تجاوزته قطر منذ سنين.
٦. لا حاجة حقيقية لقطر من مبدأ العروبة ووحدة الصف والحفاظ على القضية الفلسطينية من أن تقيم علاقات مع إسرائيل لا اقتصادية ولا اجتماعية ولا ثقافية فليس هناك لا روابط ولا فائدة الا للكيان فقط.

(١٠٨)محمد حسن: "علاقات الظل.. قطر وإسرائيل تاريخ من الشراكة والتطبيع", المرصد

ر. **التقارب الإسرائيلي العماني:**

ليست عمان بالبلاد البعيدة عن إشارات الكيان الذي يؤكد رئيس وزرائه في كل مناسبة انه بات أُقرب لعلاقات مع العديد من الدول العربية وفق مبدئه القائل سلام مقابل سلام. بالنظر الى هذا الخبر الذي أورده موقع الحرة الاخباري والذي جاء نقلا عن وكالة الانباء الرسمية العمانية تأكيد بأن السلطنة تدعم هذا الاتفاق.

أعربت سلطنة عمان، الجمعة، عن تأييدها لقرار الإمارات بشأن العلاقات مع إسرائيل، بحسب بيان أوردته وكالة الأنباء العمانية.

ونقلت الوكالة عن ناطق رسمي باسم الخارجية العمانية تأكيده "تأييد السلطنة قرار دولة الإمارات العربية المتحدة بشأن العلاقات مع إسرائيل في إطار الإعلان التاريخي المشترك بينها وبين الولايات المتحدة وإسرائيل.

وأعرب عن أمله في أن "يسهم ذلك القرار في تحقيق السلام الشامل والعادل والدائم في الشرق الأوسط.

وخبر آخر يتخطى التعبير عن الرضا الى الحديث مباشرة مع أصحاب الشأن، كل ذلك غير مبرر على الاطلاق فماذا لو انها لم تقم بما جاء به هذا الخبر من اتصال وتهنئة ولماذا هذه الخطوة حتى لو عبر فيها عن انه يؤيد سلاما وتفاوضا مع الفلسطينيين. ولكن ألم تعلم سلطنة عمان بأن أساس التفاوض بات حسب ما تراه خطة الضم الإسرائيلية الامريكية، فعلى ماذا وعلى أي تفاوض حثت السلطنة التفاوض من أجله وعلى أساسه واليكم صيغة الخبر كما أورده موقع سما الاخباري،،،

أجرى وزير الخارجية الإسرائيلي، غابي أشكنازي، اليوم الاثنين، اتصالا هاتفيا مع وزير الشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي، ويأتي ذلك بعد أقل من أسبوع على الإعلان عن التحالف الإماراتي الإسرائيلي.

وتم التطرق خلال الاتصال الهاتفي بين أشكنازي وعلوي إلى التطورات الإقليمية الأخيرة في المنطقة والاتفاق الإسرائيلي الإماراتي لتأسيس علاقات دبلوماسية رسمية بين البلدين.

وأكد بن علوي، خلال حديثه مع أشكنازي "موقف سلطنة عمان الثابت والداعم لتحقيق السلام في الشرق الأوسط"، بحسب ما جاء في بيان صدر عن الخارجية العمانية.

وذكرت الخارجية العمانية أن "وزير الخارجية العماني، حث نظيره الإسرائيلي على ضرورة استئناف مفاوضات عملية السلام وتحقيق المطالب المشروعة للشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة(١٠٩).

(١٠٩) انظر : المصري/٣٧٦٠٦/https://marsad.ecsstudies.com ١٦, AUGUST ٢٠٢٠ ,

مصلحة سلطنة عمان في إقامة علاقات مع إسرائيل:

قبل الحديث عن الدوافع التي ممن الممكن ان تجعل سلطنة عمان تقترب من إسرائيل فأنني أود أن ألقى الضوء على بعض الاحداث الخاصة بسلطنة عمان:

١. علاقة فتور مع جيرانها وقرار منفرد تماما من سلطان قابوس الراحل لما يزيد عن العقود الخمسة.
٢. حيادها التام في ملفات المنطقة مثل ملف الحوثيين في اليمن وملف مقاطعة قطر.
٣. رغبتها في الحصول على قرض بقيمة ٢ مليار دولار خاصة بعد جائحة كورنا التي اجتاحت البلاد بقوة مع السلطان الجديد.

ملاحظات على العلاقة الإسرائيلية العمانية:

١. لا يمكن ان تستفيد سلطنة عمان من إسرائيل على أي حال وخاصة انها بلد لن تقوم من حيادها المطلق الى التدخل المطلق في المنطقة او بالأحرى لا يمكن ان يعطى لها دور على حساب اللاعبين الأساسيين مثل الامارات وقطر ولكن ستبقى جزء من الابتزاز من خلال تلك العلاقة لو تمت.
٢. إسرائيل ستحاول ان توهم مطبعيها الجدد القدامى ان هناك خيارات كثيرة لديها بحكم العلاقات التي باتت أكثر انفتاحا.
٣. إسرائيل ستسعى لاستخدام عمان كما البحرين والامارات وقطر كقواعد متقدمة على الخليج العربي ضامنة مسحا امنيا واستثمارات على حساب تلك الدول.
٤. لن تقاتل إسرائيل من أجل أحد ولن تقدم المعونة لاحد ولكنها ستستثمر جيدا في بلد يسعى للاقتراض وستنقض على أراضيه بحجة الاستثمار.
٥. زيادة مساحة الحياد العربي تجاه القضية الفلسطينية فلا معنى للتأييد العماني لحل الدولتين مع التقارب او المعاهدات التي ستبرم بعد صفقة القرن.
٦. لن تضمن سلطنة عمان عند ابرامها اتفاقا مع إسرائيل حقوق الفلسطينيين التي تقوم على الأرض مقابل السلام لان القاعدة الإسرائيلية التي تبني عليها إسرائيل سلامها مع دول الخليج وغيرها هو السلام مقابل السلام.

ز. **التقارب الإسرائيلي السوداني :**

ربما للوهلة الأولى تعتقد ان ما قامت به السودان من اتصالات مع إسرائيل هو جديد او انه هذا لم يكن ليحدث لولا ان تولى البرهان قيادة البلاد حاليا الا ان الأمور ليست كذلك على الاطلاق. ان العلاقات الإسرائيلية السودانية ليست جديدة وان الاتصالات هي اتصالات قديمة بل لدرجة ان هناك شخصا ما كان المسئول قبل وفاته عن الاتصالات مع إسرائيل منذ زمن وهو ملف خاص تولاه آخر بعد وفاة ذلك الشخص الذي لا يعرفه الكثيرون ولكن من هم هؤلاء الأشخاص الذين تولوا هذه الأمور ولماذا هذا الحرص على العلاقات مع إسرائيل؟ ثم لو كان مبرر البرهان الحاكم العسكري للسودان بأن كل أمله بأن لا تبقى السودان على لائحة الإرهاب فما هو مبرر من كانت عقيدتهم عقيدة إسلامية ينطلقون منها كما كانوا يوهمون الناس؟

ان ما يحدث ليس الا نتاجا لتاريخ طويل جدا بدأ قبل استقلال السودان وهذا واضح من رسائل عدة كانت قبل العام ١٩٥٥م . دعونا نقرا ما يلي:

الرجاء إبلاغ عمر أننا مستعدون لإجراء مباحثات فنية مفصلة معه حول خطة التجارة والمال التي تم مناقشتها. محافظ بنك إسرائيل (ديفيد هورفيتز) و(مستشار رئيس وزراء إسرائيل للشؤون العربية) جوش بالمون سيكونان موجودين في إسطنبول صباح ١٣ سبتمبر/أيلول. نرجو الاتصال بالقنصل الإسرائيلي عند الوصول لترتيب اللقاء. أخبرونا عند سفر عمر لإسطنبول."

كان هذا نص برقية عاجلة أرسلتها وزارة الخارجية الإسرائيلية بتاريخ ٨ سبتمبر/أيلول ١٩٥٥م لمكتبها في العاصمة القبرصية نيقوسيا، لإبلاغها للسياسي السوداني محمد أحمد عمر –الذي كان موجودا هناك– للقاءات مع مسؤولين إسرائيليين.

ويظهر محمد أحمد عمر في الأرشيف الإسرائيلي بصورة حصرية على أنه حلقة وصل بينها وبين السودان قبل استقلاله، ويعتبر شخصية غامضة لم يعرف عنه الكثير، لكن المؤكد أنه كان أول سوداني يبادر لإقامة علاقة مع إسرائيل.

ويعرف عمر في السودان بأنه الشخص الذي رافق رئيس حزب الأمة الصديق المهدي في زيارته إلى لندن عام ١٩٥٤م التي جرى فيها لقاءان سريان مع الإسرائيليين –دون ترتيب سابق– لبحث أي دعم يمكن أن تقدمه إسرائيل لدعم استقلال السودان ومجابهة النفوذ المصري.

وكان دافع هذه اللقاءات مع الإسرائيليين الإحباط الذي أصاب حزب الأمة لاعتقادهم أن قضية الاستقلال باتت في مهب الريح نتيجة الآلة المصرية الضخمة التي أدت لانتصار التيار الذي يؤيد الوحدة مع مصر، والممثل في الحزب الوطني الاتحادي بزعامة إسماعيل الأزهري في انتخابات ١٩٥٣م، مقابل ما اعتبروه خذلانا وتقاعسا بريطانيا عن دعم التيار الاستقلالي.

وقال السكرتير الأول في السفارة الإسرائيلية موردخاي جازيت وآخرين –حسب الأرشيف الإسرائيلي– إن عمر في اللقاء الأول الذي جرى في غرفة الصديق المهدي في فندق سافوي في لندن، كان هو المبادر بالحديث وطرح النقاط، وأن المهدي كان يؤمن على كلامه مما أعطاهم الانطباع أن عمر هو المتحدث باسم الحزب.

وطرح عمر في اللقاء مطلب حزب الأمة من إسرائيل المتمثل في دعم قضية استقلال السودان على الساحة الدولية، خاصة في الولايات المتحدة والغرب وفي الأمم المتحدة أيضا. وحذر عمر من أن أي تقاعس عن دعمهم سيسمح لمصر بابتلاع السودان.

لكن وثائق الأرشيف الإسرائيلي أشارت إلى أن الاتصالات بين حزب الأمة –ممثلة تحديدا في شخص محمد أحمد عمر– وإسرائيل، استمرت إلى ما بعد الاستقلال الذي من أجله طرق باب إسرائيل.

ترحيل الفلاشا :

بدروه، يعتبر الرئيس السوداني السابق جعفر نميري من المطبعين مع إسرائيل حين وافق على ترحيل آلاف اليهود الفلاشا عبر السودان ومنها لإثيوبيا وصولا إلى إسرائيل، في عملية سهلت استيطان نحو ٢٥ ألف يهودي في فلسطين.

ومنذ ذلك الوقت، لم يعرف عن أي مسؤول سوداني رفيع المستوى دخل في لقاءات مباشرة مع إسرائيل على أي مستوى من المستويات، باستثناء تسريبات إعلامية من وقت لآخر تتحدث عن لقاءات غير معلنة تمت في عواصم خارجية، كان أغلبها يقابل بالنفي(١١٠).

الخطورة الواضحة هنا بما لا يدع مجالا للشك ان هذه العلاقات ليست علاقات بناء على حدث طارئ في العالم او في الإقليم ولكن هذه علاقات كان لها أساس واضح منذ الخمسينات من القرن الماضي مما يتيح لكل تلك التراكمات من السنوات ان تعلن عن نفسها الان بكل قوة وتخلق مبرراتها بأنها تحتاج الى من يزيل دولتهم عن قوائم الإرهاب ويجعلها من المتقدمين بين الدول والحل طبعا هو إسرائيل فهي الوحيدة التي ستضمن فتح هذا الباب لأنها الوحيدة التي تملك مفتاح البيت الأبيض.

على أي حال دعونا نقرأ ما يلي والذي يؤكد مسيرة التطبيع والحرص عليها،

قالت دبلوماسية إسرائيلية، إن "تطبيع علاقات إسرائيل والسودان مر مؤخرا ببوابة الأطباء الإسرائيليين الذين سافروا للخرطوم لإنقاذ "نجوى قدح الدم"، السياسية التي سعت لتطبيع علاقات الخرطوم وتل أبيب، حيث وصلت طائرة خاصة للعاصمة السودانية تحمل أطباء ومعدات طبية إسرائيلية لإنقاذ حياتها بعد إصابتها بوباء كورونا، وأدت دورا فعالا لتعزيز علاقاتهما، ولكن لسوء الحظ، فبعد ٢٤ ساعة من وصول الطائرة، توفيت."

وأضافت رينا باسيست، الموظفة السابقة بوزارة الخارجية الإسرائيلية، ومساعدة للسفير الإسرائيلي في كولومبيا، في مقالها على موقع "المونيتور"، ترجمته "عربي٢١" أنه "من الناحية الرسمية، لا يوجد بين إسرائيل والسودان علاقات دبلوماسية، ويعتبران حتى الآن أعداء من الناحية الرسمية، رغم تسجيل العديد من الاتصالات على أعلى المستويات خلال الأشهر القليلة الماضية."

وأوضحت باسيست، الصحفية بالإذاعة الإسرائيلية، وتتنقل بين باريس وبروكسل ونيو أورلينز وبريتوريا، وتعمل بوكالة الأنباء الأمريكية و جيروزاليم بوست، أنه "تم الكشف عن الطائرة الإسرائيلية لأول مرة على مواقع تتبع الرحلات، وتمت الإشارة لوصول طائرة هوكر ٨٠٠ لمطار الخرطوم، لم يلاحظ أي معلومات عن أصلها، أو هوية ركابها، وفي الساعات التالية انتشرت شائعات على شبكات التواصل الاجتماعي حول الطائرة الغامضة."

---

(١١٠) انظر : المصري/٣٧٦٠٦/https://marsad.ecsstudies.com ١٦, ٢٠٢٠ AUGUST ,

وأكدت أن "مصادر في السودان زعمت أن طائرة هوكر جاءت من تركيا حاملة معدات طبية، وهو تفسير موثوق به على خلفية إجلاء أنقرة مؤخرا لمواطنين مصابين بكورونا، ومع ذلك، تدعي التقارير الأخيرة خلاف ذلك، وبحسب القناة ١٣ الإسرائيلية، قررت تل أبيب إرسال أطقم ومعدات طبية للخرطوم،

بعد أن علمت أن المسؤولة السودانية البارزة "قدح الدم" مريضة بشدة بالفيروس(١١١).

وفي هذا الجزء نريد التأكيد على ان قدح الدم كانت في زمن البشير مستشارته بعد تعينها في وزارة الخارجية السودانية وبالتالي تعطينا المؤشرات ما مفاده بأن نجوى قدح الدم لم تكن موظفة عادية ولا الملفات التي تقوم بالإشراف عليها عادية بل ملفات محاطة بالسرية خاصة لو ان الامر متعلق بإسرائيل.

ثم لا يمكن لسيدة ان تستطيع التنسيق للقاء بين البرهان ونتنياهو فجأة ولا يمكن ان نفهم ان موظفة بوزارة الخارجية يمكن لها ذلك دون المستويات الرسمية، على أي حال ليس أمامنا الا دليلا يؤكد ان الاتصالات مع الكيان كانت حتى في زمن البشير كما أعتقد وهذا ما يفسره وجود نجوى قدح الدم في وزارته وما يفسره دور نجوى وحرص إسرائيل على علاجها بعد ان ثبت اصابتها بفايروس كورونا الا انها ماتت قبل ان يتمكن الفريق الطبي الإسرائيلي من مهامه في الخرطوم. دعونا نقرأ ما يؤكد هذا التحليل والتوقع:

ربما لا توجد امرأة سودانية في الآونة الأخيرة تحولت إلى لغزٍ مُحيرٍ مثل السفيرة نجوى قدح الدم التي ظهرت فجأة في الحيز العام واختفت أيضاً فجأة بملابسات مرض الكورونا، قبل أن يهرع الناس للتعرف عليها، بعد رحيلها المباغت أيام عيد الفطر.

فنهضت إثر موتها حكايات مثيرة للجدل، واستفهامات حول دورها في تطبيع العلاقة بين السودان وإسرائيل، ومع ذلك فقد قُبرت معها بعض أسرارها، كما يبدو.

يوم الثلاثاء الماضي كانت هنالك طائرة إسرائيلية تُحَلق في الأجواء السودانية، بينما نجوى تحتضر في إحدى مستشفيات الخرطوم. المسار غير المعتاد للطائرة في ظل الإغلاق الكامل لفت الأنظار، ليتضح بعد ذلك أن الطائرة جاءت بفريق طبي متكامل لإنقاذ قدح الدم، ولكن دون فائدة، إذ عادت الطائرة بخيبة أمل مريرة، لا يزال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يتجرع مرارتها.

فما الذي جعل حياة هذه المرأة من الأهمية جداً لإسرائيل؟ بل كأن في موتها موت لمحاولات تطوير علاقة وليدة مع الخرطوم؟ لا يزال من يقف خلفها في بلاد النيلين لا يمتلك الشجاعة للمجاهرة بذلك، باستثناء نجوى طبعاً وبعض الرجال الذين هزمتهم الشروخ!

لكن نجوى التي تم اعدادها تقريباً للقيام بهذا المهمة الصعبة ضمن أخرين، كانت هي الأكثر ظهوراً في مسرح التطبيع المتهالك، ولعل أول اختراق قامت به، هو إنهاء القطيعة بين السودان وأوغندا بعد عداء طويل، على خلفية حرب جنوب السودان.

١١١() انظر : حمد نصير:"حمد بن جاسم وإسرائيل.. علاقات "الظلام" تفضحها اتفاقات "النور"", العين الإخبارية, ٢٠٢٠/٨/١٦م
https://al-ain.com/article/peace-qatar

وقتها نجحت المهندسة قدح الدم في طي الخلافات بين البشير و موسيفيني، واستدرجت الأخير حتى زار منزل أسرتها في مدينة أم درمان، بل كانت المفاجأة المدهشة أن نجوى متزوجة من رجل ألماني (أحمد نورمان) وحاصلة بالضرورة على الجنسية الألمانية، كما عملت في وكالة ناسا، وقرر موسيفيني بعد أن رأى فيها ما رأى أن يستبقيها مستشارة له، بعد ذلك عينها البشير سفيرة في الخارجية السودانية، ومستشارة له أيضاً، وتحولت إلى شخصية مفتاحية، تقوم بأدوار سياسية واجتماعية، أخرها المساهمة في اطلاق سراح أسرى سودانيين من صفوف الحركة الشعبية بقيادة عبد العزيز الحلو.

عوض عن ذلك تمتاز بقدرات مهولة في التواصل مع العالم الخارجي، وقد انفتحت على الطيف السياسي والاجتماعي السوداني أخيرا، إلى درجة أن نعيها شق على قوى سياسية يمينية ويسارية معاً، بشكل جعل الكثير من الأصوات والكتابات تتجاوز عن أدوارها الخفية، وحقيقتها الغامضة، وهي التي لم تكن تُعرف قبل سنوات قليلة، وباتت تعرف الأن بأنها مهندسة التطبيع، والشخصية المؤثرة والخطيرة التي يصعب تجاهلها في معترك السياسة الخارجية لعدة بلدان، منها إسرائيل وأوغندا والسودان.

من الواضح ان العلاقات السودانية الإسرائيلية او الاتصالات بين البلدين لم تكن وليدة اللحظة ولكنها مرت بالعديد من المنعطفات السرية عبر التاريخ والتي بات منذ اللحظة التي خشيت فيها السودان من أن تقوم مصر بابتلاع السودان حسب تعبيرهم في العام ١٩٥٤م في اللقاء الذي جرى وأشرنا اليه في لقاء السياسي محمد عمر ورئيس حزب الأمة الصديق المهدي في زيارته إلى لندن عام ١٩٥٤م.

ملاحظات على العلاقات السودانية الإسرائيلية:

١. اعتقاد السودان بأن اتصالها مع إسرائيل خوفا من مصر أثبت فشله مبكرا خاصة في اللحظة التي كان العالم العربي فيها يسير باتجاه التحرر من الاستعمار.
٢. لجوء السودان الى دولة إسرائيل المغتصبة لفلسطين لتكون له سندا وعونا لها ضد مصر لم يكن له مبرر أخلاقي ولا سياسي خاصة ان ذلك يأتي بعد ثورة يونيو ١٩٥٢م والتي كانت من أهم معاركها هي إسرائيل وتوسعها في المنطقة.
٣. الاتصالات الإسرائيلية السودانية التي ظهرت علنا اليوم مع البرهان جاءت لتؤكد وترسخ حقيقة اتصالات طويلة أسفرت عن تمني ورجاء بأن تكون السودان دولة لا توصف بالإرهاب بمساعدة إسرائيل.
٤. إسرائيل هي الرابح الأساسي والكبير من أي اتفاق فهي توسع من مجالاتها الجوية وتقترب من منابع النيل التي باتت تسيطر عليها نوعا ما بعد سد النهضة وهي المستفيد الأكبر من الاستثمارات في أراضي السودان الشاسعة التي تعتبر سلة الوطن العربي الغذائية.
٥. السودان ستخرج خارج السياق العربي وخارج ما أقرته من موافقتها على مبادرة السلام العربية وفي نفس الوقت تكون هي جزء ممن يطلقون النار عليها.
٦. إسرائيل ستكون مستفيدة بشكل رسمي من إعادة المهاجرين الى السودان الذين تسللوا الى إسرائيل للبحث عن عمل.
٧. الضرورات الأمنية الإسرائيلية كما يراها الإسرائيليون باتت أكثر نجاحا خاصة بأنها وبعلاقاتها مع السودان ستكون إسرائيل رسميا في قلب افريقيا تحيط بمصر وليبيا عبر حدود طويلة.

٨. لن تجني السودان ما تراه انه مكسب من علاقاتها مع إسرائيل فليس لديها كدولة أي شيء يمكن تبادله مع الكيان ولكن الكيان يستطيع ايهام السودان بانه يساعدها في العديد من المجالات كونه المتفوق عسكريا وامنيا وتكنولوجيا وبالتالي ستتحول السودان الى ساحة استثمارات إسرائيلية وساحة امنية علنية تعبث فيها إسرائيل كما تشاء.

النتائج التي يمكن ان نخلص اليها كثيرة ويمكننا اجمالها بداية بالدول العربية التي بذهابها نحو إسرائيل قتلت تماما المبادرة العربية للسلام، بل انها أكدت كما قلنا ما قالته إسرائيل يوما ما بعد الإعلان عنها (مبادرة السلام العربية) بأنها لا تساوي الحبر الذي كتبت فيه.

وكيف لا وتلك الدول التي كانت يوما ما في مدريد أكدت بأن سلاما وتطبيعا مع الكيان ثمنه هو الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م وإعادة اللاجئين فما الذي وجدناه الان غير ما أكد عليه رئيس وزراء إسرائيل عندما قال نتنياهو السلام مقابل السلام.

وهذا جزء من انهاء مبدأ الأرض مقابل السلام حيث ان السلام العربي الإسرائيلي ومقررات مدريد التي من أجلها اجتمع العرب وإسرائيل تقول بأن سلاما ما يمكن إنجازه قائم فقط على مبدأ الأرض أي إعادة الأراضي المحتلة جميعا التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧م وبالتالي لا قيمة لأي اتفاق يناقض هذا المبدأ وبالتالي بات ما نراه اليوم هو انهاء تام وإلغاء لمبدأ الأرض مقابل السلام

إضافة الى ذلك فأن هناك نتيجة مهمة يمكن ان نصل اليها وهي ان الدول العربية الان أصبحت جزء هام من صفقة القرن حيث ان التساوق الغير مبرر تجاه إسرائيل وحضور جزء من الدول العربية لمؤتمر الإعلان عن صفقة القرن لا يضع تلك الدول الا في مصاف الامريكان ومصاف الإرادة الإسرائيلية الهادفة الى قتل كل الحلول والهادفة فقط الى تهويد الأرض والمقدسات.

ان الحقائق تشير الى تفوق إسرائيل العسكري والأمني على كل الدول الخليجية التي ستذهب للتطبيع معها مضاف اليها السودان وبالتالي لا نتائج حقيقية يمكن ان يجنيها العرب المطبعين معها سوا انهم أداة جيدة للتوسع الإسرائيلي الذي سيتيح لهم ما يصنعوه من اتفاقيات استخدام أراضي تلك الدول بكل قوة لتنفيذ خططهم.

ان المخاوف العربية العربية والمخاوف العربية الإقليمية لا معنى لها حقيقي خاصة لو قرر العرب ان يتوحدوا بشكل حقيقي أمام تلك المخاطر بل ان وحدة حالهم وموقفهم ليس الا عنوان بقائهم وقوتهم أما ان يعتقد العرب بأن إسرائيل يمكن لها ان تكون جزء من المدافعين عن العرب واراضيهم ومصالحهم فستكون واهمة لان العقل الجمعي التوراتي لا يؤمن الا ان الجميع خدم لهم وهذه هي القاعدة الوحيدة التي ينطلق منها اليهود في سلامهم مع العرب.

ان هذه الاتفاقيات تعني تواجد أمني إسرائيلي رسمي على الحدود الليبية والمصرية من اتجاه السودان وتعني توغلا أكبر في افريقيا التي تعتبرها إسرائيل جزء مهم من تقويض العرب من خلال محاصرتهم من افريقيا وعلى كل حال فأن هذا التواجد الأمني والاستخباراتي والاقتصادي لن يكون تواجدا عسكريا بمعنى ان إسرائيل لن تنشأ قواعد لتحارب عن أحد ولكن ستضم أرض لها جديدة بحجة التطبيع والاقتصاد تستخدمها بما يحقق مصالحها وبما يؤكد على ان هؤلاء العرب اختاروا ان يضربوا القضية الفلسطينية وان يتنحوا جانبا عن فكرة الصراع العربي الإسرائيلي أضف الى ذلك بأن استثمار العرب تحت ذريعة الحماية من ايران ستبقى هي عنوان التوسع الإسرائيلي في المنطقة العربية(١١٢) .

(١١٢) انظر: عربي أحمد نصر ٢١، ١٠/٢٤/ ٢٠١٧م http://ow.ly/٢go٧٣٠gdk٨j .

الفصل السابع :
الآثار والنتائج المترتبة على التطبيع

مقدمة :

شعر الفلسطينيون بكثير من الإهانة والمرارة خلال الإعلانات المتتابعة عن التطبيع بين دولة الإمارات العربية المتحدة ومملكة البحرين وجمهورية السودان مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، ونفرت قلوبهم من فظاعة مشاهد الانسجام والود الذي بدا على وجوه المطبعين في حديقة البيت الأبيض، وما تلا ذلك من تصريحات متناغمة دارت بين الأطراف المطبعة والراعية، التي بدت كأنها تسخر من جراح وعذابات الشعب الفلسطيني وتهين نضاله وتضحياته، وإيذانًا خطيرًا بتصفية قضيته بمباركة عربية وإسقاط حقوقه و ثوابته الراسخة على مر عقود متواصلة من النكبة والاحتلال.

فقد وجه التهافت العربي على دولة الاحتلال الإسرائيلي ضربة قوية للوجدان الفلسطيني وخلف لديهم صدمة نفسية كبيرة، لما حمله بين طياته من مضامين الغدر والخيانة من الظهير العربي للقضية الفلسطينية، واغتيالًا للاءات العربية ومبادرات السلام المتوافق عليها عربيًا وعلى رأسها مبادرة السلام العربية، في مشهد انهزامي لا يقل فظاعة عن هزيمة يونيو/حزيران ١٩٦٧م لكن بفارق واحد أن الشعب الفلسطيني هو الذي سيتجرع مراراتها الآن وأولًا، ثم ستدور الكأس على كل فيهٍ عربي.

وإن كانت الكثير من الأحداث السابقة قد دللت على عمق العلاقة بين دولة الاحتلال وبعض الدول العربية على رأسها الإمارات التي افتتحت موسم التطبيع والبحرين التي لحقت بها سريعًا، ليتبعهما السودان الجديد إلى حظيرة التطبيع راغبًا فيه عن طيب خاطر، ولا نستثني هنا السعودية وعُمان اللتين صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بانضمامها قريبًا لحظيرة التطبيع، إلا أن انكباب تلك الدول على التطبيع مع "إسرائيل" وتلهفهم عليه إلى هذا الحد كان صادمًا وغير متوقع.

ومما زاد من التأثير السلبي على نفوس الفلسطينيين أن يتم التطبيع بهذه السرعة والقبح، فقد أشار أستاذ علم النفس بجامعة الأقصى الدكتور درداح الشاعر في حديث خاص لـ"نون بوست" إلى أن موجة التطبيع العربي الإسرائيلي المتسارعة خلقت عند الفلسطينيين شعورًا بالمرارة والخذلان والضيق والإحباط والتأزم النفسي، فالفلسطينيون كانوا يأملون أن تكون الأنظمة العربية سندًا أساسيًا وحاميًا رئيسًا لهم لا أن تكون هي من يبادر بكشف ظهرهم للاحتلال وتركهم بلا نصير يجابهون بطشه وعدوانه.

لكن ما يربط على قلوب الفلسطينيين ويصبرهم بحسب الشاعر أن جذوة حب فلسطين والتعلق بقضيتها ما زالت حية في قلوب الشعوب العربية، ويضيف الشاعر "كل محاولات التطبيع لن تستطيع أن تفصل الإنسان العربي عن الحنين إلى القضية الفلسطينية لأنها قضية معتقد في المقام الأول وليست قطعة أرض متنازع عليها".

اولاً: النتائج المترتبة على التطبيع :

سُبقت مهرجانات التطبيع بهجوم إعلامي شرس على الشعب الفلسطيني وقضيته، وكانت المنصات الإعلامية المختلفة قد هيأت الطريق أمام إنجاز الاتفاقيات المُبرمة، وتفرغ لأجل الوصول لتلك اللحظة العديد من السياسيين والكتاب والممثلين وصانعي المحتوى، وتجندوا جميعًا من أجل التأثير على الشعوب العربية لتغيير مفاهيمها وقناعاتها المتوارثة عن القضية الفلسطينية وتغيير نظرتها للشعب الفلسطيني، من خلال كيل الاتهامات للفلسطينيين وشيطنتهم والطعن فيهم وفي نواياهم والتشكيك في سلوكهم وروايتهم، ذلك مع ترويج روايات مكذوبة تحمل مغالطات تاريخية وسياسية جمّة تسعى إلى تجميل دولة الاحتلال وتتبنى الرواية والتفسيرات الإسرائيلية للأحداث القديمة والحديثة وتُرغب المجتمع العربي في التعايش مع الاحتلال

وتظهر "إسرائيل" كدولة حضارية راقية بينها وبين العرب قواسم ومصالح مشتركة، وتُعدد الفوائد والمكاسب التي يمكن تحصيلها بعد إبرام اتفاق سلام مع "إسرائيل".

وإمعانًا في إيذاء الفلسطينيين انطلق أزلام الإمارات بُعيد توقيع اتفاقيات السلام مع الاحتلال الإسرائيلي بتمجيد الاتفاق وامتداحه وامتداح "إسرائيل" وتبادلوا التهاني والمباركات وذهبوا إلى أبعد من ذلك إذ غَنوا حبًا في تل أبيب واشتياقًا لزيارتها، تلك الحملات عمقت الجرح الفلسطيني وتركت آثارًا نفسية مؤلمة في نفوس الفلسطينيين وأورثتهم شعورًا بأنهم منبوذون ومعزولون عن محيطهم العربي، وأنهم في مواجهة هجوم مُسيس ليس لهم فيه سابق ذنب ولم يكن أمام كثير منهم إلا الصمت قهرًا أمام تلك الافتراءات والإهانات.

في هذا الصدد قال الدكتور جميل الطهرواي أستاذ الصحة النفسية المشارك بالجامعة الإسلامية ورئيس جمعية أصدقاء الصحة النفسية بغزة لنون بوست: "التطبيع والحملات الإعلامية ضد الفلسطينيين يمكن أن تؤثر على الفرد الفلسطيني وتنال من نفسه ومعنوياته شيئًا، لكن العقل الجمعي الفلسطيني قوي ولا يمكن أن يفت من عضده شيء ولن تنطفئ أو تنكسر إرادته".

مؤكدًا أن تلك الحملات من صنع أجهزة المخابرات ومختبراتها النفسية وتتم حياكتها بالتعاون مع "إسرائيل" التي تتمتع بقدرات إعلامية وفنية وتقنية متطورة، وتهدف إلى أمرين مهمين: الأول كسر إرادة الفلسطينيين لإجبارهم على التنازل عن حقوقهم ونزع رغبتهم في مواصلة النضال والمقاومة، والثاني تكوين اتجاهات جديدة لدى الشعوب العربية تجتذبهم للتعايش مع "إسرائيل" وقبولها.

وقد اتفق الشاعر مع الطهراوي في أن التطبيع يؤذي الفلسطينيين نفسيًا لكن الشخصية الفلسطينية كلما مورس عليها المزيد من الضغوط سواء كانت ضغوطًا نفسية أم اجتماعية أم سياسية أم عسكرية، زادت صلابتها واتسمت بالتحدي والعناد والصمود، مؤكدًا أن الأنظمة المطبعة تعمل على إغراق كل وزاراتها ومؤسساتها في وحل التطبيع وتحاول أن تؤثر على كل مرافق الحياة من إعلام ورياضة وخدمات صحية وفعاليات ثقافية وتكنولوجية وتعمل على إظهارها ككل واحد متوافق ومنسجم مع الحالة التطبيعية، في حين أنها في حقيقتها تنفذ أجندة النظام وتوجهاته لا أكثر ولا أقل.

وأكد الشاعر والطهراوي أن الشعوب العربية واعية وفاهمة لكنها مغلوبة على أمرها ومقهورة تحت جبروت حكامها، وأن التطبيع مرفوض من الشعوب العربية ولا يعبر عنها ولا عن تطلعاتها، فالإنسان العربي لا ينظر إلى "إسرائيل" على أنها صديقة أو جارة بل ينظر إليها باعتبارها عدوًا وأن كل من يناصرها أو يساندها أو يساهم في تثبيتها في أرض فلسطين، هو خائن ومتجرد من قيم الشهامة والمروءة،

وأن الشعوب العربية لن ترضخ لفكرة التطبيع ولن تمّل من البحث في كل الوسائل والسبل التي تمكنها من تقديم الدعم والمناصرة والتأييد للحقوق الفلسطينية ولن تبخل على الفلسطينيين بأي شيء يساعدهم في نيل حريتهم وعودتهم لديارهم، وهذا بدوره يرفع معنويات الفلسطينيين ويعزز قدرتهم على مجابهة التطبيع وإفشال أهدافه.

قد يتحمل الإنسان الفلسطيني الكثير من الآلام والجراح وقد تتجاوز نفسه أصعب الأزمات والمنعطفات وهو الذي قدم بالفعل كل ما يملك من أجل نيل حقوقه، فلم يبخل بدمه ولم يكترث لسنوات قضاها وما زال خلف قضبان السجون أو غريبًا في بلاد الشتات ومخيمات اللجوء، وقد تعايش مرغمًا مع كل ما هو صعب ومستحيل، لكنه قطعًا لن يتسامح مع أنظمة قمعية ساذجة خانته وطعنته في ظهره وتآمرت عليه وتحالفت مع عدوه الذي سلب منه أرضه واستباح دمه، من أجل تحقيق مصالح رخيصة لتلك الأنظمة دون أدنى مراعاة لحقوقه المجبولة بالدم ودون أي وازع خُلقي أو إنساني.

فالتطبيع العربي الإسرائيلي كما يفهمه حتى المواطن الفلسطيني البسيط يشرع إجراءات الاحتلال ويدعم تجبرها على حقوق الفلسطينيين والاستفراد بهم ويفتح الباب أمام جنود الاحتلال لارتكاب ما يحلو لهم من جرائم ويدع الفلسطينيين مكشوفين أمام انتهاكات العدو ومخططاته التصفوية، فهو بمعنى أدق منح الاحتلال ضوءًا أخضر ليفعل بالفلسطينيين ما يشاء، وهذا بحد ذاته كافيًا ليؤثر ولو مرحليًا على نفوس الفلسطينيين ويعمق شعورهم بالعزلة والإحباط، لكنهم حتمًا سيواجهون تلك العقبات والتحديات وسيواصلون نضالهم بعزيمة وإصرار حتى انتزاع حقوقهم ونيل حريتهم(١١٣) .

جاء الإعلان الثلاثي من قبل الإمارات العربية المتحدة و"إسرائيل" والولايات المتحدة، عن الاتفاق على تطبيع العلاقات بين الإمارات و"إسرائيل"، ليفرض تحديات جديدة على الموقف العربي عمومًا، والموقف الفلسطيني على وجه الخصوص، وذلك في ظل مسعى أمريكي/ إسرائيلي متصاعد لتصفية الحقوق الفلسطينية في إطار "صفقة القرن"، وقد مثل الاتفاق، بفحواه والخلفيات السياسية المرتبطة به، عنوانًا لانزياحات جديدة في الموقف العربي، قد تتبع دول أخرى فيها الإمارات، ملمحها الأساسي الاتجاه للتطبيع مع "إسرائيل"، دون انتظار توصل الفلسطينيين لتسوية، أو حصولهم على حقوقهم، وهو المبدأ الرئيس الذي ركزت عليه إدارة دونالد ترامب في صياغة خططها للشرق الأوسط منذ بداية عملها في هذا الملف.

هذا الاتفاق، وما تبعه من إعلانات متتالية ومتسارعة عن خطط وبرامج ونوايا للعمل المشترك بين الإمارات و"إسرائيل"، وفي المجالات كافة، أعطى انطباعات قوية بأن الاتفاق هو تعبير عن تحالف مع "إسرائيل"، وليس اتفاقًا لإنهاء صراع بين دولة عربية و"إسرائيل"، خصوصًا في ضوء التمهيد

(١١٣) الأثار النفسية للتطبيع العربي الاسرائيلي على الفلسطينيين محمد زيدان ٢٠٢٠/١٠/٢٨م مقال منشور موقع نون بوست https://www.noonpost.com/content/38723

الطويل لهذا التحالف، والذي سعت له الأطراف برعاية أمريكية منذ سنوات، في إطار رؤية تكاد تتطابق لقضايا المنطقة، ومساع لمواجهة ما يرى فيه الطرفان تهديدات مشتركة.

تتفاوت التقديرات حول تبعات اتفاق التطبيع بين الإمارات وبين دولة الاحتلال على مستقبل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وعلى خريطة الشرق الأوسط وحول قيمته ومنافعه بالنسبة لإسرائيل، صورتها ومكانتها ومستقبل تعامل العالم معها. على المستوى الاقتصادي وفي معرض استعراض قيمة الاتفاق الذي فاخر بإحرازه، أشار نتنياهو لفتح باب الاستثمارات المالية وللتعاون الاستخباراتي والأمني لاسيما أن إسرائيل هي الطرف الأكثر ربحا في هذا المضمار الاقتصادي والأمني. ورغم أهمية ذلك لكن إسرائيل مرشحة لتحقيق منافع أكبر وأعمق بفعل تأثير توقيع مثل هذا الاتفاق بين دولة الاحتلال وبين دولة عربية على الوعي لاسيما وأنه يأتي قبل أن يزول وقبل استعادة الشعب الفلسطيني للحد الأدنى من حقوقه والمقصود وعي الإسرائيليين ووعي العرب والفلسطينيين والعالم. وهذا ما أشار له نتنياهو في خطابه بقوله إن الاتفاق يفتح مرحلة جديدة من العلاقات مع العالم العربي، مؤكدا أن دولا عربية أخرى ستحذو حذو الإمارات وذلك في إشارة للبحرين وعمان. وكل ذلك يأتي مجانا، فقد قال نتنياهو في خطابه المذكور إن إسرائيل ارجأت الضمّ ولم تتنازل عنه وهذا ما شدّد عليه عدد كبير من وزرائه أيضا علاوة على مسؤولين أمريكيين.

الاختراق الضخم وربما هذا التشابه قد دفع الكاتب الصحفي الأمريكي توماس فريدمان لوصف الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي بأنه زلزال جيوسياسي ضرب منطقة الشرق الأوسط. وقال فريدمان في مقال نشرته "نيو يورك تايمز" إن وصف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب له بـ "الاختراق الضخم" هو وصف مستحق. كما قال إن الاتفاق ليس بحجم زيارة الرئيس المصري الأسبق أنور السادات للقدس عام ١٩٧٧م ولا مصافحة الرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات لإسحق رابين في ١٩٩٣م لكنه قريب منهما لأنه يؤثر على كل القوى الكبيرة في المنطقة. وضمن تعليل استخدامه هذا المصطلح أو هذا العنوان أوضح الكاتب الأمريكي المناهض لترامب أن هذا الاتفاق يفيد المعسكر المؤيد لأمريكا، المؤيد للإسلام المعتدل، والمؤيد لإنهاء الصراع مع إسرائيل مرة واحدة وللأبد، على حساب المعسكر الراديكالي الموالي لإيران والمعادي لأمريكا، معسكر النضال الإسلامي الدائم ضد إسرائيل الذي سيصبح أكثر عزلة.

أين المبادرة العربية ربما لن يفضي اتفاق التطبيع مع الإمارات إلى أي سلام حقيقي على الأرض لكنه يبقى عاملا مؤثرا على وعي الإسرائيليين، أولا بأن السلام ممكن أن يتحقق مقابل السلام وليس بالضرورة مقابل أرض كما قال نتنياهو نفسه منذ سنوات مستخفا بالمبادرة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢م. ويعني تعزيز مثل هذا الوعي في أذهان الإسرائيليين إطالة عمر وتعميق الاحتلال واضطرار الفلسطينيين لدفع ثمن أكبر من أجل محاولة التخلص من نير الاحتلال شبه الغائب أصلا عن وعي وأجندة إسرائيل والإسرائيليين. ومثل هذا الوعي المتشكل من المتوقع أن يتعمق أكثر فأكثر بحال تبعت السودان وعمان والبحرين الإمارات كما أشار نتنياهو وتابع ضمن توقفه عند حيوية الاتفاق: "طيلة عقود تم تصوير إسرائيل كدولة عدو وجزيرة لعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، ولكن اليوم هناك دولا كثيرة ترى بها حليفة استراتيجية من أجل الأمن والتقدم والسلام وأقول لكم هناك المزيد من الدول العربية والإسلامية على الطريق". في محاولة لمخاطبة العرب والعالم وليس فقط الإسرائيليين، جمهور

هدفه الأساسي، شددّ نتنياهو على قيادته مفهوم "السلام مقابل السلام" فقال إن هذا السلام الوحيد الذي يدوم لافتا لالتزامه به.

ولاشك أن مثل هذا الواقع بعد توقيع اتفاق تطبيع مجاني مع الإمارات وربما غيرها لاحقا سيترك آثارا سلبية على موقف دول العالم والمؤسسات الدولية في تعاملها مع إسرائيل وتكريس الامتناع عن معاقبتها لانتهاكاتها اليومية بحق الفلسطينيين. وهناك أمثلة في الماضي تدلل على تطور ونمو هذا الوعي وهذه المواقف السياسية في العالم قد ظهرت بعد توقيع أوسلو عام ١٩٩٣م حيث قامت دول هامة كالهند والصين وغيرهما بتشكيل علاقات دبلوماسية مع دولة الاحتلال بعد اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بها على مبدأ أنه لا يمكن أن تكون "الداية أحّن من الولادة" كما يقول المثل الشعبي(١١٤).

ثانيا: انعكاسات الاتفاق على الوضع الفلسطيني والعربي:

لا يمثل الإعلان الثلاثي، الإماراتي الأمريكي الإسرائيلي، اتفاقًا لإنهاء القتال بين "إسرائيل" وواحدة من الدول العربية التي خاضت الحروب معها، فالإمارات التي لا ترتبط فعليًّا بحدود، أو باشتباك عسكري مع "إسرائيل"، كانت تعدّ إلى حد كبير خارج الدائرة المباشرة للصراع، كما أن صغر ثقلها البشري والجغرافي، وتوجهاتها السياسية، لم تسمح تاريخيًّا ببناء رهانات عربية عليها في إطار هذه المواجهة. وإذا كان اتفاقها مع "إسرائيل" يمكن تشبيهه بتلك الاتفاقيات التي وقعتها بعض الدول العربية من خارج دول الطوق مع "إسرائيل" عقب توقيع القيادة الفلسطينية لاتفاقية أوسلو، إلا أن تفاصيل هذا الاتفاق، وتوقيته، وطبيعة التوجهات السياسية والاستراتيجية للقيادة الإماراتية، تعطيه معانيَ أكثر خطورة، بسبب انعكاساته على الوضع الفلسطيني، والموقف العربي من القضية الفلسطينية.

لقد مثل الإعلان، بمحتواه وتوقيته ومعناه الأساس، ضربة للموقف الفلسطيني الموحد في رفض صفقة القرن الأمريكية، التي أيدتها الإمارات، وبدا كأداة ضغط على الموقف الفلسطيني، وجزءًا من رؤية الصفقة المذكورة، وذلك بانخراط الدول العربية في علاقات وتحالف مع "إسرائيل"، دون انتظار وصولها لتسوية مع الفلسطينيين. وهذا ما أكد عليه رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، بحديثه الواضح عن انتهاء صيغة "الأرض مقابل السلام"، التي قامت عليها عملية التسوية. فالاتفاق بالفعل هو جزء من صيغة جديدة تسعى الإدارة الأمريكية لتثبيتها، على حساب الصيغة التي قامت عليها مسيرة التسوية، والتي تمحورت حول انسحاب "إسرائيل" من الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧م،

---

(١١٤) انظر : نتائج وأبعاد أتفاق التطبيع كثيرة و مفاعلية على الوعي أخطرها . وديع عواودة مقال منشور ١٥/أغسطس /٢٠٢٠م https://www.alquds.co.uk/%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%A6%D8%AC-%D9%88%D8%A3%D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7/.

وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية شرطًا للسلام مع الدول العربية، وقد جاءت مبادرة السلام العربية عام ٢٠٠٢م، كأحد التعبيرات عن هذه الصيغة، مع سقف أدنى حاول تقديم صيغ ملتبسة في ملف حقوق اللاجئين الفلسطينيين.

وبالرغم من أن الإعلان يؤشر إلى الانفضاض العربي الرسمي عن دعم القضية الفلسطينية، ولا يقتصر تأثيره على حرمان الفلسطينيين من ظهيرهم العربي، ويساهم في تبييض صورة "إسرائيل"، فإن تأثيره يمتد إلى الإسهام في مساندة الرؤية الأمريكية الإسرائيلية ضد الموقف الفلسطيني، ويمنحها آفاقا عربية، وربما فلسطينية، لا سيما في ضوء وجود رهانات على أدوات فلسطينية تعمل تحت المظلة الإماراتية، مثل حالة القيادي السابق في حركة فتح محمد دحلان، والذي امتنع تياره عن إدانة الإعلان الإماراتي (١١٥).

وبينما شكّل الإعلان الثلاثي مدخلًا لتوافُق الفصائل الفلسطينية على موقف مشترك، لا سيما بين حركتي فتح وحماس، إلا أنه خلق أيضا محاذير إضافية فيما يخص علاقة حركة حماس بتيار الإصلاح في حركة فتح، الذي يتزعمه محمد دحلان، وكذلك حول العلاقة مع مصر، التي تتمتع قياداتها بعلاقات قوية مع الإمارات، وأظهرت تأييدًا كبيرًا للإعلان الإماراتي.

ورغم محاولة الإمارات تظهير الاتفاق كصفقة تمنع إجراءات الضم، وتحافظ على فرص قيام دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م(١١٦) ، إلا أن المؤكد حتى الآن بهذا الشأن، هو توافُق التصريحات الأمريكية والإسرائيلية على نفيه بدرجات متفاوتة، والتأكيد الواضح على الاستمرار فيما يتعلق بإجراءات الضم، بما يعنيه ذلك من تقويض أي إمكانية لإقامة دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م. كما يقدم الاتفاق، ومجمل مسار التطبيع العربي مع "إسرائيل" في موجته الحالية، ما ترغبه "إسرائيل" من الدول العربية(١١٧)، بل وتمنحها آفاقًا استثمارية وفرصًا اقتصادية في هذه الدول، وتعطيها موقعًا مهيمنًا في المنطقة، دون دفع أي ثمن مقابل ذلك، كرد الأراضي العربية، أو الحقوق الفلسطينية. وإذا كانت السياسات الإسرائيلية والدعم الأمريكي لها،

قد تكفلت بقتل أي فرصة لقيام دولة فلسطينية على حدود عام ١٩٦٧م، فإن اتجاه دول عربية للتطبيع والتحالف مع الاحتلال، يعني أيضًا عدم حاجة "إسرائيل" لمسار التسوية الشكلي مع الفلسطينيين، وربما يهدد حتى الدور الحالي المحدود والمتقلص للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، وذلك في ظل خطة الضم الإسرائيلية، واحتمالات تحول موقف العديد من الدول العربية الداعمة للسلطة سابقًا، لمزيد من الضغط عليها، وإخضاعها للرؤية الأمريكية.

---

(١١٥) انظر : التيار الإصلاحي يعقب على اتفاق السلام بين دولة الإمارات وإسرائيل، وكالة سما الإخبارية، ١٤ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م samanews.ps ، وكذلك الرهانات على مشاريع مشتركة ناقشتها ورشة البحرين، كأدوات للجذب الاقتصادي لعموم الجمهور الفلسطيني للقبول بهذه الصفقة.

(١١٦) انظر :عبد الله بن زايد: وقف ضم الأراضي الفلسطينية يفتح آفاق السلام، موقع سكاي نيوز العربية، ١٣آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، skynewsarabia.com .

(١١٧) انظر : التطبيع: هل "يحد" الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي من إمكانية تحقيق حل الدولتين؟، موقع بي بي سي عربي، ١٦ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، bbc.com.

الترتيبات التنفيذية التي يجري الحديث عنها بين الإمارات و"إسرائيل"، لا سيما التعاون الأمني والعسكري، تعني انتقال الإمارات لمعسكر الشراكة مع "إسرائيل" رسميًا، بما يحمله ذلك من تبني مفاهيم مشتركة أو متقاربة في مجالات الأمن، والأمن القومي، والمصالح الاستراتيجية، وتشخيص مصادر التهديد والجهات المعادية. كما أن هذه الترتيبات تشير إلى الانزياح الإماراتي نحو تبني المعايير الإسرائيلية في هذه الجوانب، وما يترتب عليه من تأثير على نظم وتيارات عربية عديدة، وسياسات هذه الأطراف تجاه حركات المقاومة الفلسطينية والعربية، وخطوط إمدادها وتحركها (١١٨).

وعلى نطاق إقليمي أوسع، يعني ذلك تشكل نوع من الاصطفاف يتسع فيه معسكر الحلفاء المعلنين لـ "إسرائيل"، في ظل إمكانية انضمام أطراف جديدة "للصيغة الإماراتية"، وتكثيف الضغط على تلك الأطراف القليلة، المؤازرة للمقاومة الفلسطينية، وللموقف والحقوق الفلسطينية إجمالًا. فإذا ما نجحت الإدارة الأمريكية و"إسرائيل" في استقطاب مزيد من الدول العربية لاتفاقات مماثلة، لا سيما السعودية(١١٩).

. ورغم أن عددًا من هذه الدول تعلن مواقف عدائية من المقاومة الفلسطينية، إلا أنها أبقت على خطاب عام يتمسك بحق الفلسطينيين في إقامة دولتهم على حدود عام ١٩٦٧م، شرطًا للتسوية والتطبيع مع "إسرائيل" حسبما تضمنته مبادرة السلام العربية، فيما تبدو المواقف المستحدثة للعديد منها، تجاوزًا تامًا لهذا الموقف(١٢٠).

ثالثاً : بعض الآثار المترتبة على التطبيع :- (١٢١)

أ: آثار التطبيع المترتبة على الفلسطينيين :

١ – الجانب السياسي :

من أبرز المبادئ اليهودية في إدارة الصراع مع الفلسطينيين العمل على عدم تمكينهم من إقامة دولة فلسطينية مستقلة ، لأن إقامتها يعني وجود منافس حول الشرعية المرتبطة بالأرض التي يعيش عليها اليهود ، وأخطر من ذلك سياسة استيعاب الشعب الفلسطيني عن طريق :

أ. استيعاب الفرد معنوياً وحضارياً سواء بإيجاد الاحترام والانتماء العربي أو بإيجاد الإعجاب بالحضارة اليهودية .

ب. تشجيع زواج العربي باليهودية وخاصة الشرقية مع مخالفة ذلك لمبادئ النقاء اليهودي ولكن ذلك قد يؤدي في الأمد البعيد إلى إضعاف العنصر الفلسطيني .

ج. الاستئصال العضوي وله وسائل متعددة كالقتل أو الطرد أو التشجيع على الهجرة الدائمة .

وإذا نظرنا إلى فصائل المقاومة الفلسطينية ، فإنها تجد نفسها في مأزق، كلما وجدت الدول العربية تهرول باتجاه الكيان الصهيوني غير عابئة بما تجره هذه الهرولة من تنسيق أمني عالٍ مع الكيان

---

(١١٨) انظر : التطبيع الإماراتي الإسرائيلي.. خطط تعاون عسكري بالبحر الأحمر ورئيس الموساد في أبوظبي، موقع قناة الجزيرة، ١٨ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م aljazeera.net .

(١١٩) انظر : أمريكا: دولتان عربيتان تُطبعان "قريبًا" مع إسرائيل.. ومُحتمل تكون السعودية التالية، موقع سي إن إن عربي، ١٦ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م ،arabic.cnn.com ، فإن ذلك يعني تحولًا جذريًّا في ميزان الموقف العربي لصالح "إسرائيل".

(١٢٠)انظر : مستشار ملك البحرين يكشف موعد التطبيع مع إسرائيل، موقع مصراوي، حمد بن عيسى بن سلمان ١٥ آب/ أغسطس ٢٠٢٠، masrawy.com .

(١٢١)انظر : التطبيع ايصبح العدو اللدود صديقا حميما ص٣٦

الصهيوني في المجال الأمني والإستخباراتي خصوصاً ، مما يضرها وهذا بدوره يقطع كثيراً من طرق الإمداد للمقاومة الفلسطينية، سواء العسكرية أو التموينية، كما تقلل مساحة الوجود للفصائل الفلسطينية على التراب العربي، ومن ثم يقطع سبيل التواصل بين الخارج والداخل لهذه الفصائل.

٢ – الجانب الاجتماعي :-

سعى اليهود للتقليل من تكاثر المسلمين في فلسطين (عام ١٩٤٨م) خاصة وبقية الأراضي المحتلة بوسائل متعددة كنشر الأمراض الجنسية وترويج مواد استهلاكية وأدوية تؤدي إلى العقم ، وقد صرح وزير الصحة الفلسطيني السابق عبد العزيز شاهين عن اكتشاف ما يقارب العشرين طناً من علكة لبان تسبب العقم كانت توزع داخل فلسطين المحتلة .

٣ – الجانب الاقتصادي :

منذ العام ١٩٦٧م بدأ اليهود باستخدام العملة اليهودية في المناطق المحتلة وتحويل أفرع البنوك العربية إلى بنوك يهودية وفتح باب التبادل التجاري بين المناطق المحتلة و الكيان الصهيوني وتشجيع زراعة المحاصيل الزراعية التي يحتاجها الكيان الصهيوني للاستهلاك المحلي أو قيامه بتصديرها إلى أوربا وتنشيط إدماج العمالة العربية في قوة العمل اليهودية لتوثيق الامتزاج الاقتصادي ولكن بشروط قاسية حيث يعمل العربي ساعات أكثر من اليهودي ويأخذ أجراً يماثل نصف أجر العامل اليهودي الذي يؤدي العمل نفسه ، إضافة إلى تعرض بعض العمال العرب إلى اعتداءات عنصرية من رجال الشرطة أو رجال سلاح الحدود اليهود بل وحتى من العمال اليهود ،ومع استمرار مسلسل الحصار والاجتياح اليهودي للمدن الفلسطينية تزايد عدد الأسر الفقيرة إما بسبب مقتل عائلها أو اعتقاله ، وكان من نتيجة ذلك سيطرة اقتصادية يهودية شبه كاملة على الضفة وقطاع غزة ، بلغ فيه حجم التعامل الاقتصادي مع اليهود ٨٣% وحقق اليهود من ورائها سوقاً يفوق حجم سوقه مع مجموع الدول الأفريقية ، وبعد بدء مسلسل المفاوضات بين السلطة والكيان الصهيوني ظهر منذ البداية الاهتمام الأميركي . الصهيوني بالمضمون الاقتصادي للعملية السلمية، حيث تم التركيز بشكل خاص على ضرورة البدء بإقامة تكتل اقتصادي يدمج اقتصاد الكيان الصهيوني واقتصاد الأردن والاقتصاد الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولقد بادرت مدرسة جون كيندي في جامعة هارفارد إلى دعوة اقتصاديين أكاديميين من فلسطين والأردن والكيان الصهيوني ليعملوا تحت أشراف اقتصاديين أميركيين على تحديد مستقبل التعاون الاقتصادي بين بلدانهم وعقد ذلك المؤتمر قبل توقيع اتفاق أوسلو، وتم بعد ذلك اعتماد الكثير من توصياته في الاتفاقية الاقتصادية بين الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير التي وقعت في باريس العام ١٩٩٤ م .

وقد كان الفلسطينيون قد وعدوا عند توقيع اتفاقية أوسلو بتحسن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية ولكن الواقع الحالي يشهد بما يعانيه ساكني مسرى الأنبياء من فقر وحاجة لا يعلمها إلا اللطيف الخبير .

ب : آثار التطبيع المترتبة على المصريين :

١ – الجانب السياسي :

تم عزل مصر عن محيطها العربي فلم يكن لها دور في أحداث عظام وقعت بعد توقيعها لاتفاقية (كامب ديفيد) كتدمير المفاعل النووي العراقي وقمع اليهود للمقاومة الفلسطينية واللبنانية بشراسة ودعمهم لإثيوبيا ولحركة التمرد في جنوب السودان وغيرها من الأحداث ، أما على الصعيد الداخلي فقد كشفت المخابرات المصرية عدداً من شبكات التجسّس (الإسرائيلية)، أغلبها على صلة مباشرة بسفارة "إسرائيل" منها –على سبيل المثال– الشبكة التي كانت برئاسة المستشار العسكري (الإسرائيلي) بالسفارة، والتي كشفت في أوائل أغسطس ١٩٨٥م ، وكانت تضم عدداً من أعضاء البعثة الدبلوماسية (الإسرائيلية)، وبعض الباحثين "بالمركز الأكاديمي الإسرائيلي"، وأمريكيين يعملان بهيئة المعونة الأمريكية، وسويدياً يعمل وسيطاً في صفقات الأسلحة، وثلاثة مصريين، وكانت هذه الشبكة تستخدم محطة لاسلكية متطورة داخل سفارة العدو، لتبليغ رسالة يومية عن أحوال مصر، بينما يتم نقل التقارير والأفلام والصور والخرائط إلى (إسرائيل) عبر الحقيبة الدبلوماسية، وكذلك قام ضباط "الموساد" بالسفارة (الإسرائيلية) بالقاهرة، بتجنيد عدد من الطلاب عن طريق بعض أقاربهم العاملين بالسفارة، وتشجيعهم على السفر إلى (إسرائيل) ، حصل مقابلها أقاربهم على مكافآت مجزية نظير تجنيدهم!!.

وهناك قضية (الإسرائيليين) الأربعة الذين كانوا يحملون جوازات سفر إنجليزية مزوّرة، وتم ضبطهم عند خروجهم من إحدى نقاط المراقبة الخاصة بقوة حفظ السلام في جنوب سيناء، وبحوزتهم حقيبة تضم ٧ وثائق شفرية و١٩ شريطاً ميكرو فيلماً للمنشآت المصرية في سيناء ونُظم تسليحها(١٢٢).

(١٢٢) انظر : (المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الانترنت يوم ٣٠ مايو ٢٠٠٥م) .

٢ –الجانب الثقافي

نشر المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الانترنت يوم ٣٠ مايو ٢٠٠٥م ، بحثاً بعنوان مراكز الأبحاث والمؤسسات العاملة في خدمة التطبيع والإستراتيجية الصهيونية ، وهذه مقاطع من البحث –:

[ضمن الإطار التطبيعي أقيمت في مصر ستّ وثلاثون مؤسّسة علمية أمريكية، وثقافية "إسرائيلية"، مثّلت وتمثّل مظلّة رسميّة لاختراق الشخصية العربية، والتجسّس على قطاعات المجتمع كافّة ، ومن ذلك –مثلاً– النشاط الذي يقوم به "مركز البحوث السياسية" في كلية الاقتصاد جامعة القاهرة، الذي يجري كثيراً من الأبحاث بتمويل من "مؤسّسة فورد"، وكذلك نشاط "مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في الأهرام"،

و"معهد التخطيط القومي" وغيرها من المؤسّسات العلمية ، وبغية اختراق العقل العربي وعناصر المجتمع العربي أُنشئ في مصر عام ١٩٨٢ م "المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة"، الذي لعب ويلعب دوراً خطيراً في مجال التمهيد للتطبيع، ونظراً لكونه الأخطر في ميدان إستراتيجية العدو على الأصعدة الأمنية والثقافية والعلمية، فقد توالى على إدارته عدد من أبرز المتخصصين في الدراسات الشرقية والعربية، الذين يرتبطون بعلاقات عضويّة مع أجهزة المخابرات (الإسرائيلية) ،

ومع مراكز التخطيط الاستراتيجي في الكيان الصهيوني حيث ركّز المركز جهوده خلال فترة ماضية للحصول على معلومات عن طلبة كليات العلوم والهندسة في جامعات مصر، لمعرفة آخر ما توصل إليه الطلبة النابغون من اختراعات جديدة، فاختير عشرة اختراعات وضعها "مدير المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة" تحت المجهر، ووجّه بشأنها رسالة إلى السفير الإسرائيلي بالقاهرة كتب فيها:

بناء على تعليماتكم بإحضار ملفّات كاملة عن آخر اختراعات الشباب المصريين أرسلنا لكم عشرة ملفات عن اختراعات في مجال الزراعة وتحلية المياه والبلاستيك والكمبيوتر وإطارات العربات، ونودّ أن ننبهكم أنّ معظم هذه الاختراعات قمنا بتجربتها وفحصها جيداً، وهي تعد من أحدث ما توصل إليه العلم ، فأرسل السفير الإسرائيلي بالموافقة على شراء أربعة اختراعات وبأسرع وقت، أحدها جهاز لتحلية مياه البحر لطالب في كلية الهندسة، و الثاني جهاز لإنتاج سماد يعيد خصوبة الأرض، ويحول الأرض المالحة إلى أرض صالحة للزراعة، لطالب في كلية الزراعة ، وهو الوحيد الذي قابل السفير الإسرائيلي في اليوم التالي ليعرض اختراعه ، فعرض عليه السفر ، وتجربة الاختراع ذاته بطريقة عملية، شاملة تكاليف الإقامة ومكافأة لكل يوم يقضيه في الكيان الصهيوني ، إضافة إلى حق شراء الاختراع نفسه ومدة الإقامة ثلاث سنوات، وسافر بالفعل بعدما وضع ثمن الاختراع في البنك الأمريكي المصري .

والمؤسّسات والهيئات الأمريكية، التي تمثّل بؤراً تطبيعيه في جسد المجتمع المصري لا حصر لها، وسوف نقدّم هنا أكثر هذه المؤسّسات والهيئات شهرة وأكثرها خطراً وهي:

١– الجامعة الأمريكية في القاهرة .

٢– المركز الثقافي الأمريكي في مصر .

٣- مؤسسة فورد : يرى باحثون منصفون أنها من أخطر مؤسسات التغريب العالمي الأمريكية ، وقد انفردت بتمويل (أبحاث ودراسات الشرق الأوسط) وعبر هذه المؤسسة تقوم (وكالة التنمية الأمريكية: aid) بتخصيص حوالي مائة مليون دولار سنوياً لمركز البحث العلمي والجامعات المصرية منذ نهاية السبعينات وحتى اليوم .

٤- مؤسّسة راند الأمريكية وهي مؤسسة دراسات وأبحاث تقدم توصياتها للحكومة الأمريكية.

٥- معهد ماساشوستس وفروعه في القاهرة ومعهد "ام-أي-تي" (في مبنى جامعة القاهرة).

٦- الأكاديمية الدولية لبحوث السلام.

٧- مشروع ترابط الجامعات المصرية الأمريكية ومقره المجلس الأعلى للجامعات في القاهرة. (تبلغ ميزانيته السنوية ٢٧ مليون دولار تقدّمها المخابرات الأمريكية).

٨- "مركز البحوث الأمريكي" بالقاهرة، ويتركّز نشاطه في مجال الدراسات الاجتماعية، إلى جانب البحوث الاقتصادية والتاريخية والأثرية.. ويحظى بعضويته الشرفية "الزمالة" عدد من الأساتذة المصريين ومزدوجي الجنسية أمريكي/ مصري، وأمريكي/إسرائيلي , كما ينشط في مجال البحوث المشتركة والمموّلة، وفيما يلي بعض عناوين البحوث والدراسات التي أجراها هذا المركز:

أ. بحث فاليري هوفمان: "الحياة الدينية للمرأة المسلمة في مصر المعاصرة".

ب. دراسة ليوناردو بايندر حول "حرية الفكر الإسلامي في مصر المعاصرة".

ج. دراسة آرثر كريس عن: "الجهاد الإسلامي والاتجاهات الفكرية المختلفة".

ومنذ منتصف الثمانينات كثّف "مركز البحوث الأمريكي" نشاطه في مجال التطبيع والتجسّس العلمي على المجتمع المصري وتمثّل ذلك في عشرات الأبحاث المموّلة ومنها :

دراسة عن العادات والتقاليد المتوارثة للأسرة المصرية، الموالد الشعبية المصرية، تقصي ظاهرة التطرف في الحياة المصرية الحديثة، الإسلام والثورة.. إلخ.

٩- هيئة المعونة الأمريكية: استطاعت تمويل مشروع بحثي، أُنجز بالتعاون بين عدد من الجامعات الأمريكية، والجامعات المصرية، شمل أكثر من ٥٠٠ دراسة بحثية برصيد ٦٠ مليون دولار، وتناولت كل شيء في مصر من الصناعات الاستراتيجية، مثل: صناعة الحديد، والصلب، مروراً بمناهج التعليم والتربية وموقع الدين فيها، وانتهاء بسياسة مصر الخارجية تجاه (إسرائيل)، والتطبيع معها، وقد اشترك في هذا المشروع أكثر من ٢٠٠٧م من الباحثين المصريين، وأكثر من ٥٠٠ أمريكي، وقد كُتبت جميع هذه الدراسات باللغة الإنجليزية، وحصلت (هيئة المعونة الأمريكية) على نسخ منها، وعلى جميع المعطيات والأرقام والاستنتاجات التي توصل إليها الباحثون إلى الحدّ الذي دفع بعض الباحثين المصريين إلى القول: إن «كمية المعلومات التي حصلت عليها هذه المؤسّسات تفوق ما تعرفه القيادة السياسية، وتفوق ما يعرفه علماؤنا

وقد أوردت صحيفة «السياسي» القاهرية في عددها ١٩٩٣/٥/٢٥م تحت عنوان بارز «اليهود والأمريكان... هل اندسوا في تطوير مناهجنا الدراسية؟» بعض المعلومات البالغة الدلالة إذ نشرت الفقرات المحذوفة من المناهج، مشيرة إلى أن «العملية التطويرية للمناهج التعليمية المصرية» قام بها ٢٩ أستاذاً ومستشاراً أمريكياً، بينهم عدد كبير من اليهود بتمويل من المعونة الأمريكية لمصر،

وبينت الصحيفة أيضا : أن وزارة التعليم المصرية ألغت كتاب «صور من تاريخ مصر الإسلامية» للصف الخامس الابتدائي، وقررت بدلاً عنه كتاب «تاريخ الفراعنة»؛ بغية غرس محبة الحضارة الفرعونية عوضاً عن الحضارة العربية الإسلامية ، كما ألغي كتاب «الدولة الإسلامية العربية وحضارتها» للصف الثاني الثانوي، وتقرر عوضاً عنه كتاب «تاريخ أوروبا في القرون الوسطى» مع تحريف كتب التاريخ العربي، وتاريخ الحضارة الإسلامية.

٣ – الجانب الاجتماعي :

أ. ازدياد أعداد المصابين بمرض السرطان بسبب الكثير مما يتم استيراده من الكيان الصهيوني .

ب. انتشار المخدرات بشكل كبير بين فئات المجتمع كلها .

ج. السماح بدخول اليهوديات بأعداد كبيرة بزعم تنشيط السياحة فقمن بنشر الأمراض واقترنت الكثير منهن بشباب مصريين حتى بلغ عدد الزيجات أكثر من عشرين ألفا زواجاً مختلطاً.

د. ظهور جماعات منحرفة من الشباب تحمل عقائد باطلة كمن يتسمون بعبدة الشيطان .

٤ – الجانب الاقتصادي :

يعد هذا الجانب من أبرز الجوانب التي يحرص عليها اليهود لأهميته ، وقد وقعوا مع مصر على اتفاقية الكويز :(QIZ: qualifying industrial zones) في ٢٠٠٤/١٢ م، لإقامة المناطق الصناعية (في طور التأهيل) ، وهذه الاتفاقية هي تطبيق للقسم التاسع من اتفاقية التجارة الحرة بين أمريكا والكيان الصهيوني المبرمة عام ١٩٨٥ م ، وهي ليست اتفاقية مستقلة بين حكومتين من الناحية الفعلية فقد وافق الكونجرس الأمريكي على إعطاء الرئيس الأمريكي الإذن بالسماح لمصر والأردن بتصدير منتجاتهما إلى أمريكا دون دفع رسوم جمركية بشرط احتوائها على مكون إسرائيلي بنسبة ١١,٧ % كحد أدنى ،

وهي تشمل كل الصناعات والسلع ، وقد تم في مصر استبعاد أهم المناطق الصناعية التي تنتج الملابس الجاهزة كمدينة المحلة الكبرى (قلعة النسيج في مصر) ومدينة ٦ أكتوبر والتي يوجد فيها أكثر من ٢٠٠ مصنع وغيرها من الأماكن فلا تشملها الاتفاقية ، ويتضح من هذا الاستبعاد مراعاة مصالح خاصة لبعض رجال الأعمال ، واتفاقية الكويز تناقض اتفاقية التجارة الدولية (الجات) والتي تؤكد على عدم وضع شروط تفصيلية لبعض الدول دون البعض الآخر ، وكذلك هي مخالفة للقانون والدستور المصري لأنها حفظت في مجلس الشعب دون عرضها للنقاش، بل لم تنشر إلى الآن ؟

ومن أبرز الآثار السلبية لهذه الاتفاقية أنها لم تحدد الحد الأقصى للمكونات الإسرائيلية الداخلة في المنتجات ، وهي ستساهم في زيادة الكساد للمصانع المصرية وستمكن اليهود من اختراق منظومة المعلومات الخاصة بالصناعة المصرية وستدخل غالب الأرباح الناتجة منها للخزينة اليهودية وستتسبب في هروب رؤوس الأموال العربية وستقضي على حلم السوق العربية المشتركة ، وكذلك فإنها ستمكن بقية الدول العربية من إظهار التطبيع بعد أن كانت تستخفي به، وما سيتبع ذلك من انسحاب الدول المنضمة إلى اتفاقية الكويز من اتفاقية المقاطعة العربية للكيان الصهيوني ، مثلما فعلت الأردن التي أعلنت انسحابها بعد التوقيع على الاتفاقية نفسها قبل مصر.

ومن أبرز المستجدات في الجانب الاقتصادي ، قيام شركة (EMG) الصهيونية – المصرية المشتركة بالتوقيع على صفقة لشراء الغاز الطبيعي مع وزير البترول المصري (سامح فهمي) وشركتين حكوميتين تعملان في مجال الغاز في مصر حيث سيتم سنوياً شراء ٧ ملايين متر مكعب من الغاز الطبيعي المصري ولمدة عشرين عاما بقيمة ٢,٥ مليار دولار تقريبا ثم بيعه بعد ذلك إلى شركة الكهرباء (الإسرائيلية) ، وذكرت مصادر رسمية في مجال الطاقة بالكيان الصهيوني : إن كمية الغاز المتبقية سيتم بيعها لتركيا واليونان ودول أوربية أخرى ، وقالت تلك المصادر : إن نسبة الغاز التي ستنقل لشركة الكهرباء الإسرائيلية تصل إلى١,٧ مليون متر مكعب في العام الواحد وتقوم شركة (EMG) حالياً بإجراء مفاوضات مع شركات(إسرائيلية) أخرى لبيع كميات من الغاز المصري لها ، والشركة يمتلك رجل الأعمال الإسرائيلي (يوسي ميمان) نسبة ٢٥% ويمتلك رجل الأعمال المصري (حسين سالم) نسبة ٦٥% أما الحكومة المصرية فتمتلك ١٠% فقط من أسهم الشركة .

وكذلك نقل موقع (مفكرة الإسلام) على شبكة الانترنت الخبر التالي : كشف موقع صهيوني أن الرئيس المصري (حسني مبارك) أبلغ (شيمون بيريز) نائب رئيس الحكومة (الإسرائيلية) بموافقته على إقامة منطقة زراعية مشتركة على الحدود المصرية– الصهيونية وذكر موقع (القناة السابعة) العبري الإخباري أن (بيريز) أجرى اتصالاً هاتفياً برئيس مجلس مدينة (رامات هناجف) بصحراء النقب وأبلغه موافقة الرئيس مبارك على مشروع مشترك لتطوير المنطقة الحدودية بين مصر و(إسرائيل) وإقامة مشروع زراعي على مستوى عالٍ يندرج ضمن مشاريع التعاون الإقليمي المشتركة ، وقال (موشيه برائيل) مراسل الموقع : إن الرئيس مبارك وافق كذلك على مشروع تقدم به مجلس مدينة (رامات هناجف) يقضي بإقامة معبر سياحي لاستقبال السائحين بالقرب من معبر (نيتساناه) الحدودي بين مصر و(إسرائيل) .

وأخيراً لا يخفى ما يعيشه الناس في مصر من أزمات اقتصادية خانقة متتالية وصل فيها معدل البطالة إلى ١٠,٥ % والدين الخارجي إلى أكثر من ٣٠ مليار دولار وبلغ الدين الداخلي ما يزيد على ٣٠٠ مليار جنيه .

ج :- آثار التطبيع المترتبة على الأردنيين :

١. الجانب السياسي :

" كانت اللقاءات بين الملك حسين واليهود مستمرة عن طريق الوسطاء منذ العام ١٩٥٠ م ، ثم تطورت حتى بدأ اليهود يبلغون الملك حسين بمحاولات اغتياله (١٩٥٨ م) عن طريق بريطانيا، وفي عام ١٩٦٠ م اغتيل رئيس الوزراء الأردني المجالي وكان المستهدف هو الملك حسين ، وكانت أصابع الاتهام تتجه إلى سوريا فقام الملك حسين بنقل جزء من قواته المرابطة على حدوده مع فلسطين إلى حدوده مع سوريا وأكد على اليهود بعدم استغلال ذلك ، ولكنه عدل عن الفكرة فيما بعد، ثم كان اللقاء الأول للملك حسين مع المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية في سبتمبر عام ١٩٦٣ م ، ثم تتابعت اللقاءات إلى أن التقى الملك حسين مع موشي ديان في لندن عام ١٩٧٧ م " من كتاب (تواطؤ عبر الأردن)، ولا يخفي مقولة الملك حسين عندما أدخل اليهود في قائمة المؤمنين حيث قال في خطابه يوم ١٩٩٤\١١\١٥ م :" إن السلام المعقود مع إسرائيل سيكون سلاما تنعم به الأجيال من العباد المؤمنين من نسل إبراهيم, ويؤدي إلى علاقات الإخوة بين المؤمنين الذين جعل الله لهم القدس محج أنظارهم جميعا.

الجانب الاقتصادي :

بعد أن وقع الأردن على (اتفاقية الكويز) مع الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٣م ، هبط الميزان التجاري الأردني مع الكيان الصهيوني من ٢٤ مليون دولار عام ١٩٩٩ م إلى عجز بقيمة ٢٦ مليون دولار عام ٢٠٠٣م م وقد تسببت هذه الاتفاقية بخسارة كبيرة لكثير من مصانع المواد الكهربائية وزيادة نسبة البطالة أيضا ، ويمكن رصد عينة من ممارسات التطبيع التجاري والصناعي بين الجانبين خلال الأعوام الماضية :

أ. يعمل الإسرائيليون على الاستفادة من رخص الأيدي العاملة الأردنية لزيادة إنتاجهم وخفض كلفة الإنتاج ، وذلك عبر نقل مصانعهم إلى الأردن ، أو اتخاذ مصانع وكيلة لهم في المناطق الصناعية .

ت. تهتم هذه المصانع بالاستفادة من الانفتاح الأردني الواسع على الدول العربية لترويج بعض منتجاتها في دول لا تقيم علاقات اقتصادية مع الكيان الصهيوني بوصف هذه البضائع أردنية المنشأ والإنتاج .

ج. من المشاريع الهامة التي نجح الإسرائيليون في إقامتها :

د. تمكنت شركة " شتراوس " الإسرائيلية المتخصصة في صناعة منتجات الألبان من نقل جزء من صناعاتها إلى الأردن في منتصف عام ١٩٩٨م ، وقد خطط لتصدير الكثير من الإنتاج إلى الدول العربية ، غير أن الشركة تعاني من صعوبات كبيرة في تسويق منتجاتها حيث اكتشف عدد من التجار مصدر الألبان الذي تصلهم منه ، مما جعل السوق الرئيسي لها هو الدول العربية بوصفها منتجات أردنية .

هـ. خرّجت كلية " شنكر"الإسرائيلية لتعليم مهنة الحياكة وفنون الموضة وإنتاج الملابس الجاهزة خمسة عشر عاملا أردنيا على نفقة مؤسسات إسرائيلية بهدف إلحاقهم بالمصانع الإسرائيلية التي أقيمت في الأردن .

وقبل فترة وجيزة أعلن رسمياً عن تطوير الاتفاق التجاري الذي يربط بين الكيان الصهيوني والأردن، ما يعطي مزيداً من الفرص للتعاون فيما بينهما للتصدير المشترك لأوربا ، فقد أجرت صحيفة (هارتس) العبرية حواراً مع مسئول التجارة بالإتحاد الأوربي (بيتر مندلسون) حيث أكد أن هذا الاتفاق الذي وقعه الاتحاد الأوربي مع الأردن و الكيان الصهيوني لم يكن رد فعل متأخر لاتفاق (الكويز) الموقع مع الولايات المتحدة ،

وقال :إن التعاون معهما بدأ قبل تنفيذ هذا الاتفاق ، وعن إمكانية التوقيع على اتفاق مماثل بين مصر والكيان الصهيوني قال المسئول الأوربي : إنه يتمنى دخول مصر تلك المنظومة التجارية ، كما أشار إلى أن الإتحاد الأوربي يبدي اهتماماً خاصاً باتفاق التجارة الحالي بين الكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية ، وأنه معني باستمراره في قطاع غزة بعد الانسحاب الإسرائيلي منه حيث أن مسئولي الاتحاد الأوربي يرون أن هذا الاتفاق إذا تم وقفه سيؤدي إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في القطاع ، كما سيضر بمحادثات السلام بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين حسب رأيهم .

وأخيرا فالشعب الأردني المسلم والذي ظلت قيادته متمسكة بتعهداتها للعدو الصهيوني لا يزال يئن من شدة الحاجة والفاقة ، وأرضه تحوي من الخيرات والثروات الشيء الكثير ، حتى وصل الحال " بحاملي درجة الدكتوراه – العاطلين عن العمل – أن يسيروا في مظاهرات في شوارع عمان " (تقرير بثته فضائية الجزيرة).

د:- آثار التطبيع المترتبة على موريتانيا

وضع موريتانيا الجغرافي وثقلها السياسي الهش جعلها دومًا بعيدة عن الصراع العربي والإسلامي مع الكيان الصهيوني , إلا أن نظام معاوية ولد الطايع (المخلوع) مد جسور العلاقة مع الكيان الصهيوني, وجعل من بلاده أول بلد عربي خارج دول الطوق يكسر حاجز التطبيع مع الصهاينة, ليكون ثالث نظام عربي بعد مصر والأردن يقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع الكيان الصهيوني ، ولعلنا نقول: إن علاقات موريتانيا مع الكيان الصهيوني تفوقت واتسمت بدفء مستمر لم تشهده علاقات الكيان مع أية دولة عربية أخرى, ففي نوفمبر ١٩٩٥ م وقعت موريتانيا اتفاقًا تعترف فيه بالكيان الصهيوني وتقيم علاقات معها، و في أكتوبر ١٩٩٨م زار وزير الشؤون الخارجية والتعاون الموريتاني الكيان الصهيوني ؛ حيث عقد محادثات مع رئيس الوزراء الصهيوني السابق بنيامين نتانياهو، ثم أقامت موريتانيا علاقات دبلوماسية كاملة مع الكيان الصهيوني في أكتوبر ١٩٩٩م, وفي ذات العام تواردت الأنباء عن سماح النظام الموريتاني بدفن نفايات نووية من الكيان الصهيوني في البلاد في صفقة لم يتم الكشف عن جميع أبعادها،

وقد زار وزير الخارجية ولد عبدي الكيان الصهيوني في مايو ٢٠٠١م اجتمع خلالها مع رئيس الوزراء الصهيوني أرييل شارون ووزير خارجيته شيمون بيريز ، و في أبريل ٢٠٠٢م قاومت الحكومة الموريتانية الضغوط لقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني ، بسبب حملته العسكرية الإجرامية على الفلسطينيين في الضفة الغربية,

مـع أن مصـر قـد اضـطرت تحـت الضـغوط الشـعبية إلـى سـحب سـفيرها مـن الكيـان الصـهيوني وتبعتهـا فـي ذلـك الأردن، و فـي مـايو ٢٠٠٥ م أجـرى وزيـر الخارجيـة الصـهيوني سـيلفان شـالوم محادثـات مـع مسؤولين بارزين في الحكومة الموريتانية.

هـ:- آثار التطبيع المترتبة على المغرب :

يمثـل النظـام المغربـي حالـة فريـدة فـي التطبيـع مـن خـلال أدواره التاريخيـة فـي تسـهيل الاتصـالات الإسـرائيلية – العربيـة بالمنطقـة ،منـذ بدايـة السـتينات حيـث كـان يعمـل علـى تهجيـر المغاربـة اليهـود إلـى الكيـان الصـهيوني مقابـل رسـوم ماليـة بالـدولار ، ويشـكل حجـم الجاليـة اليهوديـة الكبيـر وسـيلة تواصـل دائـم بـين الجـانبين ، حيـث يوجـد حـوالي مليـون يهـودي مغربـي بالكيـان الصـهيوني و٣٠٠ ألـف يهـودي مقـيم بـالمغرب ، وهـو أكبـر عـدد لطائفـة يهوديـة فـي دولـة عربيـة، كمـا يوجـد فـي المغـرب عـدة جمعيـات يهوديـة تعمـل فـي مجـال التطبيـع مـع الكيـان الصـهيوني كجمعيـة هويـة وحـوارالتي تأسسـت عـام ١٩٧٤ م ، والتجمـع العـالمي لليهوديـة الـذي تأسـس عـام ١٩٨٥م ، والمركـز العـالمي للأبحـاث حـول اليهـود المغاربـة الـذي تأسـس عـام ١٩٩٥ م ، ثـم الاتحـاد العـالمي لليهـود المغاربـة الـذي تأسس في ٣ مايو ١٩٩٩م.

وقـد قـام النظـام المغربـي بـدور كبيـر فـي اتفاقيـة (كامـب ديفيـد) ، ففـي اللقـاء التمهيـدي بـين الحسـن الثـاني وموشـي ديـان – وزيـر الخارجيـة الإسـرائيلي آنـذاك – الـذي سـأل الملـك متعجبـاً عـن كيفيـة عملـه كمنسـق بـين الكيـان الصـهيوني والـدول العربيـة ، أجـاب الملـك بكـل سـهولة : (أتعـرف أنـه لـو علـم بوجـودك هنـا فلـن يطـيح هـذا العمـل بـي عـن العـرش والسـبب شـعبيتي الكبيـرة بـين اليهـود)، ثـم تـلا ذلـك عـدد مـن الاجتماعـات بـين (موشـي ديـان) و حسـن التهـامي (أحـد ضـباط ثـورة يوليـو وأمـين عـام منظمة المؤتمر الإسلامي) مبعوث الرئيس السادات في مدينة (أفران) بالمغرب سنة ١٩٧٧ م .

وأخيـراً لا يخفـى مـا أعلنتـه غالـب دول الجامعـة العربيـة بمـا فيهـا بعـض دول الخلـيج عـدم التزامهـا بالمقاطعـة الاقتصـادية للكيـان اليهـودي وذلـك عـام ١٩٩٤م، إلا أن بعضـها مـا زال ملتزمـاً بشـئ يسـير منهـا، وهـذه المقاطعـة هـي التـي كبـدت اليهـود بـين عـامي ١٩٤٨م إلـى ٢٠٠٤م، مـا يقـرب مـن مائـة مليـار دولار، ومـا وصـفته الصـحافة الأميركيـة بهـدف (إعـادة تأهيـل الكيـان الصـهيوني عالميـا The International Rehabilitating of “Israel”) وهـو هـدف يتطلـب تحقيـق أمـرين: الأول إنهـاء المقاطعـة العربيـة للكيـان الصـهيوني ، والثـاني إشـاعة جـو يطمـئن الشـركات العالميـة إلـى إن السـلام فـي الشـرق الأوسـط أصـبح حقيقـة لا رجـوع عنهـا حتـى تقبـل علـى الاسـتثمار فـي الكيـان الصـهيوني ، ففـي ثـلاث سـنوات تقريبـا تـم تحقيـق هـدف إعـادة تأهيـل الكيـان الصـهيوني عالميـا، علـى ثلاثـة محـاور: المحـور الأول إقامـة علاقـات دبلوماسـية مـع بلـدان كانـت لا تقـيم علاقـات مـع الكيـان الصـهيوني بسـبب الصـراع العربـي . الصـهيوني ، وخـلال عـام واحـد بعـد توقيـع اتفاقيـة أوسـلو، أقـام الكيـان الصـهيوني علاقـات دبلوماسـية مـع ٢٠ دولـة، وبعـد ذلـك اسـتمر يقـيم علاقـات مـع بلـدان أخـرى، وكـان واضـحا أن الكيـان الصـهيوني يـولي بلـدان جنـوب شـرقي آسـيا اهتمامـا خاصـا ، أمـا المحـور الثـاني فهـو أن الـبلاد التـي كانـت تلتـزم قـوانين المقاطعـة العربيـة للكيـان الصـهيوني أخـذت تفـتح أسـواقها للبضـائع الصـهيونية ، وتقـيم مـع الكيـان الصـهيوني مشـاريع مشـتركة، وعلـى سـبيل المثـال زادت الصـادرات مـن الكيـان الصـهيوني للبلـدان الأسـيوية بعـد سـنة واحـدة مـن اتفـاق أوسـلو بمقـدار ٢٣ فـي المائـة وأصـبحت تعـادل

حوالي ١٣ في المائة من مجمل الصادرات الصهيونية بعدما كانت اقل من ٨ في المائة ولقد ازداد حجم التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني وكوريا الجنوبية حوالي ٥٠ في المائة ما بين ١٩٩٤م . ١٩٩٦م ، كما أصبحت الصين مستوردا رئيسيا للسلاح والتكنولوجيا الصهيونية،

وكذلك فان الشركات الآتية قامت ببناء مصانع أو مراكز لها في الكيان الصهيوني بعد العام ١٩٩٤م : Intel General Motors, Westinghouse, Mottorola, Salmon, Cablet Wireless, Daimler Brewze, Siemens, Brothers, ولقد أتت هذه الشركات إلى الكيان الصهيوني لأنها ترى في اقتصاد الكيان الصهيوني شريكا في التمويل والاستثمار والبحث العلمي، وهي لا تقيم مصانعها في الكيان الصهيوني من اجل سوقه المحلي ، ولكن لأنها تستخدم سوق الكيان الصهيوني بوابة لأسواق الشرق الأقصى أولاً، وأسواق الشرق الأوسط ثانياً، وهكذا بينما كان حجم الاستثمارات الأجنبية في الكيان الصهيوني عام ١٩٩١م لا يتعدى ٤٠٠ مليون دولار، أصبح عام ١٩٩٦م حوالي ٢,٩ بليون دولار ، وهذا يعني أن حجم الاستثمار الأجنبي في الكيان الصهيوني في العام ١٩٩٦م ، كان حوالي أربعة أضعاف حجمه في مصر (١٢٣) .

رابعا: إمكانيات الفعل الفلسطيني

وفي مواجهة هذه المخاطر، ما زال الموقف الفلسطيني يعوزه الكثير، لا سيما على مستوى الوضوح في وقف الرهانات على مسار التسوية، الذي ألحق انخراط الفلسطينيين فيه ضررًا كبيرًا بقدرة الشعوب العربية على ردع حكوماتها عن الإجراءات التطبيعية مع "إسرائيل"، كما ألحق أضرارًا أكبر بالبنى الفلسطينية، وقدرتها على مواجهة الاحتلال والتصدي لمخططاته، وقاد لانقسامات خطيرة في البنية الفلسطينية.

وإذا كان الموقف الفلسطيني الرسمي قد دعا لموقف وطني موحد في مواجهة صفقة القرن، ثم مواجهة الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي، فإن أبسط متطلبات تحقيق هذا الموقف وتفعيله، هو إعادة الاعتبار للجمهور الفلسطيني، وحقه في مقاومة الاحتلال، والشروع في إزالة الآثار المدمرة لسنوات التنسيق الأمني، وملاحقة الفعل المقاوِم، وتهشيم بناه المختلفة اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، وهذا يتطلب سياسات مغايرة لتلك التي تنتهجها السلطة الفلسطينية داخليًّا. وكما تحتاج الحالة الفلسطينية لإعادة بناء مفاصل وروافع عملها، بما يلبي احتياجات المواجهة مع الاحتلال، فإنها أيضا بحاجة لمقاربة مختلفة للبرنامج السياسي، إذ إن استمرار الرهان على مشروع حل الدولتين في ظل طي هذا المشروع من قبل رعاته الدوليين والعرب، يعني السماح بمواصلة استنزاف الأرض والحقوق الفلسطينية، وهدر الوقت على طريق تصفية القضية الفلسطينية. وأكثر من ذلك، فإنه لا يمكن لموقف تطبيعي فلسطيني أن يسهم في منع التطبيع العربي، إذ إن التخلي عن اللاءات العربية الواضحة، هو ما أسهم في تقويض جدران المقاطعة العربية، واختراق وعي الجمهور العربي في هذه الجوانب.

وعلى الصعيد الخارجي، فإن مواجهة موجة التطبيع العربي المتصاعدة، تتطلب ما هو أكثر من إدانة الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي، أو حتى إسقاطه. وفي مقدمة ذلك، تجاوز حالة المراوحة الفلسطينية على مستوى الرهانات الخارجية، والتعامل مع المحيط العربي والدولي. فمرحلة التسوية قد انتهت، وما تبقى من مشروع التسوية للفلسطينيين اليوم، هو طرح راعيه الأبرز، أي الإدارة الأمريكية، تصفية

---

(١٢٣)أنظر : (المركز الفلسطيني للإعلام على شبكة الانترنت يوم ٣٠ مايو ٢٠٠٥م) .

الحقوق الفلسطينية، وتجريد الفلسطينيين من الموقف العربي، وقلب هذا الموقف للعداء ضدهم، الأمر الذي يعني ضرورة البحث عن حلفاء لمشروع وطني فلسطيني، يدركون ضرورة المواجهة مع "إسرائيل"، والاحتياجات المرتبطة بهذه المواجهة لتعزيز الصمود الشعبي،

والكفاح في مواجهة الاحتلال، وبناء أدوات مقاومة هذا الاحتلال. وفي مجمل المواقف المعلنة في المحيط العربي والإقليمي والدولي، ما قد يسعف الفلسطينيين لتشكيل نواة لموقف داعم لهم، يستند في الأساس لامتدادات جماهيرية عربية وإسلامية، ومواقف رسمية لعدة دول ترفض السير في خطة التصفية الأمريكية. ما زالت السياسات الرسمية الفلسطينية بعيدة عن هذا الموقف، بل منغمسة في الرهان على تغير توازنات معسكر التسوية، وبالأخص تغير الإدارة الأمريكية، وسقوط دونالد ترامب في الانتخابات المقبلة، رغم أن هذا لن يشكل مخرجًا للفلسطينيين. فيما يحمل الرهان على القوى الشعبية، والدول الداعمة لحق الشعب الفلسطيني في المقاومة، آفاقًا مختلفة، لا تلائم قوى المقاومة فحسب، ولكنها تحوز، دون غيرها، على شروط الحد الأدنى لدعم موقف فلسطيني موحد في المواجهة الحالية لمنع تصفية قضيتهم.

خامسا: مقترحات وبرامج لمقاومة التطبيع :

١. التوكل على الله حقًا حق التوكل فالنصر يأتي في البداية بالتوفيق والعون من الله، قال تعالى: ((وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))(١٢٤).

وقال تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))(١٢٥)، وقال تعالى: ((وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ))(١٢٦).

٢. تطبيق برنامج ممنهج لمواجهة التطبيع العربي–الإسرائيلي .

٣. المجالات، وفي كل الجغرافيا سياسياً واقتصادياً وقانونياً وإعلامياً وثقافياً وأكاديمياً وفنياً وحقوقياً وإنسانياً.

٤. الاهتمام البالغ بتزكية الأنفس، وتربية الناشئة على الإيمان والجهاد، وحمايتهم من غوائل التغريب والعلمنة، فإن المعركة طويلة الأمد ، وقد لا تحسم على يد هذا الجيل، فيجب إعداد العدة لمثل هذا الامتداد على مستوى الزمان كما نعد له على مستوى المكان!

٥. الاتحاد والائتلاف: فالتنازع والاختلاف هو بريد الفشل وذهاب الريح، وإن نصر الله لا يتنزل على شيع متنازعة متناحرة، وقد قال تعالى: ((وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))(١٢٧) .

٦. التأكيد الدائم على أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية، وتخليصها – على الأقل في نفوس المؤمنين بالله واليوم الآخر – من الأقنعة العلمانية، والنزاعات العرقية أو الإقليمية.

٧. العمل الرسمي؛ بناء أجسام سياسية لمقاومة التطبيع في العالم العربي.

٨. مواجهة السياسة الإسرائيلية والحد من الاستجابة العربية .

---

(١٢٤) سورة الأنفال الآية : ١٠

١٢٥) سورة محمد الآية : ٧

(١٢٦) سورة الروم الآية: ٤٧

(١٢٧) سورة الأنفال الآية : ٤٦

الخاتمة :

مما تقدم يتضح أنه مهما اختلفت الرؤى والتصورات أو الشكل الذي يتم وضعه لهذا المفهوم يظل فحوى مفهوم التطبيع مع إسرائيل وفقا للرؤية والمنظور الإسرائيلي واحدا، وهو جعل الوجود اليهودي في فلسطين أمرا طبيعيا.

وقد مثل مفهوم التطبيع بأشكاله وإجراءاته هدفا إسرائيليا في الصراع العربي–الإسرائيلي، فهو جوهر السلام والتسوية بالمفهوم الإسرائيلي باعتباره الأسلوب الأمثل لضمان عدم العودة للحرب، ويعمل على القفز عن الجذور التاريخية للصراع والقبول بإسرائيل دولة طبيعية في المنطقة .

ويمكن القول هنا أن إسرائيل حققت انجازات إستراتيجية كبيرة من خلال تمكّنها من نقل علاقاتها مع الدول العربية من مرحلة المواجهة المسلحة مع الجيوش العربية إلى مرحلة القبول بالتسوية السلمية للصراع الدائر معها منذ أكثر من نصف قرن، بل إلى مرحلة تطبيع تلك العلاقات وفي كافة المجالات .

التوصيات

١. تفعيل العمل العربي المشترك على الصعيدين الرسمي والغير رسمي من خلال وضع الخطط الاستراتيجية بعيدة ومتوسطة المدى ,والتي لا تستند على التخطيط القطري فحسب , بل يجب أن تستجمع بين ثاياتها التخطيط الجماعي الذي يستند برسمه على أصحاب الاختصاص وذوي الخبرات العلمية والعملية في كل وحدات النظام الاقليمي العربي , حتى نتمكن من إجهاض ومجابهة ما تستبطنه إسرائيل من مشروع الهيمنة الاقليمية والذي بدوره يهدد بزوال النظام الإقليمي العربي وتبدد الهوية العربية .

٢. أن تنتبه النخب العربية الحاكمة إلى خطورة المشاركة في مستقبل دون اتفاق عربي مسبق واستعداد مشترك ,كما يجب أن تتوفر إرادة عربية جماعية إرادة إنفاذ وبقاء وخلاص , وأن يستعيد العرب ثقتهم بأنفسهم , وأن يتناسى العرب ولو مؤقتا نزاعاتهم البيئية .

٣. تنشيط دور الجامعة العربية ,لوضع اليد على مكامن الخلل , مع تعديل بعض بنود الميثاق العام وخاصة تلك الفقرات التي تتعلق بالدفاع العربي المشترك ونظام التصويت لكي تصبح قادرة على اتخاذ القرارات والتدابير اللازمة وتنفيذها , وليأتي الخيار العربي بديلا لأي خيار أو ترتيب اسرائيلي أو تسوية دولية غير عادلة .

٤. وضع إستراتيجية عربية تشترك فيها جميع وحدات النظام الإقليمي العربي لمواجهة التحالفات الإقليمية وخاصة تلك التي تقيم علاقات مع إسرائيل ,ولمواجهة تسييس الهوايات الجزئية وبالتحديد الدينية والمذهبية.

قائمة مراجع البحث

١. مقـــال منشـــور موقـــع بـــي بـــي ســـي https://www.bbc.com/arabic/middleeast-٥٤١٧٥٢١٧ .

(الخلـــيج والتطبيـــع د. عبـــد الله العمـــادي مقـــال منشـــور موقـــع الشـــرق https://al-sharq.com/opinion/١٧/٠٩/٢٠٢٠/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AE%D٩٪٨٤٪D٩٪٨A%D٨٪AC-%D٩٪٨٨%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AA%D٨٪B٧٪D٨٪A٨٪D٩٪٨A%D٨٪B٩-%D٩٪٨٥%D٩٪٨٦-%D٨٪A٧%D٩٪٨٤%D٩٪٨٥%D٨٪B٣%D٨٪AA%D٩٪٨١%D٩٪٨A%D٨٪AF%)

٢. (المركـــز الفلســـطيني للإعـــلام علـــى شـــبكة الانترنـــت يـــوم ٣٠ مـــايو ٢٠٠٥م) .

٣. (محمد عايش مقال منشور موقع القدس العربي ٢٤/اغسطس /٢٠٢٠م)

(مقـــال منشـــور موقـــع الجزيـــرة الاعلامـــي https://www.aljazeera.net/news/arts/٢٠١٩/١/٢٢/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AA%D٨٪B٧٪D٨٪A٨٪D٩٪٨A%D٨٪B٩-%D٨٪A٧%D٩٪٨٤%D٩٪٨١%D٩٪٨٦%D٩٪٨A-%D٨٪A٧%D٩٪٨٤%D٨٪A٧%D٨٪AD%D٨٪AA%D٩٪٨٤%D٨٪A٧%D٩٪٨٤-%D٨٪A٧%D٩٪٨٤%D٩٪٨٥%D٨٪BA%D٨٪B١%D٨٪A٨-%D٨٪A٧%D٩٪٨٤%D٨٪AE%D٩٪٨٤%D٩٪٨A%D٨٪AC (٢٢ /١/٢٠١٩م)

٤. تطبيـع فنـي مـن ٦ دول عربيـة مـع إسـرائيل بـالتزامن مـع صـفقة القـرن مقـال منشـور موقـع عربـي ٢١(٢١/فبراير /٢٠٢٠م)

(دول الخليج وإسرائيل: الإمارات أقرب الأصدقاء والكويت خارج السرب منية فاضل ٢٢ مايو ٢٠١٧م مقال منشور موقع البيت الخليجي)

DWعربية، ٢٧/٦/٢٠١٧م http://p.dw.com/p/٢fTUs .

https://www.alaraby.co.uk/%D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪AA%D٨٪B٧٪D٨٪A٨٪D٩٪٨A%D٨٪B٩-%D٨٪A٧%D٩٪٨٤%D٨٪B٩%D٨٪B١%D٨٪A٨%D٩٪٨A-%D٩٪٨٥%D٨٪B٩-%D٨٪A٥%D٨٪B٣%D٨٪B١%D٨٪A٧%D٨٪A٦%D٩٪٨A%D٩٪٨٤-%D٩٪٨٥%D٨٪B٨%D٨٪A٧%D٩٪٨٧%D٨٪B١%D٩٪٨٧-%D٩٪٨٨%D٨٪AF%D٩٪٨٨%D٨٪A٧%D٩٪٨١%D٨٪B٩%D٩٪٨٧

٥. MMEهل يخدم تطبيع الإمارات ترامب في حملته الانتخابية؟ موقع عربي٢١، ١٥ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، arabi٢١.com
٦. الأثار النفسية للتطبيع العربي الاسرائيلي على الفلسطينيين محمد زيدان ٢٠٢٠/١٠/٢٨م مقال منشور موقع نون بوست https://www.noonpost.com/content/٣٨٧٢٣
٧. حمد بن جاسم وإسرائيل.. علاقات "الظلام" تفضحها اتفاقات "النور"", احمد نصير العين الإخبارية, ٢٠٢٠/٨/١٦م https://al-ain.com/article/peace-qatar
٨. الأخبار، ٢٠١٧/١١/٢٠م٢٨٦٧٢٦http://al-akhbar.com/node/ .
استقال غولد من منصبه في ٢٠١٦/١٠/١٣م.
إسرائيل هايوم، ٢٠١٣/١٠/١٨م٣٠gk٩I٣http://ow.ly/D٤ng .
الإعلان متوافر على الرابطhttps://goo.gl/Jk٥RGV :
٩. اكسبو» الإمارات: إسرائيل أول المدعوين!، موقع جريدة الأخبار اللبنانية، ١٧ حزيران/ يونيو٢٠٢٠م، al-akhbar.com
١٠. الإمارات تتصدى بحزم لخطط حزب الله الإرهابية، ميدل ايست أونلاين، ١٥ أيار/ مايو٢٠١٩م، middle-east-online.com
١١. الإمارات توضح موقفها الداعم لـ "صفقة القرن"، روسيا اليوم، ٢٨ كانول ثاني/ يناير ٢٠٢٠م، arabic.rt.com
١٢. أمريكا: دولتان عربيتان تُطبعان "قريبًا" مع إسرائيل.. ومُحتمل تكون السعودية التالية، موقع سي إن إن عربي، ١٦ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، arabic.cnn.com ، فإن ذلك يعني تحولًا جذريًّا في ميزان الموقف العربي لصالح "إسرائيل"
١٣. أنباء عن لقاء قريب بين نتنياهو وبن زايد وعن مساع أميركية لتوسيع دائرة التطبيع بالمنطقة، موقع قناة الجزيرة، ٢٣آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، aljazeera.net
١٤. انظر: تقرير حال القدس السنوي ٢٠١٦م، قسم الأبحاث والمعلومات في مؤسسة القدس الدولية، آذار/مارس ٢٠١٧م. ص. ١١٩http://quds.be/n٤b .
١٥. إيلاف، ٢٠١٧/١١/١٦م٢٠١٧/١١/١١٧٧١٤٢.html/http://elaph.com/Web/News .
١٦. بلومبيرغ، ٢٠١٧/٩/١١م٣٠gntBnhttp://ow.ly/tGmc .
١٧. التايمز البريطانية، ٢٠١٧/١١/١٣م٨bX٨٣٠gGCyDhttp://ow.ly/ .
تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٦/٢/١٤م٣٠giPblhttp://ow.ly/dnRL .
تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٦/١/١٨م٣٠giYpzhttp://ow.ly/sx٧d .
تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٣/٨/٩م١w٨i٣٠giyNAhttp://ow.ly/ .
تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٣/٨/٩م٣٤ZU٣٠giY٧Nhttp://ow.ly/ .
١٨. التبادل التجاري العربي-الإسرائيلي: هل يتغير بتغيّر الأنظمة؟ مركز البديل للتخطيط والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧/٢/١٢م٣٠giVGGhttp://ow.ly/ezSG .

تشتمل المبادرة على ثمانية مبادئ أهمها انسحاب "إسرائيل" من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، بما فيها شرق القدس، وإزالة المستوطنات التي أقامتها بعد عام ١٩٦٧م، وضمان حرية العبادة وممارسة

الشعائر الدينية لجميع الأديان في الأماكن المقدسة، وتأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة وتعويض من لا يرغب بالعودة، وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس، وتأكيد حق دول المنطقة بالعيش في سلام.

١٩. التطبيع الأقتصادي.. العرب يعوضون خسائر (إسرائيل) من حركة المقاطعة مقال منشور موقع الرسالة نت ٢٦ نوفمبر ٢٠١٨م
https://alresalah.ws/post/١٩١٦٣١/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٧%D٨%A٨
%D٩%٨A%D٨%B٩-
%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%A٧%D٩%٨٢%D٨%AA%D٨%B٥%D٨%A٧%D٨%AF%D٩%٨A
-%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%B٩%D٨%B١%D٨%A٨-
%D٩%٨A%D٨%B٩%D٩%٨٨%D٨%B٦%D٩%٨٨%D٩%٨٦-
%D٨%AE%D٨%B٣%D٨%A٧%D٨%A٦%D٨%B١-
%D٨%A٥%D٨%B٣%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%A٦%D٩%٨A%D٩%٨٤-
%D٩%٨٥%D٩%٨٦-%D٨%AD%D٨%B١%D٩%٨٣%D٨%A٩-
%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٩%٨٥%D٩%٨٢%D٨%A٧%D٨%B٧%D٨%B٩%D٨%A٩
٢٠. التطبيع الإماراتي الإسرائيلي.. خطط تعاون عسكري بالبحر الأحمر ورئيس الموساد في أبوظبي، موقع قناة الجزيرة، ١٨ آب/ أغسطس ٢٠٢٠ aljazeera.net
٢١. التطبيع الإماراتي الإسرائيلي... الجذور والدوافع والآثار مركز رؤية للتنمية السياسية ٨سبتمبر، ٢٠٢٠م .
٢٢. التطبيع الثقافي الأهداف والشواهد والتعثر ,عدنان أبو عامر مقال منشور بتاريخ ١٦ يناير ٢٠١٨م
٢٣. التطبيع العربي الصهيوني في اسيا دول الخليج انموذجا / محمد أبو سعدة نشرت بتاريخ ١٦ /سبتمبر ٢٠١٧م lhttp://panc.ps/Uploads/files/٢٠١٩/٤/١٨/٥٧٠٦٣٤٦٠٥.pdf
٢٤. التطبيع ايصبح العدو اللدود صديقا حميما ص ٣٦
٢٥. التطبيع بتعريف الكاتب صلاح الدين المصري في مقاله على الشابكة المعنون: ما هو التطبيع ؟ و لماذا يجب تجريمه ؟ وما هي مخاطره؟
التطبيع خيانة محمد فاروق الامام مقال منشور مركز أمية للبحوث والدراسات بتاريخ
التطبيع: هل "يحد" الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي من إمكانية تحقيق حل الدولتين؟،
التطبيع: هل "يحد" الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي من إمكانية تحقيق حل الدولتين؟، موقع بي بي سي عربي، ١٦ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م،bbc.com
٢٦. تقرير التطبيع الفني والثقافي والسياسي.. "ترياق الحياة" لـ(إسرائيل(تقرير منشور موقع فلسطين أون لاين ٨ مارس ٢٠٢٠م)
٢٧. التكنولوجيا والابتكار.. رهان كبير لحكومة الإمارات الجديدة، موقع العين الإخبارية، ٥ تموز/ يوليو ٢٠٢٠م al-ain.com

٢٨. التيار الإصلاحي يعقب على اتفاق السلام بين دولة الإمارات وإسرائيل، وكالة سما الإخبارية، ١٤ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م samanews.ps

٢٩. التيار الإصلاحي يعقب على اتفاق السلام بين دولة الإمارات وإسرائيل، وكالة سما الإخبارية، ١٤ آب/ أغسطس ٢٠٢٠ samanews.ps ، وكذلك الرهانات على مشاريع مشتركة ناقشتها ورشة البحرين، كأدوات للجذب الاقتصادي لعموم الجمهور الفلسطيني للقبول بهذه الصفقة.

٣٠. جريدة الدستور، ١٤/١١/٢٠١٧م/١٦٢٥٢٥٨ http://www.dostor.org .

٣١. جريدة الرياض، ٢٤/٩/٢٠٠٥م/٩٦٢٤٨ http://www.alriyadh.com .

٣٢. الجزيرة, مباشر , الصحافة الاسرائيلية : البحرين-إسرائيل التطبيع https://www.aljazeera.net/news/politics/٢٠١٩/٦/٧

٣٣. الجزيرة, مباشر , الصحافة الاسرائيلية : البحرين-إسرائيل-التطبيع https://www.aljazeera.net/news/politics/٢٠١٩/٦/٢٧

٣٤. الجزيرة، ١/٤/٢٠١٦م http://ow.ly/Q٦yM٣٠gfr٤g .

٣٥. الجزيرة، ١٥/٤/٢٠٠٨م http://ow.ly/Gk٥t٣٠gGyYe .

٣٦. الجزيرة، ٢٢/٦/٢٠١٧م http://ow.ly/٨NOR٣٠gftWi .

٣٧. جيروزاليم بوست، ١٢/٦/م٢٠١٧ https://goo.gl/k٤٨IBe .

جيروزاليم بوست، ١٩/٩/٢٠١٧م٨٤gfb٣٠Fv٣٠WvFv/ow.ly/http://ow.ly/WvFv٣٠gfb٨٤ .

٣٨. حماس" تستنكر تباهي دبلوماسي إماراتي بإدانة بلاده للمقاومة، وكالة الأناضول،١٢ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠م،aa.com.tr

٣٩. دراسة توثيقية.. محطات في مسيرة التطبيع العربي مع اسرائيل بدءاً من مصر الساداتية حتى دول الغاز والكاز الخليجية , موقع جريدة المجد الالكتروني http://almajd.net/٢٠١٧/١٢/٠٤/%D٨%AF%D٨%B١%D٨%A٧%D٨%B٣%D٨%A٩-%D٨%AA%D٩%٨٨%D٨%AB%D٩%٨A%D٩%٨٢%D٩%٨A%D٨%A٩-%D٩%٨٥%D٨%AD%D٨%B٧%D٨%A٧%D٨%AA-%D٩%٨١%D٩%٨A-%D٩%٨٥%D٨%B٣%D٩%٨A%D٨%B١%D٨%A٩-/%D٨%A٧%D٩%٨٤%D٨%AA%D٨%B٧%D٨%A٨%D٩%٨A%D٨%B٩-%D٨%A٧

٤٠. دوافع التطبيع العربي الاسرائيلي إياد جودة مقال منشور ١٩/٩/٢٠٢٠م

٤١. رسائل التطبيع في الأعمال التلفزيونية في سياقها السياسي، مركز رؤية للتنمية السياسية، ٧ أيار/ مايو ٢٠٢٠م،vision-pd.org

٤٢. سبوتنيك، ٢٣/٩/٢٠١٧م٩XC٣٠giXC/ZiM١٣٠/ow.ly/http://ow.ly/ZiM١٣٠giXC٩ .

٤٣. سما الإخبارية, شؤون عربية ودولية:" وزير خارجية عمان يتلقى اتصالا هاتفيا من نظيره الاسرائيلي.. اليك تفاصيله", رام الله- الإثنين ١٧ أغسطس ٢٠٢٠م/٤٢٨٤١٧/https://samanews.ps/ar/post)وزير-خارجية-عمان-يتلقى-اتصالا-هاتفيا-من-نظيره-الاسرائيلي-اليك-تفاصيله

٤٤.سما الإخبارية, شؤون عربية ودولية:" وزير خارجية عمان يتلقى اتصالا هاتفيا من نظيره الاسرائيلي.. اليك تفاصيله", رام الله- الإثنين ١٧ أغسطس ٢٠٢٠م/٤٢٨٤١٧/https://samanews.ps/ar/post)

٤٥.سي أن أن عربي، ٦/٥/٢٠١٦م http://ow.ly/Q٤tI٣٠gnFXr .

سي أن أن، ٢٧/١٢/٢٠١٦م-https://arabic.cnn.com/middleeast/٢٠١٥/١١/٢٧/uae-israel-irena .

٤٦.سي أن أن، ٦/٥/٢٠١٦م http://ow.ly/Hh٨S٣٠ggRtg .

٤٧.صفقة التطبيع.. ١٢ سببا تشرح هرولة الإمارات لإقامة علاقات كاملة مع إسرائيل، موقع الجزيرة، ١٦ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م aljazeera.net

٤٨. وقف ضم الأراضي الفلسطينية يفتح آفاق السلام، عبد الله بن زايد موقع سكاي نيوز العربية، ١٣آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، skynewsarabia.com

٤٩.عرب ٤٨، ٢٧/٣/٢٠١٧٤٤٢ https://goo.gl/v٧od .

٥٠.عزمي عبد الرازق:" وقائع الرحيل الغامض لـ"قدح الدم" مهندسة التطبيع والمرأة اللغز في السودان", الجزيرة مباشر – المقالات والدراسات, الثلاثاء ٢ يونيو ٢٠٢٠م http://mubasher.aljazeera.net/opinion/ و قائع-الرحيل-الغامض-لـقدح-الدم-مهندسة-التطبيع-والمرأة-اللغز -في-السودان

٥١.عزمي عبد الرازق:" وقائع الرحيل الغامض لـ"قدح الدم" مهندسة التطبيع والمرأة اللغز في السودان", الجزيرة مباشر – المقالات والدراسات, الثلاثاء ٢ يونيو ٢٠٢٠م http://mubasher.aljazeera.net/opinion/

٥٢.الغارديان، ١/١٠/٢٠١٥م http://ow.ly/٧nR٠٣٠gk٩iO .

٥٣.الغارديان، ٢/١١/٢٠١٧م http://ow.ly/mFdu٣٠gpl٧٦ .

٥٤.فورين بوليسي: بدأت مع هجمات ١١ سبتمبر.. قصة تطبيع الإمارات مع إسرائيل عمرها ٢٠ عاما، موقع قناة الجزيرة، ١٦آب/ أغسطس٢٠٢٠م، aljazeera.net

٥٥.فوكس نيوز، ٢٤/٧/٢٠١٦م http://ow.ly/A٨xe٣٠gf٩zk .

٥٦.قدس برس، ٢٨/٤/٢٠١٦/١٨٤٨٧٢ http://www.qudspress.com/index.php?page=show&id= .

٥٧.الكاتب ابراهيم نصار في مدونته حول: ما هو التطبيع، لماذا يجب مقاومته بقوة وما هو البديل؟ https://democraticac.de/?p=٥٧٢١٣

٥٨.كتاب لا للتطبيع د .عبدالله النفيسي

٥٩.لماذا تركز مزاعم تمويل الإرهاب على قطر؟، موقع بي بي سي عربي، ١٩ حزيران/ يونيو٢٠٢٠م، bbc.com

٦٠.محمد بن زايد: اتفاق مع إسرائيل على "خارطة طريق"، موقع إيلاف، ١٣آب/ أغسطس ٢٠٢٠م elaph.com

٦١. علاقات الظل.. قطر وإسرائيل تاريخ من الشراكة والتطبيع", محمد حسن المرصد المصري/٣٧٦٠٦ https://marsad.ecsstudies.com/ ١٦ AUGUST, ٢٠٢٠
٦٢. مركز سيمون فيزنتال، واشنطن بوست، ٢٠١٧/٩/٢٢م https://goo.gl/xVSrU٢ .؛ تايمز أوف إسرائيل، ٢٠١٧/٩/٢٦م٩ https://goo.gl/BnkHj .
٦٣. الخرطوم:" السودان وإسرائيل.. أبرز محطات التطبيع", مزدلفة محمد عثمان, الجزيرة نت– ٢٠٢٠/٢/٤م
https://www.aljazeera.net/news/politics/٢٠٢٠/٢/٤/السودان–إسرائيل–
٦٤. مستشار ملك البحرين يكشف موعد التطبيع مع إسرائيل، موقع مصراوي، ١٥ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، masrawy.com
المصري/٣٧٦٠٦ https://marsad.ecsstudies.com/ ١٦ AUGUST, ٢٠٢٠ ,

٦٥. معاريف، ٢٠١٧/١٠/٦م٦٠١٧٧٠– http://www.maariv.co.il/journalists/Article .
وموقع المجد الأمني، ١٠/٨/ ٢٠١٧م http://ow.ly/LWvS٣٠giHkR .
٦٦. مقابلة أنور عشقي على قناة روسيا اليوم على موقع يوتيوب بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٢٤
: https://www.youtube.com/watch?time_continue=١&v=soduptnGI١Y
٦٧. المقابلة على موقع يوتيوب بتاريخ
: https://www.youtube.com/watch?v=H_٧١D٣UXntE٢٠١٧/١١/١١م
٦٨. مقابلة فريد زكريا مع نتنياهو بثت في ٢٠١٦/١/٢٤م، النص متوافر على الرابط http://transcripts.cnn.com/TRANSCRIPTS/١٦٠١/٢٤/fzgps.٠١.html :، وعلى موقع وزارة خارجية الاحتلال في ٢٠١٦/١/٢١م:http://ow.ly/mBFX٣٠gfu٤x
٦٩. مقال منشور موقع العربي الجديد
https://www.wahdaislamyia.org/issues/١٧٢/aadwan.htm

٧٠. مقال منشور موقع القدس الاخبارية https://qudsn.net/post
٧١. موقع٢٤i ، http://ow.ly/zesJ٣٠giYcg. ١٨/٨/٢٠١٦
٧٢. موقع حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين على شبكة الإنترنت https://jehad.ps/
٧٣. موقع عرب ٤٨، ٢٠١٧/١٠/٢٣م http://ow.ly/qk٥u٣٠gdtOJ .
٧٤. ميدل إيست مونيتور، ١٠/٢١/ ٢٠١٧م http://ow.ly/oHiO٣٠gnGRa .
٧٥. نتانياهو يتحدث عن رحلات جوية تربط تل أبيب بدبي وأبوظبي وتمر عبر السعودية، موقع قناة الحرة، ١٧ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م، alhurra.com
٧٦. نتائج وأبعاد أتفاق التطبيع كثيرة و مفاعلية على الوعي أخطرها . وديع عواودة مقال منشور ١٥/أغسطس /٢٠٢٠م
https://www.alquds.co.uk/%D٩%٨٦%D٨%AA%D٨%A٧%D٨%A٦%D٨%AC–

%D9%88%D8%A3%D8%A8%D8%B9%D8%A7%D8%AF-
%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-
%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D8%A8%D9%A%D8%B9-
%D9%85%D8%B9-
/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D9%84%D8%A7

٧٧.نتنياهو يُعلق على تغريدة لوزير خارجية الإمارات: مرحبًا بالتقارب.. آن أوان تحقيق التطبيع، موقع سي إن إن بالعربي،٢١ كانزن أول/ ديسمبر ٢٠١٩م،arabic.cnn.com

٧٨.نتنياهو: إسرائيل ستوقِّع اتفاقاً مع الإمارات لمحاربة كورونا، موقع TRT عربي، ٢٥ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠م،trtarabi.com

٧٩.نقلاً عن صفحة هيئة البث الإسرائيلية على صفحة فيسبوك/https://www.facebook.com/kan.news/videos/٣٥٦٠٠٤٢٠٨١٥٧٨٧٥/ :،

نيويورك تايمز، ٢٠١٦/٧/١٠م http://ow.ly/XK٣٥٣٠gfb٣Z .

هآرتس، ٢٠١٠/٥/١٨م http://ow.ly/٢Rjf٣٠giyPA .

٨٠.هآرتس، ٢٠١٥/١٢/٢٢م http://www. .
https://www.haaretz.com/opinion/.premium

٨١.هيئة البث الإسرائيلي، ٢٠١٧/٩/٧ http://www.makan.org.il/Item/?itemId=١٣٠٤١ .

٨٢.واشنطن بوست، ٢٠١٥/٣/١٢م http://ow.ly/Xkel٣٠gf٩hz .

٨٣.وانظر: عربي٢١، ٢٠١٧/١٠/٢٤م http://ow.ly/٢go٧٣٠gdk٨j .

وانظر: عربي٢١، ٢٠١٧/١٠/٢٤م http://ow.ly/٢go٧٣٠gdk٨j .

٨٤.ورشة المنامة.. الحاضرون والغائبون، موقع قناة الحرة، ٢٢ حزيران/ يونيو٢٠١٩م،alhurra.com

٨٥.ورقة لحسين عبيدات ألقيت في المؤتمر العام العاشر للصحفيين العرب عام ٢٠٠٤ م http://www.farrajlawyer.com/viewTopic.php?topicId=١٨٧

٨٦.وزارة الخارجية الإسرائيلية، ١٩٩٦/١/٢٨م https://goo.gl/ok٥bx٩ .

٨٧.وزيرا دفاع الإمارات وإسرائيل يبحثان اتفاق تطبيع العلاقات بينهما، موقع مونت كارلو الدولية، ٢٥ آب/ أغسطس ٢٠٢٠م ، mc-doualiya.com

٨٨.وزير-خارجية-عمان-يتلقى-اتصالا-هاتفيا-من-نظيره-الاسرائيلي-اليك-تفاصيله.

وطن، ٢٠١٦/١٢/٢٥م https://goo.gl/qp٥XbC .,الجزيرة، ٢٠١٦/١٢/٢٧م https://goo.gl/NvWCIK . وعلى موقع يوتيوب، ٢٠١٦/١٢/٢٤م https://www.youtube.com/watch?v=EU_F٠Qbzyrg .

وقائع-الرحيل-الغامض-لقدح-الدم-مهندسة-التطبيع-والمرأة-اللغز-في-السودان

٨٩.وقع الاتفاقية عن الجانب المصري الرئيس أنور السادات وعن الجانب الإسرائيلي رئيس حكومة الاحتلال مناحيم بيغن، برعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر، في منتجع كامب ديفيد بالولايات المتحدة.

٩٠.وكالة الأنباء السعودية (واس)، ٢٠١٧/١٠/٢٢/١٦٧٩٩٣٣٢ http://www.spa.gov.sa/ .

٩١.وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، ٩/٦/٢٠١١م http://ow.ly/JNWa٣٠giyVW .